مجلة دلحهم

المجلة الليتورجية

مجلة راعوية نصف سنوية

السنة ١١-العدد ٤٢-٢٠١٩

Liturgical Magazine

Liturgical and Pastoral Semi Annually Issued By
Jesus The Redeemer's Brothers Congregation
In The Syrian Catholic Archdiocese
of Mosul , Kirkuk and Kurdstan-Iraq

11th Year no. 42 -2019

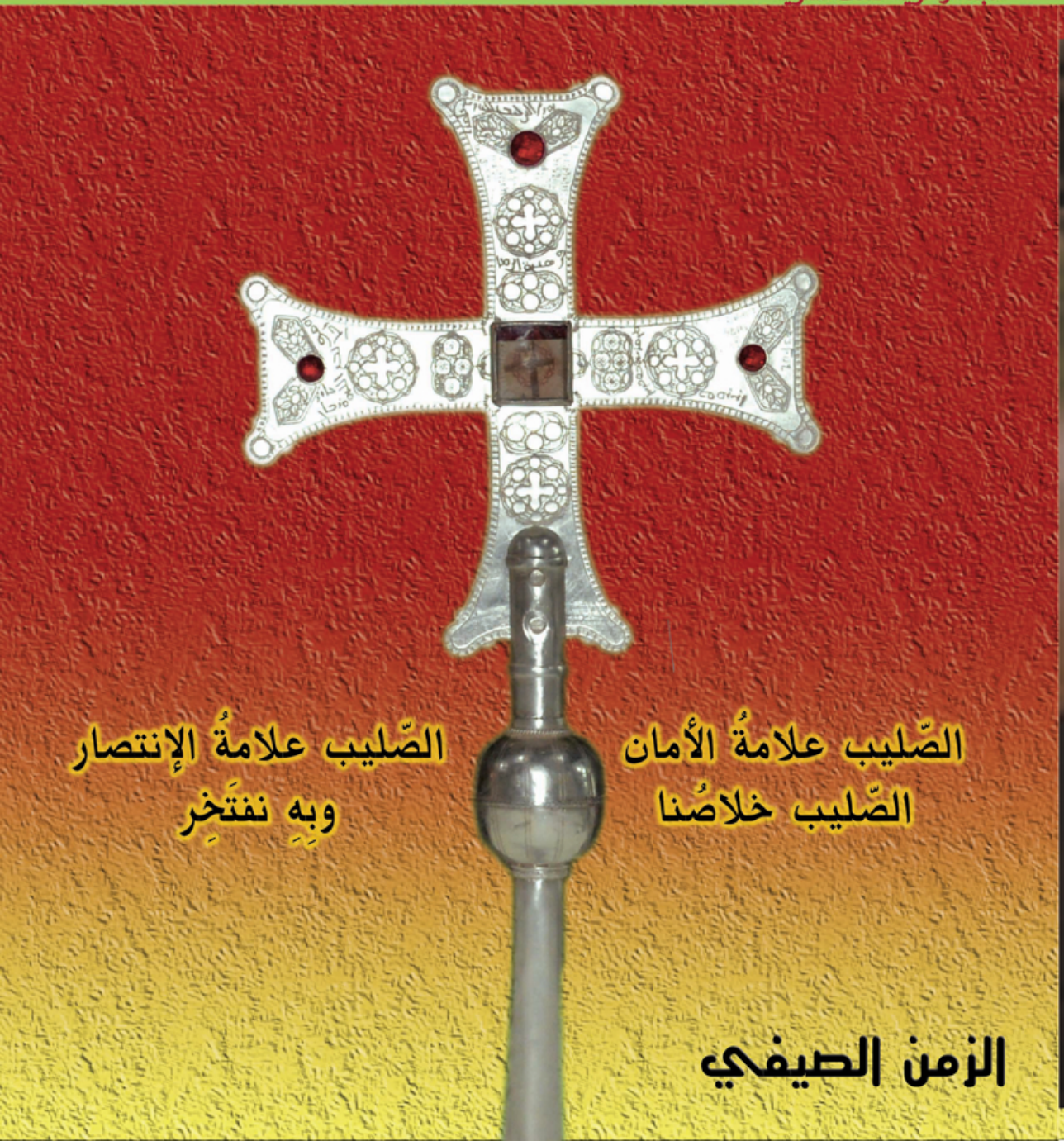

إلَهُنا كُلهُ خير وطيبة

الاب لوسيان كوب المخلّصي
١٩٢٩-٢٠١٨

المجلة الليتورجية

السنة الحادية عشر / العدد (٤٢) الزمن الصيفي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٨١ لسنة ٢٠٠٩

مجلّة راعويّة نصف سنوية
تصدر عن جمعية اخوة يسوع الفادي الرُهبانية
في أبرشيّة الموصل وكركوك وكردستان
للسريان الكاثوليك-العراق

صاحب الامتياز: المطران مار يوحنّا بطرس موشي
رئيس التحرير: الراهب ياسر عطالله
نائب رئيس التحرير: الراهب وسام كرو
الإدارة: إخوة يسوع الفادي
التنضيد والإخراج: رواء يوسا
مطبعة شفيق 07706233307

العنوان البريدي Mail Office

العراق-محافظة نينوى-قضاء الحمدانية-قره قوش
دير يسوع الفادي
Iraq-Mosul-Qaraqoush
Jesus The Redeemer's Monastery
البريد الإلكتروني:
E-mail: liturgicalmagazine@yahoo.com
liturgicalmagazine@gmail.com
خلوي: ٠٠٩٦٤(٠) ٧٧٠٥٢٣٦٣٣٤
٠٧٧٠٦٤٣٠٧٢٠
Cellular: 00964(0)7705236334
07706430720

محتويات العدد

الغلاف الأوّل: الصّليب الحي الجديد الخاص بكنيسة الطاهرة /بغديدا-العراق
الغلاف الأخير: الأب لوسيان كوب المخلّصي (١٩٢٩-٢٠١٨)
الافتتاحيّة: الليتورجيا لاهوت تفاعليّ لقراءة الدين — رئيس التحرير (١١٣-١١٦)

القسم التعليمي

«رُفِعَ إلى السَّماء، وجَلَس عَن يَمين الله» مرقس (١٦/١٤-٢٠)
الصعود في ليتورجيا كنيسة المشرق — الأخت لمى جحولا الدومنيكية (١١٧-١٢١)
أيقونة أم المعونة ومراسيم الدفن الليتورجيّة — الأب إسحاق أدونيه تمرس (١٢٢-١٢٧)
معاني ريازة كنسية المشرق في ضوء إعادة إعمار كنيسة مار أدّي في كرمليس — الأب منصور المخلّصي (١٢٨-١٣٢)
مجمع انطاكيا سنة ٣٤١ — الخور أسقف بولس ثابت (١٣٣-١٣٨)
الأيقونة، ليتورجيّة الحضور — الأب نجم شهوان (١٣٩-١٥٤)
نشيد كتابي ليتورجي: صعِدَ اللهُ بالهُتاف (المزمور ٤٧) — الراهب رائد جبو (١٥٥-١٥٩)
كتاب ليتوجي: «مراسيم الزواج في طقس كنيسة المشرق الكلدانيّة - الآثوريّة» (دراسة طقسية تحليلية) — الأخت نازك خالد الدومنيكية (١٦٠-١٦٤)
الأب البير هشام نعوم (١٦٥-١٦٦)

القسم الاحتفالي

حدث ليتورجي: تكريس الصّليب الحيّ الجديد الخاص بكنيسة الطاهرة / بغديدا — اعداد الراهب وسام گرو (١٦٧-١٧١)
صلاة مساء إنتقال والدة الإله مريم في ١٥ آب — الراهب ياسر عطالله (١٧٢-١٨١)
صلاة العائلة: لجنة الصلاة (الراهب ياسر عطالله، أخوات يسوع الصغيرات، رواء بوسا، سحر لبو، غصون دردر) (١٨٢-٢٠٤)
ملخص المقالات باللغة الانكليزيّة — التدقيق اللغوي الأب شارلو كاميريلي (I - IV)
تأمّل ليتورجي — الراهب وسام گرو

تأمُّل ليتورجي

الراهب وسام گرو

ܒܪܟ ܡܪܝ. ܟܠܠܐ ܘܥܡܗ ܚܡܫܐ. ܒܐܪܟ ܝܐ ܪܒ ܒܢܥܡܬܟ
ܐܟܠܝܠ ܫܢܬܐ ܘܣܒܘܬܐ. ܐܡܢܬܐ ܚܕܬܐ. ܐܟܠܝܠ ܫܢܬܐ، وامنَحنَا شهورَ فرحٍ
ܘܫܢܝܢ ܚܨܒܐ، وأبعِد عنّا الشّريرَ ܕܫܡܫܐ ܚܨܒܐ. ܘܫܒܩ ܘܐܚܝ
بقوّةِ صَليبكَ الكَبيرة، وأجِزْ عنّا ܒܩܘܬ ܨܠܝܒܟ ܪܒܐ. ܘܦܨܢ ܡܢ
المصاعِب والعواقِب، وأهِّلنا وأمواتَنا ܡܨܥܒܐ ܘܥܩܒܐ. ܘܐܗܠܢ ܠܩܝܡܬܐ
للقيامةِ من عَن يَمينك. ܕܡܢ ܥܠ ܝܡܝܢܟ.

(نشيد حمُلا لهمصر حبا صلاة مساء الاحد الثامن بعد العنصرة، الفنقيث ٥، ص٨٤)

نشيدٌ من زَمنِ العَنصَرة، لكنّ الإشارَةَ إلى الصّليبِ والقيامة، تُضفيان على النصِّ بُعدًا فصحيًّا! وهذهِ المُقاربَة نَجدُها في كُلِّ الأزمِنة الليتورجيّة، لأنّ الآباء السُّريان استدرَكوا أنّ الحَدَثَ الفِصحيّ هو الصَّخرةُ التي يَقومُ عليها الايمانُ بِمُجمَلِهِ، ولِهذا نَراهم يُنوِّهون عنهُ بطريقَةٍ وأُخرى.

إضافَةً إلى هذهِ الميزة والخصوصيّة الفصحيّة التي يَحمِلُها النّص، فهو نصٌّ شموليٌّ وواسِعٌ يَحمِلُ أبعادًا أُخرى. فالعبارة الأولى تَهتمُّ بِمُبارَكَةِ أكليلِ السّنة، لِتُشيرَ بذلِكَ وكأنّ الزّمَن الليتورجيّ الجديد الطويل نسبيًّا، أي زمن الفنطيقوسطي، هو بدايةُ سنةٍ جديدة، ولِهذا تُطلَبُ بَرَكَةُ الرَّبِّ ونِعمتُه لِتكونَ سَنَةَ خيرٍ ونِعمة وفيها تَتَحَقّق مشيئةُ الرّبِّ وإرادَتُه، لِتشمِلَ هذهِ البركة من ثَمَّ جَميعَ الشّهورِ والسّنين. ويُتابِع النّص من ثَمَّ من الأُمنيات العموميّة، إلى طَلَبٍ مُحدّد: أن يُبعد اللهُ الشريرَ عنّا. ولأنّه استَعمَل صيغَةَ الأمرِ جَعَلَ النّص في الزّمَن الحاضر والآني، بحيث كُلّما نُصلّيه نَطلبُ البركَةَ لرأسِ السّنةِ والشهورِ والسنين، ولهذا فالنص يَحثّنا لِنَجعَل من قولِ الرّبِّ: "اسهروا وصلّوا" (مت ٢٦/٤١)، حقيقةً واقعيّةً نعيشُها ونَلتَزِمُ بِها، فلا بديلَ عن الصّلاة، والصّلاة المُستمرة هي التي تُعطينا الحِكمة والنِّعمة لِمواصلَةِ مَسيرةِ الإيمان مُتحدّين جَميعَ الظروف والاوضاعِ الّتي تُعيقُ وتَحطِّم علاقَتَنا مع الرّبِّ القائم. لنجد بعد ذلك الإشارة الأولى لِبُعدِهِ الفصحيّ "بقوّة الصّليب" ويَصفُها النّص بالكبيرة لأنّها حَطَّمت جَميعَ الشرورِ ولَم يَقف أمامَها أيُّ شرٍّ، حتّى الموت! ليعود النّص من جديد ويطلُبَ من الرَّب المُستجيب و السّامِع للصلاة دومًا أن يُبعِد عنّا المصاعِبَ والعواقِب. لكنّه لا يَقِفُ عند الصّليبِ فَقَط بل يَذكرُ الاشارةَ الأُخرى والمهمّة أيّ القيامة من خلالِ طَلَبِه: "أهِّلنا وأمواتنا للقيامةِ من عَن يَمينكَ" هذهِ الإشارة لا تقلُّ عن الإشارَةِ الأولى إنّهُما وَجهينَ لِحقيقَةٍ واحِدة: "السرّ الفصحيّ" لا مَعنى للصليبِ من دونِ القيامة ولا تُوجد قيامةٌ من دونِ الصّليب! ولا تَكتمِلُ الحقيقةُ إلاّ مِن خلالِهما.

الليتورجيا
لاهوت تفاعليّ لقراءة الدين

في افتتاحيّة العدد السّابق (العدد ٤١)، "الليتورجيا إمكانيّة لتَجديد الدّين"، تساءَلنا اذا كان الدّين جزءً من مُشكلَةِ الشّعوب والإنسان، فهل نَقضي عليه؟ ولكن إذا اعتبَرنا الدّين جزءً من الحلّ فيُمكِنُنا الوصول إلى قراءةٍ مُثمِرةٍ للنصّ الدّينيّ. بالإضافة إلى أنّ الليتورجيا يُمكنها أن تُصبح دافعًا لِفَهمِ الدّين، في ضوءِ التّغيُّرات والتّطوّرات الديناميكيّة للشُعوب والإنسان.

فالدّين هو عَلاقَة الإنسان بالقدّوس، ويُعبَّر عن هذهِ العَلاقة من خِلالِ حَركاتٍ وَكَلماتٍ مُتنوِّعةٍ ومُختَلِفَةٍ، تُناسب السّياق الثّقافي للعَلاقة الدّينيّة، والتي هي عَلاقة مُبادَرة من الله وجواب من الإنسان. فاستعداد الإنسان وقُبوله للولوجِ في هذه العَلاقة الدّينية، هو تَعبيرٌ عن كيفيّة عَيشِ الإنسان صِلَتَه بالله. ولأنّ الإنسان كائنٌ اجتماعيّ، فيأخُذ الدّين والعَلاقة مع القدّوس بُعدًا اجتماعيًّا. وتَتَحَوَّل العَلاقة الشّخصيّة مع الله إلى عَلاقة جَماعيّة أيضًا بالجماعة.

وبالتالي فالدّين والعَلاقة مَعَ الله هو مَجالٌ للانفِتاحِ، انفتاحُ الإنسانِ على ذاتِه والآخرين والكون المحيطِ به. "الإنسان يَتوجّه طبيعيًّا نَحو الحقيقة. وهو مُلزَمٌ بإكرامِها وإثباتِها: "جَميعُ الناس، بمُقتَضَى كَرامَتِهم، لأنّهُم أشخاصٌ، مَحمولونَ بطَبيعَتِهم نَفسها على السّعي إلى الحقيقة، وأوّلاً تلك الّتي تَتَعَلّق بالدّين، وهم مُلزَمون بذلك بواجب أخلاقيّ. إنّهم مُلزَمون أيضًا باعتناق الحقيقة حالَما يَعرفونَها، وأن يُنظِّموا حياتَهُم كُلَّها وِفاقًا لِمُقتضياتِ الحقيقة" (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، عدد ٢٤٦٧).

ولكنَّ المُشكِلة تَبدأ عندما يؤكِّدُ الإنسانُ انغلاقه على نَفسهِ واكتفاءَهُ الذّاتي، فيُصبح الدّين عندئذ جُزءً من هذِه الذاتيّة، ويَفقدُ الإنسانُ الصِّلةَ باللهِ، أي "العلاقةَ الدينيّة"، والغايةَ الجَليلةَ مِنها، ويُصبحُ الدّين مَوضوعَ الإنسانِ نَفسِه. وعِوضَ أن يَعي الإنسان، من خلالِ "العَلاقةِ الدينيّة"، حُدودَهُ وحاجَتَهُ إلى العَلاقةِ والصِّلةِ باللهِ، وإلى الأنفتاح على اللهِ باحترامٍ وعِبادَةٍ؛ فإنّ الإنسان يوحِّد نَفسَهُ مَع الله، ويَتَوَحّد مع العالم، الّذي خَلقَهُ، مُستخدِمًا الله. فيَتَحوّل الدّين إلى عالمٍ مُغلَقٍ ومُحَدَّدٍ، أيديولوجيّة خَطيرة ومُرعبة.

وبدلَ أنْ يكون الدّين والصِّلةَ مَع الله قوّةً للانفتاحِ وتَحريرِ الإنسان، يَتَحَوّل عندها إلى قوّةٍ لِتَدميرِ الإنسان وقهرِه، وتَدميرِ ما حولِهِ! أحَد أهم مَواضيع الانبياء في العَهد القديم كان تَحرير الشّعب، وخاصّةً الفُقراءَ والمساكين والمُستضعَفين. في هذا السياق، كانَ الانبياءُ ثوارًا. "هكذا قالَ الرَّبّ: بِسَبَبِ

مَعاصي إسْرائيلَ الثّلاث وبسَبَبِ الأَربَعِ لا أَرجِعُ عن حُكْمي لأَنَّهم باعوا البارَّ بالفِضَّةِ والمِسْكينَ بنَعلَين لأَنَّهم يَدوسونَ رُؤُوسَ الضُّعَفاء على تُراب الأَرْض ويُحَرِّفونَ طَريقَ الوُضَعاء ويَدخُلُ الرَّجُلُ وأَبوه على الصَبِيَّةِ الواحِدَة لِيُدَنِّسا آسمِيَ القُدُّوس. ويَتَمَدَّدونَ على ثِياب مَرْهونة بجانب كُلِّ مَذبَح ويَشرَبونَ خَمرَ المُغَرَّمين في بَيتِ إلهِهم" (عاموس ٢/٦-٨)؛ "اسمَعوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يا بَني إسْرائيل فإنَّ لِلرَّبِّ دَعْوىً على سُكّانِ الأَرْض إذ لَيسَ في الأرض حَقٌّ ولارَحمَة ولا مَعرِفَةٌ لله بل قد فاضَتِ اللَّعنَةُ والكَذِب والقَتلُ والسَّرِقَةُ والزِّنى والدِّماءُ تُلامِسُ الدِّماء" (هوشع ٤/١-٢)؛ "وَيلٌ لِلَّذينَ يُفَكِّرونَ في الإثْم ويَنْوونَ الشَّرَّ في مَضاجِعِهم ثمَّ في نورِ الصَّباحِ يَصنَعونَه إذ هو في طاقَةِ أَيديهم. يَشتَهونَ حُقولاً فيغتَصِبونَها وبُيوتًا فيَستَولونَ عليها ويَظلِمونَ الرَّجُلَ وبَيتَه والإنْسانَ وميراثَه" (مي ٢/١-٢).

هذهِ الثّورة الّتي يَقودُها الدّين تُخاطِبُ قَلبَ الإنسانِ وعَقلَهُ، تُخاطِبُ المجتمع بكُلِّ تنوّعاتِهِ. إنَّها ثَورةٌ تُركِّزُ على بُعدين أساسيّين معًا: بُعدٌ دينيّ عامودي، وبُعدٌ اجتماعيّ أُفقيّ. "قد بَيَّنَ لَكَ أَيُّها الإنسانُ ما هو صالِح وما يَطلُبُ مِنكَ الرَّبّ. إنَّما هو أَن تُجرِيَ الحُكْمَ وتُحِبَّ الرَّحمَة وتَسيرَ بتَواضُعٍ مع إلهِكَ" (ميخا ٦/٨). الثّورةُ الدّينيّةُ الحَقيقيّةُ لم تَكُن أبدًا ثورة تُدافِعُ عن الله فقط، بل بالأساس لِتُدافِعَ عن الإنسان المظلوم. وهذا ما أشارَ إليهِ كلامُ الانبياءِ. نعم الدّين في جَوهرِهِ ثَورةٌ كُبرى لِبناءِ مُجتَمعٍ إنسانيّ حُرّ. ما فَعَلَهُ اللهُ هو أنّه حرّر شَعبَهُ مِن الطُّغيان والعبوديّة، وأعطاهُ الامكانيّة ليَحيا حُرًّا ومَسؤولاً "أَنا الرَّبُّ إلهُكَ الَّذي أَخرَجَكَ مِن أَرضِ مِصرَ، مِن دارِ العُبودِيَّة" (خروج ٢٠/ ٢؛ تثنية الاشتراع ٥/ ٦).

لكن من ناحيةٍ ثانية، عِندما يُصبِح التّأويل البَشريّ للدين، أي حقيقةَ تَحريرِ اللهِ للإنسان، تأويلاً يَخدُمُ، فقط، مَصالِحَ ضَيّقة سواءَ كانَت قوميّة أو طائفيّة أو فئويّة أو دينيّة، أو مذهبيّة، واحيانًا كثيرة شَخصيّة؛ عندها يَتَحوّل الدّين إلى عبءٍ ثَقيل وإرهابٍ مُدمِّرٍ للحُرّيّة والعَدالة الاجتماعيّة. ويَتَحوّل الله المُحرِّر إلى إلهٍ دكتاتورٍ أو لُعبةٍ للتقافُز عليها. ومع عالمٍ مُتسارِعِ التغيير، أكثرَ مِمّا نَتصوّر أو نَتَخيّل وأكثر من أنْ نُدرك أو نَفهَم ما يَحدُث من حولِنا، يُصبح التّطرُّف في الدّين وحتّى السياسة مَوضوعًا واضِحًا في عالَمِنا، ويَبدو أنّ القلقَ والخوف والشّك يُثيرُهُما أكثرَ. هُنا يُصبح الدّين أداةً للتّفرقة والقَتلِ وكُلّ ما يُهينُ كرامَةَ الإنسان. فهل مِن المَعقول أن نترك الدّين رَهينَة هذا الخَوف والقَلق؟ أيُعقَل أنْ نَسيرَ للمُستقبل بهذا الخوفِ والرُّعب "الدّيني"؟ كيف نواجِه المُستقبَل بكُلِّ التّنوّع الّذي فينا وبَيننا بدونِ خَوفٍ أو رُعبٍ؟!

في وقتِنا المُعاصر صِرنا نُركِّز كَثيرًا على "الأنا"، وهو ليسَ خطأ بحدِّ ذاتِه، إنّه تَقديرٌ للفَردانيّة الشّخصيّة الّتي نَحنُ عليها، وفيها خُصوصيتنا وحُرّيتنا، ولكن ما زادَ عن

حدِّه قلب إلى ضدِّه. صِرنا نُركِّز كَثيرًا على إدراكِ الذّات، وقد نكونُ وَصلنا مرحلةَ عِبادَةِ الذّات. ولكن، نحنُ لَسنا مُجرّدَ كائناتٍ "أنّاويّة"، بل أيضًا اجتماعيّة. نَحنُ بَشرٌ يُريدون أنْ يكونوا معًا، نَعمَلُ لِنكونَ مَعَ بَعضِنا البَعض، ما يُمكِّنُنا من التّفاعُلِ معًا وجهًا لِوجه، حيثُ نَتَعَلَّم جَماليّة الحياة البشريّة ونُعزِّز مِن الصِّفات الحميدة مِثل الصّداقة والثِّقة والوفاء والحُبّ، والّتي تَنتَشِلُنا من وَحدَتِنا. حين يَكونُ لَدينا الكثير من "الأنا" والقليلُ جدًا من "نَحن،" سنَجِد أنفُسنا ضُعفاءَ، خائفينَ وَوَحيدينَ، مُنساقينَ للشكِّ والقَلقِ والخَوف، فنُصبح وَحيدين مع بعضِنا البَعض، وفي الحقيقة وَسائل التواصل الاجتماعيّ تؤسِّس هَكذا عالَم من حَولِنا. طوالَ تاريخِنا التطوريّ البشريّ، ما أنقَذنا هو كونُنا جَماعة. أنْ نقوّي "نحن" هو عودةٌ إلى طَبيعتِنا البشريّة. سَنَضيع إذا فَقَدنا "نحنُ".

وهنا تَلعبُ الليتورجيا دورًا في فَهمِ هذا الموضوع. فكونُ الليتورجيا، المناسك الدينيّة، مَوضوعٌ دينيّ بالعُمق ويحاولُ أنْ يَشرَح ويُفسِّر الدّين، بالإضافة إلى ارتباطِه بكُلِّ الابعادِ الثقافيّة والإنسانيّة الأُخرى، فإنّه مَوضوعٌ أساسيّ يَقودُنا لِفَهمِ ما مَعنى "نحن". "الليترجيا هي القمّة الّتي يَرتَقي إليها عَملُ الكنيسةِ وهي، إلى ذلكَ، المَنبَع الّذي تَنبَع مِنهُ كُلُّ قوتِها" (المجمع الفاتيكاني الثاني، دستور الليتورجيا المقدسة، عدد ١٠). "هَدفُ الكرازة الليترجيّة أن تُولِجَ المؤمنينَ في سرِّ المسيح (الميستاغوجيّة)، مُنطَلِقَةً مِن المرئي إلى اللامرئي، ومن الدّالِ إلى المدلولِ عليه، ومِن "الأسرارِ إلى الغيوب" (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، عدد ١٠٧٥). يَتمُّ الاحتفالُ الليتورجيّ مِن خِلالِ عَلاماتٍ ورموزٍ تَتَجَذّرُ مَعانيها في عَملِ الخلقِ وثَقافَةِ الشُّعوب وحياتِها. "كُلُّ احتفالٍ بالأسرارِ هو نَسجٌ من علاماتٍ ورموزٍ. هذهِ العلامات والرّموز تَتَجَذّر مَعانيها، وفاقاً لِخُطة الله الخلاصيّة وطريقَتِه التربويّة، في عملِ الخلق والثّقافة البشريّة، وتتّضِحُ في أحداثِ العَهد القديم، وتَتَجَلّى كاملةً في شَخصِ المسيح وعَمَلِهِ. (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، عدد ١١٤٥). "وأمّا ليترجيا الكنائس فهي تَفترضُ وتَضمُّ وتُقدّس عناصر الخليقةِ والثقافةِ البشريّة، وتُضفي عليها من الكرامَةِ ما هو من آياتِ النِّعمة والخليقةِ الجديدةِ في المسيح يَسوع". (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، عدد ١١٤٩).

ثلاثُ تَوجُّهاتٍ تُساعِدُنا على فَهمِ وتَجاوزِ المِحن، إذا قَدرنا أن نَتَعَلّمَ من حياتِنا في سياقِ "نحن". في الليتورجيا نحنُ نَلتقي بأُناسٍ مُختلفين في الاحتفالِ الليتورجيّ. وفي الحقيقة هؤلاء يَسمحونَ لنا بالتطوّر والتّغيُّر أكثرَ من خلال تَعرُّفِنا عليهم والدخولِ مَعَهُم في سرّ العلاقةِ الإنسانيّة. يَنشأ التطرُّف، في أحد أبعادِه، من حالةِ الانكفاءِ على الذّاتِ ومَعَ نَفسِ الاشخاص أو المُجتَمَع، من نَفسِ "الطينةِ والعقليّة"، بدون اختلاطٍ حقيقيّ وانفتاحٍ على الآخرين. **"نحنُ" على مستوى العَلاقات** تُساعِدُنا أنْ نُجدِّدَ

التفاعُلاتِ وجهًا لوجهٍ معَ مَن لا يُشاركونَنا نَفسَ الدّينِ أو المَذهَب أو القوميّة... . هذا المَسعى يَفتحُ الطريقَ أمامَنا للانتقالِ مِن الاحتفالِ الليتورجيّ مع الناس الّذين نَحتَفِلُ مَعَهُم، حتّى نَفتَحَ الطريقَ أمامنا لكي نُدرِكَ أنّه يُمكِنُنا أنْ نَختَلِف بقوّةٍ معَ مَن يَختَلِفون معنا حتّى في دينِنا أو مَذهبِنا، لكن مع ذلك نَظلُّ أصدقاءَ، إذ أنّه من خلالِ التواصُلِ وجهًا لوجهٍ نُدرِكُ أنَّ هؤلاء المُختَلفين عنّا هُم أشخاصٌ مِثلنا فحسب. الليتورجيا المسيحيّة تُعلِّمنا أنْ نَمُدَّ يَدنا للسلام معَ شَخصٍ عَقيدتُه أو قوميّتُه أو مذهبُه أو لونُه مُختلفٌ عنّا. بعملنا هذا نُداوي واحدًا من الكسورِ الّتي تُعاني منها إنسانيّتُنا المجروحَة.

في الليتورجيا، أيضًا، وخاصّة الافخارستيا فنحنُ نَقُصُّ القصّة ذاتَها علينا في كُلّ احتفالٍ. فمِن خلالِها نَروي قصّة إيمانِنا، في ضوءِ إيمانِنا بربِّنا يسوع، "إصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي. فَكُلَّمَا أَكَلْتُم هذا الخُبْز، وَشَرِبْتُم هَذِهِ الكَأْس، تُبَشِّرُونَ بمَوْتِي وَتَعْتَرِفُونَ بِقِيَامَتِي حَتَّى مَجِيئِي... إنَّنا نَذْكُرُ مَوْتَكَ ونَعتَرِفُ بقيامَتِكَ وَنَنْتَظِرُ مَجيئَكَ الثاني فاشْمِلنَا جَميعًا بمَراحِمِكَ". هذه هويّتُنا الإيمانيّة. بصورةٍ جماعيّة "نحن" نُردِّدُ قانون إيمانِنا وصلواتِنا المُشتركة، ونُعرِّفُ الاخرين بهويّتنا الايمانيّة. وفي هذا السّياق أيضًا تَعمل **"نحن" على مستوى الهُوّيّة**. عندما نروي قِصَصنا عندها ستكون هويّتُنا قويّة. هنا كما في المَهجَر علينا أن نَروي قِصَصنا، مَنْ نَحن؟ مِنْ أينَ أتينا؟ ماهي المبادئ الّتي نَعيشُ عليها؟ ما هي ثَقافَتُنا، طريقةُ كلامِنا ولُغَتِنا، لِباسُنا وطعامُنا، قصصُ رِجالِنا وقدّيسينا؟! هكذا نُقدِّمُ للآخرين المُختلفينَ عنّا إرثًا يُعرّفهُم بهويّتنا. عِندها لن نَخافَ مِن الغَريبِ القادمِ إلى بَيتنا أو بَلدتِنا أو بَلدِنا، ولن نُخيفَ الآخرين الذّاهبين اليهم في بلدهِم. سنكون أقوياءَ بما يكفي لِنُرحِّب بالغَريبِ ونَدعوه ليتقاسَمَ حياتنا وقِصَصنا، بالإضافة إلى أهدافِنا وأحلامِنا.

في النّهاية كُلّنا مسؤولون. عندما نَتجاوز قناعاتِ "الأنا"، إلى قناعاتِ "نحن". سيكون أمامَنا مَصدرًا للثقةِ وللبناءِ. **"نحن" على مستوى المسؤوليّة**. الليتورجيا تَسيرُ بنا للدخولِ عَميقًا في هذهِ المسؤوليّة ليسَ من بابِ التعارُفِ، بل من بابِ الخِدمة والمسؤوليّة الحقيقيّة المُلقاةِ على عاتقِنا، من أجلِ قراءَةِ الدّين في سياقاتٍ مُجتمعيّة وثقافيّة تَخدُمُه وتَبنيه، وتؤسِّسُ لِعصرِ الانفتاحِ والتواصل. نكونُ أقوياءَ عِندما نَهتمُّ بالفقراء، نُصبِحُ أغنياءَ عِندما نُساعِدُ الضّعفاء.

الليتورجيا تُساعِدُنا لنَفهَم جيدًا أنّنا نَفعلُ كما فَعَلَ سيدُنا يسوع المسيح، ربّ الليتورجيا، لَمّا قدّم ذاته فِداءً لجميع الناس. فعوض "مُساعدَةِ الذّاتِ"، فقط، علينا أنْ نُساعِدَ الآخرينَ، وبَدَلَ تَقديرِ الذّاتِ، فقط، لِنسعى إلى تَقديرِ الآخر. وهكذا نَستطيعُ مواجَهَةَ المستقبلِ دونَ خوفٍ طالما نَعرِفُ أنّنا لن نواجهه بمُفردِنا.

رئيس التحرير

"رُفِعَ إلى السّماء، وجَلَسَ عَن يَمينِ الله"

(مرقس ١٦/ ١٤-٢٠)

الاخت لمى الدومنيكية

المقدّمة

يُقرأ إنجيل مرقس (١٦/١٤-٢٠) في عيد الصّعود بحسَب الليتورجيّة السُّريانيّة الانطاكيّة. ليتورجيًا، يُتمّم صعود يسوع إلى السّماء زمنَ القيامة استعدادًا لزمَنٍ ليتورجيّ جديد في الكنيسة، هو زَمَن العَنصَرة. نصّ تراءى يسوع للأحد عشر في (١٦/١٤-٢٠) يُنهي إنجيل مَرقُس. يُركّز النّصّ على نُقطتين: **الأولى يكلّف التلاميذ لإعلانِ البشارة إلى العالم مصحوبين بالآيات؛ والثانية رَفعُ يسوع إلى السّماء**، والّذي هو خاتِمةٌ لحياةِ يَسوع العلنيّة وتَكليلٌ لِسرِّ الخلاص. يُغيّر صعودَ يَسوع تَركيزَ إيمانِ الكنيسةِ الأولى من حضورِ يَسوع الجسديّ إلى حضورِ يَسوع في الّذين يؤمنونَ به. يُخبرُنا هذا النّصّ ما على المؤمن بيسوع رَبًّا أنْ يَفعَل.

أولا: الهيكل الأدبيّ

تُعتَبَر الآيات ٩-٢٠ من الفصل من إنجيل مرقس، إضافة لاحقة إلى النّصّ، فهو غائبٌ من أقدَمِ المَخطوطات لإنجيل مرقس. قد يكون سببُ أضافَتِه هو النّهاية غَير المتوقّعة ليَسوع المسيح؛ إذ يَنتهي إنجيل مرقس، في بعض المخطوطات القديمة، والنِّساء يَدخُلنَ القبرَ ويُعلِن الشّاب الّذي في القبر أنَّ يَسوع الناصريّ المصلوب قد قام، فتَرتَعِد النِّساء ويَخرُجنَ، وبسببِ خوفهنَّ، لا يُخبِرنَّ أحدًا (١٦/٨). بهذهِ الطّريقة يَنتَهي النّصّ دونَ أيّ تلميحٍ إلى ظهوراتِ يَسوع التي نَجدُها في الأناجيل الأخرى.

المخطوطات الأحدَث، الّتي وصَلَتنا، تَحتَفظ بالآيات ٩-٢٠ من الفصل ١٦، والّتي هي سلسلةٌ من ثلاثِ ظهوراتٍ ليَسوع القائم لِتلاميذِه ومُحبّيهِ. الظهور الأول لمريَم المجدليّة (٩-١١)؛ الظهور الثّاني لتلميذين على الطّريق (١٢-١٣)؛ والظهور الثالث (١٤-٢٠)، وفيه يُعطي سُلطةً للمؤمنين به وللتلاميذ بشكلٍ خاصّ. بينما يوحي الظهوران الأول والثاني بأنّهما حدثا في أورشليم، يبدو الظهور الثالث على العكس. إنَّ الإشارة الزمنيّة الغامضة "لاحقًا" الّتي يَبدأ بها النّصّ في الآية ١٤ تُشير إلى إمكانيّةِ حدوثِ هذا الظهور في الجليل. يَقتَرِح هذا الموقع، أي الجليل، أوجه التّشابُه بين مرقس (١٦/١٤-١٨) ومتى (٢٨/١٦-٢٠)، فكلاهما يَذكُران "الأحد عشر" ويَرويان ظهورَ يَسوع القائم لهم؛ وفي كُلٍّ مِنهما يَطلب يَسوع أنْ يُعلِنوا ويُعمِّدوا، لكنَّ الفَرق المُهِم هو في مرقس (١٦/١٤-٢٠)، إذ يُرفَع يَسوع إلى السّماء ويَعِدُ أنْ يُعطي المسؤولية للتلاميذ.

من أجلِ فَهمٍ أعمَقٍ للنصّ، يُمكن تقسيمه ودراسته بالشكل التالي:

ثانيًا: دراسة النصّ (١٦/ ١٤-٢٠)

١) ظهور يسوع للتلاميذ وتكليف التلاميذ (آ ١٤-١٥)

في (١٤/١٦) يُخبرُنا مرقس الإنجيلي أنّه بينما التلاميذ مُجتمعينَ على الطعام، يَظهَر لَهُم يَسوع القائم ويَنتَقِدَهُم لِفَشلِهم في تَصديقِ الّذين رأوه (١١/١٦ و١٣)، مما يَجعَل مِن مَوضوعَ الرّفض أو عَدَمَ القُدرَةِ على الإيمانِ في الآية ١٤ تَصلُ ذروتَها هُنا. يَنتَقل يَسوع القائم مُباشَرَةً من عَدَمِ إيمان التلاميذ فيما يَتَعَلّق بالقيامة (١٤/١٦) إلى تَكليفهم بإعلانِ الإنجيلِ إلى العالَم بأسره. مِنَ الواضح أنّ النّصّ يَفتَرضُ أنّه عندما يَرى الأحدَ عشرَ الرّبَّ القائمَ يَتَغلبونَ على عَدَمِ إيمانِهم، ويُصبح باستطاعَتِهم بدأ رِسالَتِهم. يسوع يعطي للتلاميذ فُرصةً جَديدة لإعلان كَلِمَتِه.

إنّ تَكليف يَسوع القائم للاحدَ عَشَرَ "اِذهَبوا في العالَمِ كُلِّه، وأعلِنوا البِشارَةَ إلى الخَلْقِ أَجمَعين" في (١٥)، يوضِّحُ شموليّة الرِّسالة. فالرُّسُل مَدعوين لحَملِ الإنجيل إلى الخليقةِ كُلِّها وليسَ إلى جَماعَةٍ مُعيّنة فقط، بل إنّ البُشرى بالمسيحِ القائم هي لكُلِّ الخليقةِ. هذا النّصّ يوضِّحُ ما هو ضمني في خِطاب يَسوع حولَ سُقوطِ الهيكل في الفصل ١٣، عندما يَتنبّأ يَسوع باضطهادِ التلاميذ، لكن يَسوع يقول "يَجبُ قَبلَ ذلك أن تُعلَنَ البِشارَةُ إلى جَميعِ الأُمَم" (١٠/١٣).

٢) علامات نتائج الأيمان (آ ١٦)

يُعلِن يَسوع القائم قولاً نبويًّا بشأنِ الردودِ الّتي سيواجهُها التلاميذ في عَملِهم التّبشيريّ، "مَن آمَنَ واعتَمَدَ يَخلُص، ومَن لَم يُؤمِنْ يُحكَمْ عَليه". هذا القول في فقرتين مُتوازيتين: الشّخصّ الّذي يؤمِن ويَعتَمِد سيَخلُص، لكنّ الّذي يَرفضُ الأيمان سيُدان. الفقرة الأولى تُعبّر عن وَعدٍ، والثانية هي تَهديدٌ. في السّياق الأدبيّ، الآية تُطمئِن التلاميذ بأنّ إعلانَهُم سيكون فعّالاً ويَقود إلى خَلاصِ أولئكِ الّذينَ يَستجيبون للتبشير، بينما سيُحكَم على أولئك الّذين يَرفضون رِسالَةَ التلاميذ.

كما يَربط الإنجيليّ مَرقس الأيمان مع العماد "فمَن آمَنَ واعتَمَدَ يَخلُص". لا يقول إنجيل مرقس الكثيرَ عن طقوسِ المعموديّة ما عدا أنّ يوحنّا المعمدان أعلَنَ وقال "أَنا عَمَّدتُكم بالماء، وأَمَّا هُوَ فيُعَمِّدُكم بالرُّوحِ القُدُس" (٨/١). تُعيد الآية (١٦) إلى الأذهانِ طَقسَ يوحنّا المعمدان. وتعكسُ الارتباطَ بين الإيمانِ والعماد منذُ بداياتِ الجماعة كمُمارَسَةٍ في الجماعات التي قَبلَت يَسوع بأنّه المسيح والرّبّ. إعلانُ البُشرى يَجب أنْ يقودَ إلى الاهتداءِ والتوبة، وبالتالي يَقودُ إلى الإيمان. وهكذا تُصبح المعموديّة تَتويجًا للأيمان. ويُصبح التلاميذ شهودًا للإنجيلِ والخلاصّ. لا يُمكِنُ فَصل المعموديّة عن الإيمانِ والخلاص. وهكذا يَربُط الرّبُّ الإيمانَ والعمادَ بالخلاص، لأنَّ العماد هو نتيجة للأيمان.

تُصبح المعموديّة هي الطريقة الّتي يُعلِن فيها الفَرد إيمانَهُ بالمسيح المائِت والقائِم، وبها

يُصبح جزءً من الجماعةِ المسيحيّة. العماد يُجدِّد روحَ الإنسان. عندَ تَقديمِ الأطفالِ للعماد فالآباء يقومونَ بفعلِ طاعةٍ للآبِ السّماوي فهُم يَنقلونَ أيمانَهُم إلى أولادِهم لِتَستَمِرَ الحياة مع الله. هذا النّصّ هو دعوةٌ إلى الإيمانِ والرِّسالة في الجماعةِ الأولى.

من تقاليدِنا في بلداتِنا المسيحيّة، في العراق، في عيد الصّعود، رَشُّ المؤمنينَ بالماءَ على بعضِهم. بالرغمِ من وجودِ أراءَ مُختلِفة في تفسيرِ هذه الحركة، إلاّ أنّها تُشيرُ إلى بركاتِ اللهِ المُرسلة عِند صعودِ يَسوع إلى السّماء. كما أنّه علامةٌ على العِماد الذي يقتَبِلهُ المؤمنون لبدءِ الرسالةِ المُعطاةِ من الرّبّ.

٣) العلاماتُ الّتي تَصحَبَ المؤمنين (آ ١٧- ١٨)

تحتوي الآيات ١٧-١٨ على وعدٍ آخر. إنّه "عَلاماتٌ" أو "آياتٌ" ستَصحَبُ أولئكَ الّذينَ يؤمنون (الآية ١٧). تُشبِهُ هذهِ الفِكرة تَعاليمَ يَسوع عن الثّقة بالمعجزات في ١١/٢٢-٢٣. الهَدَف الحقيقيّ لِقائِمة الآيات الّتي تَصحَب التلاميذ هي أنّه بالإيمان بالمسيح، يُمكنُنا أنْ نَفعَل ما هو مُستحيلٌ لِشخصٍ بدونِ إيمان.

العلامة أو الآية الأولى المذكورة في الآية ١٧ هي "باسْمي يَطرُدونَ الشَّياطين". هذا النّصّ يوازي النّصّ في مرقس ٦ عندما يُرسِل يَسوع تلاميذِهِ إثنين إثنين ويُعطيهم السُّلطة لِطَردِ الأرواح (٦/٧، ١٣ أ ؛ راجع: لوقا ١/٩). لكن أيضًا تُذكِّرُنا هذهِ الآية بالتلاميذ عِندما كانوا غيرَ قادرينَ على طَردِ "روحِ أبكَم" من ابنِ رَجُلٍ، ويُعطيهُم الرّبّ إرشاداتٍ حولَ كيفيّةِ التّعامل معَ مثلِ هذهِ الحالات الصّعبة - بالصّومِ والصّلاةِ (مر ٩/١٤-٢٩). إعطاءُ السُّلطة هُنا مُرتَبِطٌ باسمِ الرّبّ. يَستطيع التلاميذ طَردَ الشّياطين عندما يكونونَ هُم أنفُسَهُم مؤمنين أنَّ الرّبَّ قادرٌ على ذلك.

العلامة الثانية في الآية ١٧ هي أن المؤمنين "ويَتَكَلَّمون بِلُغاتٍ لا يَعرِفونَها". يبدو أنّ هذهِ العَلامة هي مُلخّص لأعمالِ الرُّسُل (٢/١-١١) وتمديدًا لهذا الحدَث المُهِم في المسيحيّة الأولى. سفرُ أعمالِ الرُّسُل يقول إنَّ القُدرة على التّحدُّثِ بلُغاتٍ مُختلِفة مُرتَبِطٌ بفعاليّة الرّوح القُدس، لكن في مرقس، يسوع القائم، هو الّذي يُمكِّن المؤمنين التّكلُّم بلُغاتٍ. التّكلُّم بالألسنة أو اللُّغات هو تَعبيرٌ خارجيّ عن هِبَةٍ عَظيمَةٍ مِنَ الرّبِّ، لكنّه ليس الدّليل الوحيد على عَمَلِ الرّبّ. فثِمارُ الإيمان هي ثمارُ الرُّوح مثلما يُخبِرُنا بولس في رِسالتِهِ إلى أهلِ غلاطية (غل ٥/٢٢-٢٣) والّتي هي المَحبّة والفَرَح والسّلام والصّبر واللُّطف والخَير والإخلاص وضَبطِ النّفس. كنيستُنا تَحتاج إلى توازنِ هذهِ الهِبات اليوم. الوَعد لا يَقتَصِرُ على الرُّسُل، بل يَشمِلُ كُلَّ المُنظمّينَ إلى الأيمان. اللُّغات هي هِبات مُختلِفة مُعطاة لكُلِّ مؤمنٍ يعمَلَ في حقلِ الرّبّ ويُبشِّر.

أمّا العَلامة الثالثة في الآية ١٨أ، فالتلاميذ سيكونون قادرينَ على أنْ يُمسِكوا "الحيّاتَ بأيديهِم." هذهِ العَلامة غيرُ مُستمدَّة من أيّ مَقطع في العَهدِ الجَديد. في إنجيلِ لوقا يُعطي يَسوع السَّبعينَ تلميذًا القُدرةَ على الانتصار على الحيّاتِ والعقاربِ (لو ١٠/١٩). مَسكِ الحيّاتِ باليد من دون أنْ تَلدَغ، كان

يُعبِّرُ عن قُدرَةٍ عَظيمَةٍ وكانت وسيلةً لإقناعِ المُستَمعينَ والمُتفرّجينَ كما نَجِدُ في سفرِ الخروج. أيضا نجد أنَّ نجاةَ بولس الرّسول من لَدغَةِ الحيّة اعتُبِرَ شيئًا عَظيمًا (أع ٢٨/١-١٠). الإمساكُ بالحيّاتِ تَعني أنَّ المؤمن قادِرٌ على التَّغلُّبِ على الشّرِّ.

العلامة الرابعة في الآية ١٨ب، هي وعدٌ بأنّهُ "وإن شَربوا شَراباً قاتِلاً لا يُؤذيهم". ليس واضحًا ماهيّة هذا الشراب القاتل، هل يُشيرُ إلى شيءٍ ماديّ أم يَتَكَلّمُ الكاتِبُ بطريقةٍ مَجازيّة. هذا يَعني أنّ الصّعوبات والضّيقات لَن تَقدِرَ أن تُسيطِرَ على إيمانِ المؤمن أو تؤثّر عليهِ.

والعلامة الخامسة في الآية ١٨ج، "يضَعونَ أَيديَهُم على المَرْضى فَيَتعافَون". آيةٌ مألوفةٌ مِن النّصوص المسيحيّة المُبكّرة. في الواقع، يُشبه هذا الوَعد نَصّين في مرقس (١٢/٦-١٣)، عند تَقديم مُلخّص لِمَهمّة الاثني عشر تلميذًا "فمَضَوا يَدْعونَ النّاسَ إلى التّوبَة، وطرَدوا كَثيرًا مِنَ الشّياطين، ومَسَحوا بالزَّيْتِ كَثيرًا مِنَ المَرْضى فَشَفَوْهم". من أجلِ القيامِ بهكذا أعمالٍ يَحتاجُ التلاميذ إلى أيمانٍ يَدعمها. في مرقس (٥/٦) يُخبِرُنا الكاتب أنّ يَسوع في وَطنِه لَم يَستَطِع أجراءَ أيّ مُعجِزَة لِقلّة أيمانِهم ألا أنّه وَضَعَ يَديه على بَعضِ المرضى فشفاهُم.

هنا، ما بعد قيامَةِ الرّبّ، يوصيهم يَسوع بوضعِ اليَدين على المريض من أجلِ شِفائِه. مِثلما حَقّقَ يَسوع شفاءاتٍ عَديدة في حياتِه الأرضيّة، كذلك الآن يُعطي السُّلطة للتلاميذ بوضعِ يَديهِم على المرضى ليَشفوا، فيواصل عَمَلَهُ الخلاصيّ من خلالِ المؤمنين به. جَعَلَت الكنيسة من هذا العَمَل سِرًّا مُقدّسًا "سرّ مَسحَة المرضى" للأسف هذا السرّ يُساءُ فهمَه. الكثيرون يعتبرونَه سرّ ما قبل الموت، كما يسمونه "المسحة الأخيرة" هذا السرّ هو فعلُ إيمانٍ بأنَّ الرّبّ قادرٌ على شفاءِ المريض ومغفِرَةِ خطاياه. صلواتُ هذا السرّ تَطلُب شِفاءَ الجَسَدِ والرّوح للمريض.

٤) الرب القائم رفع إلى السماء (١٩-٢٠)

يُختَتَم الوعد بالعَلاماتِ أو الآياتِ الخَمس في مرقس (١٧-١٨) بخطابِ تَكليفِ يَسوع (١٩-٢٠). تُشكّل الآية ١٩ إنتقالاً سَلِسًا من الآيات (١٤-١٨)، من خلال "وبعدَ ما كَلَّمَهُم"، والذي يَربط بالآية ٢٠.

لأوّل مرّة في النّص تَظهر تَسمية "الرّبّ يَسوع"، لِتُشير إلى يَسوع القائِم، وهذا يُعطي تأكيدًا على العَلامات الّتي سَتجري على يَدِ المؤمنين به. تحتوي هذهِ الآية أيضًا على حَدَثين مُهمّين. الأوّل انتقالُ يَسوع من الأرضِ إلى السّماء "رُفِعَ إلى السّماء" (راجع: أع ١/١-٢؛ لو ١/٢٤). الفعل "رُفِعَ" نَجدهُ أيضًا في سفر الملوك الثاني (١١/٢)، ليُشيرَ إلى ارتفاعِ إيليّا إلى السّماء. هذا مُثيرٌ للاهتمامِ لأنّنا نَجِدُ سابقًا في مرقس (٢/٩-٨) ظهورَ موسى وإيليّا في تَجلّي يَسوع. فالغرض المهم من نصّ التّجلّي هو التنبيه إلى رَفعِ يَسوع المسيح. ظهور إيليّا وموسى مُرتبطٌ بانّهما رُفِعا إلى السّماء بَعدما سَلَّما المسؤوليّة لغيرِهِم. شَخصيةٌ أُخرى رُفِعَت إلى السّماء وهو أخنوخ

(تك ٢٢/٥- ٢٥)، بالإضافة إلى شَخصيّات أُخرى في التّقليد اليهوديّ. هؤلاء رُفِعوا إلى السّماء لِبرِّهِم.

رَفعُ يَسوعَ إلى السّماء يَعني أنَّ يَسوع أكملَ مَسيرَتَهُ الخلاصيّة على الأرض، إذ أعطى نَفسَه ذَبيحةً على الصّليب ليُكمِّلَ مَسيرَتَهُ، فيُصبحَ الرَّفعُ نتيجَةً لهذا العطاءِ غَيرِ المحدودِ والكامل.

الحدث الثاني في (آ ١٩) هو جلوسُ يَسوع على يَمين الله. هذا يُشيرُ إلى تَعاليمِ يَسوع في (١٢/٣٥-٣٧) حيثُ يَستَشهدُ بآيةٍ من مزمور (١/١٠٩)، "إجلِس عَن يَميني" أيضًا النبوّة في (١٤/٦٢)، والّتي تَتَحَقّق في هذا النّصّ. الجلوس عن يَمين الله يَعني أنّ يَسوع صارَ بقيامَتِه مَسيحًا وربًّا، وأُعطيَ أن يُقاسِمَ الله سُلطَتَهُ الإلهيّة بصفَتِه ربًّا ومُخلِّصًا للبشر جَميعًا.

تَصفُ الآية (٢٠) نشاطَ الأحدَ عَشَر بعد أن رُفِعَ يَسوع إلى السّماء: "فَذَهَبَ أُولئِكَ يُبَشِّرونَ في كُلِّ مكان، والرَّبُّ يَعمَلُ مَعَهم ويُؤَيِّدُ كَلِمَتَه بما يَصحَبُها مِنَ الآيات". يَتناقَضُ خروجُ التلاميذ الأحدَ عَشَر وتَبشيرُهُم في كُلِّ مَكانٍ مع عَدمِ إيمانِهم في الآيات (١١ و ١٣). قد يكون سَبب التّغيير في النهاية، هو أنّ عَدَمَ إيمانِهم يَتَحَوّل إلى إيمانٍ بمُجرّدِ رؤيتِهم يَسوع القائم. يُمكنُ استنتاجُ تَفسيرٍ آخر من الآية (٢٠) نفسها: بأنّهم آمنوا وبَشّروا لأنّ الرّبّ كان يَعملُ مَعهُم.

الإعلانُ بأنّهم "خرجوا وأعلنوا" يُلخّص مَهمّة الاثني عَشَر وإعلانهم. "في كُلِّ مكانٍ" يُذكِّرُنا بصيتِ يَسوع "في كُلِّ مَكانٍ" في (١/٢٨). لكنّ المَقطَع في لوقا (٦/٩) له نَفس الكلمة في سياقِ مَهمّة الاثني عَشَر، وهو أقربُ إلى الآية (٢٠). كان "الرّبُّ يَعمَلُ مَعَهُم"، حضورُ الرّبِّ ناشِطٌ وفاعلٌ في حياةِ المؤمنين. يُحرِّكُ نشاط الرُّسُل الإيمانَ بالكرازةِ والمُعجِزات. في الكنيسة نَعيش حُضورَ يسوع المُذهِل في القُربانِ المُقدّس!

خاتمة

رَفعُ يَسوعَ إلى السّماء ليسَ فقط لكي يُمجَّدَ عن يَمين الآب، بل ليُصبِحَ أملَنا بالتّمجيدِ نحنُ أيضًا. يُرفَع يَسوعُ إلى السّماء بعدَ آن يُكمِّل رِسالَتَهُ الخلاصيّة، ومِن ثَمَّ يَبدأ عَملُ التلاميذِ كشهودٍ للإنجيل، ونحنُ مِن بَعدِهم. بظهورِ الرّبِّ للتلاميذ يَتَحَوّل التلاميذُ مِن الشكّ إلى الإيمان، ويُعطي الرّبّ للتلاميذ ولنا مَهمّةَ التّبشير، ويَعِدُ بعَلاماتٍ تَصحبُ هذا الإعلان. العَلاماتُ هي دَليلٌ على الحضورِ المُستَمِر لِعَمَلِ يَسوعَ في العالم. هذا الحضورُ مستمرٌ اليوم في الأسرارِ المُقدّسة، الّتي هي جزءٌ أساسيّ من أيمانِنا وهويّتنا المسيحيّة المبنيّة على حَدَثِ القيامة. الإيمان بيسوعَ القائم والتبشيرُ بهِ يَجعلُ مِنّا رُسُلاً وتلاميذَ له. يُركِّزُ الصّعود على إرسالِ التلاميذ، أكثر مما يركِّز على صُعودُ يَسوع إلى السماء. نَحن المؤمنين اليوم، بقوّة الرّبّ وروحِهِ القدّوس، أصبَحنا فمَ يَسوعَ الّذي يُبشِّر، يَداهُ لشفاءِ الآخرين، عيناهُ، وقدماه للسير في أرجاء العالم.

الصعود في ليتورجيا كنيسة المشرق

الأب إسحاق أدونيه تمرس

مُقدِّمة

يُعتَبَر مَفهوم الصّعود في المسيحيّة، مفهومًا حَضاريًّا، كونَه مُرتَبط بعَلاقة الإنسان بالخالِق وكيفيّة الوصول إليهِ. وعُبِّر عَن ذلِك، كتابيًّا، بالسّماء، كونها المكان الوَحيد والفَريد الّذي يَكون الله فيه، ومن سيكون في السّماء أو العلو، سَتكون له السُّلطة والقُدرة والحُكم على ما تَحتِه في الأرض، وعلى ما هو مَوجود في باطنِها وطبقاتِها، إضافةً إلى الطُّغمات السّماويّة، وهذا ما يَتطابَق مع الوحي الإلهيّ الكتابيّ.

ما سَنجِدُه في ليتورجيّتنا يَتَطابَقُ مَعَ ما نؤمن بهِ كِتابيًّا. وقد أصبَحَ الصّعود عَقيدةً إيمانيّة منذُ مَجمع نيقية ٣٢٥، ويُرتَّل في كُلّ الرُّتب الليتورجيّة، منها الإفخارستيا، العِماد، صلاة الصّباح والمساء.

في هذهِ المقالة، سَنحاول ومن خلال كتابِ الحوذرا، استعراضَ أهمِّ المعاني والمفاهيم اللاهوتيّة الّتي تَخصُّ الصّعود في كنيسة المَشرق.

أولاً: البُعد التاريخيّ لِمفهوم الصّعود

إنّ المصادر التاريخيّة المهمّة الّتي تؤرِّخ عيد الصّعود، هي قليلة، لكن مِن المُمكن استنتاج بعض الحقائق التاريخيّة من الأحداثِ الّتي مرَّت بها الكنيسة الجامعة. ففي اعتقادي الشخصيّ يُعتَبر نصّ قانون الإيمان، الوثيقة الرّسميّة لإدراك المفهوم الإيماني لعيد الصّعود في الكنائس الرَّسوليّة المؤمنة بقانون الإيمان النيقاويّ سنة ٣٢٥ ميلادية. ورُبما صيغَةُ هذا القانون، جَعَلَت الكنيسة الجامعة، تَلتَزِم بالاحتفال بهذا العيد في ليتورجيّتها بعد إقرارِهِ. وتقارُب المصادر التاريخيّة من هذهِ الحقيقة، مؤشّرٌ على ذلك، "قبل القرن الخامس لم يُذكَر عيد الصّعود إلا ما نَدَر ولكنّه ورَدَ على لِسان أوسابيوس أسقف قيصرية فلسطين (+٣٤٠) المُلقّب بأبي التاريخ الكنسيّ. وذلك في اليوم الخمسينيّ. ذكَرَت هذا العيد، أيضًا، الرّاهبة إيجيرية الّتي كانت في أورشليم نحو سنة ٣٨٣. وفي تقليد سريانيّ قديم أيضًا عُرِفَ (الصّعود) ولكن ضِمن احتفالِ يوم الخمسين، فيرجَع إذًا أصلُ هذا العيد إلى نهايةِ القَرن الرّابع"١. لكن من الصّعبِ تَحديدُ الفترة الزّمنيّة التي بها بدأ الاحتفالُ بالعيد، عيدًا مُنفصلاً وقائمًا بحدِّ ذاتِهِ.

إنّ الفعل الإيمانيّ الّذي عاشَتهُ الجَماعة المسيحيّة هو الأساس للاحتفالِ بهذا العيد، لذلك أقرَّتهُ الكنيسة بشكلٍ يَتطابقُ مع إيمانها.

---

١ منصور المخلصيّ (الأب)، روعة الأعياد، منشورات مركز الدراسات المشرقيّة، بغداد، ٢٠١١، ص ٢٣٧.

ثانياً: البُعد الكتابيّ لِمفهوم الصّعود

يَرتَبط مَعنى الصّعود في الكتاب المُقدّس، بالسّماء، لذا سَنحاول أنْ نوضّح مَفهومَ السّماء.

عَبَّرَت الحضارات الإنسانيّة منذُ بداياتها، عن مَكانَةِ السّماء لَديها، ورَبَطَتها بالحياة اليوميّة المُعاشة للبَشَر وبمُستقبَلِهم في دَيمومةِ الحياةِ والتّواصلِ مع الآخر، باعتبارِ الأرضِ والسّماءِ، المنظومة الكونيّة لعَالم الإنسان ولكونِها مُرتَبطة بعمليّة الخَلق ذاتِها، فلا انفصالَ بينهُما من النّاحية الوجوديّة والكونيّة.

السّماءُ منذُ نشوءِ الفكرِ الإنسانيّ، مَصدرًا ومَكانًا لِتواجُد الله أو الإله أو القُدرة، ولَم يَتَغَيّر هذا المفهوم كثيرًا بقدرِ ما تَغيّر مَفهوم التأويل والمعرفة الإنسانيّة.

إنّ عَلاقةَ الإنسانِ بالخالق، جَعَلَتْه يُدرك المعاني الحقيقيّة للسماء، عَبرَ عَلاقةٍ ومَسيرةٍ طويلةٍ مُتجسِّدَةٍ في الكتاب المُقدّس. إذ نَجد أنّ مَوقع الإنسان في عَمليّة الخَلق هو الأرض؛ بينما تبقى السّماء لِتواجد الله، "ما مِن أَحَدٍ يَصعَدُ إلى السَّماء" (تك ٤/١١، أم ٤/٣٠، أش ١٣/١٤-١٤، يو ١٣/٣)، فالسّماءُ هي مَكانُ إقامَةِ الله "السَّماءُ سَماءُ الرَّبّ والأرضُ جَعَلَها لِبَني البَشَر" (مز ١٤/١١٥).

"ويوحي مَسكنُ الله السّماويّ، قبل كُلِّ شيءٍ، بسموِّه المُطلَق، ولكنّه يُشيرُ أيضًا، على مثال إحاطَةِ السّماءِ حَول الإنسان من كُلِّ جانب، إلى حضورِهِ القَريب والشّامل لله مِن البشر. فأكثر من نَصّ يَربط بطريقةٍ واضحة بين ذلِكَ البَعد اللامتناهيّ وهذا القُرب، ابتداءً من السّلّم التي رآها يعقوب في بيت إيل (تك ١٢/٢٨، حتى الإعلانات النبويّة: السّماءُ عرشي ...فأيّ بيتٍ تَبنونَ لي؟"[٢].

ومَع تَجسُّد يَسوع المسيح "الكلمة"، أصبَح حضورُ الله، واقعيًّا على الأرض، وأصبَح عمانوئيل، الله مَعنا، واقعٌ تاريخيّ مُتَجسّد مُعاش وحاضرٌ دائمًا بيننا ومعنا إلى انقضاء العالم (مت ٢٠/٢٨).

إنّ مَصدرَ هذا الحضور هو السّماء، وهذا الحضور السّماويّ على الأرض، نَجده كثيرًا في كلامِ يَسوع الشّخصيّ وتَعليمِه وتَبشيرِه، حيثُ يَتَحدّث يَسوع عن ملكوت السّماوات، وعن الأجرِ في السّماوات (مت ١٢/٥)، وعن الكنزِ الواجب تَوفيرِه في السّماء (مت ٢٠/٦؛ ٢١/١٩). والتّفكير في الآبِ الّذي في السّماوات (مت ١٦/٥ و٤٥؛ ١/٦ و٩)، وهو يَرى في الخفية (مت ٦/٦ و١٨).

عندما يَتَكَلّم يسوع عن السّماء، لا يَذكُرُها كحقيقة عَجيبة وبَعيدة. ولكنّهُ يَعتبرُها عالَمَهُ الخاصّ والتي تُشكّل بالنسبة إليه، الحقيقة العُظمى التي تَستَحِق الاهتمام. إنّه حائزٌ على أسرارِ مَلكوتِ السّماوات (مت ١١/١٣). وله عن الآبِ الّذي في السّماوات مَعرِفَةٌ خاصّة، مَعرِفَةُ الآبن لأبيه (مت ٥٠/١٢، ١٧/١٦، ١٩/١٨). وحتّى حينما يَتَكَلّم عن السّماء، يذكُر أنّه آتيًا منها (يو ١٣/٣)[٣].

---

٢ مجموعة من المؤلفين، معجم اللاهوت الكتابي، دار المشرق، الطبعة السادسة، ٢٠٠٨، بيروت، ص٤٣٠.

٣ المرجع السّابق، ص٤٣١.

في العماد، تَنفتِح السّماوات. في نزول الرّوح القُدُس. ويَذكُر الكتاب أنّ التلاميذ قد شاركوا في خبرةِ انفتاحِ السّماوات، وهكذا أضحَت السّماء، موضوعَ رجاءٍ في المسيحيّة، وواقعًا يُمكن لَمسه، من خلالِ رسائل بولس الرّسول وسفر الرؤيا. لذا فإنّ الصّعود في المصادر الكتابيّة، يَرتَبطُ بالسّماءِ أكثر، لكن يَبقى الصّعود الكتابيّ بحدِّ ذاتِه مُرتَبِط بشَخصِ المُخلّص، وانّ الصّعود هو في إطار عَلاقة الإبن بالآب، ومُرتَبِطٌ بالقيامةِ الّتي هي فعلُ الآب بذاتِه للأبن.

ثالثاً: الصّعود في ليتورجيّة كنيسة المَشرق "الطّقس"[٤]

١) الملاحظات العامّة

ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲙⲟⲛ ⲛⲁⲓ ⲛⲓⲙ ⲉⲧⲣⲉⲛⲁⲥⲡⲁⲍⲉ ⲙⲙⲟⲥ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲉⲃⲟⲗ. (ⲁⲩⲱ ⲁⲛⲟⲕ ⲁⲓⲥⲱⲧⲡ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲙⲟⲛ ⲛⲁⲓ ⲛⲓⲙ ⲉⲧⲣⲉⲛⲁⲥⲡⲁⲍⲉ ⲙⲙⲟⲥ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲉⲃⲟⲗ.)

الملاحظة الأولى: توضِّح أنّ كنيسة المَشرق تَحتَفل بعيد صعود ربّنا يَسوع المسيح إلى السّماء، يوم الخميس في الأسبوع السّادس لزَمَنِ القيامة. أي أربعينَ يومًا بعد عيدِ القيامة.

ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲉⲧⲥⲟⲩⲱϣⲧ ⲉⲡⲓⲙⲁ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲁⲛⲁⲥⲧⲁⲥⲓⲥ ⲙⲡⲉⲧⲟⲩⲁⲁⲃ.

الملاحظة الثانية: ويَخرج المصلّون بتَرتيلة "أياكَ يا رَبَّ الكُل نَشكُر..."، إلى فناءِ الكنيسة. حاملينَ الصّليب والإنجيل والمشاعل والمَبخَرة. ويُصلّون في فناءِ الكنيسة من عيد الصّعود إلى "سابوع" أو زَمن تَقديس الكنيسة. ويُسمّى هذا المكان في ريازَةِ كنيسةِ المَشرق، ببيتِ الصّلاة "ⲧⲏ ⲛⲓⲕⲁⲏ"[٥].

ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲧⲏⲣϥ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲡⲉϥⲣⲁϩ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲁⲛⲁⲥⲧⲁⲥⲓⲥ. ⲁⲛⲟⲕ ⲁⲓⲥⲱⲧⲡ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲙⲟⲛ ⲛⲁⲓ ⲛⲓⲙ ⲉⲧⲣⲉⲛⲁⲥⲡⲁⲍⲉ ⲙⲙⲟⲥ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲉⲃⲟⲗ. ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲉⲧⲥⲟⲩⲱϣⲧ ⲉⲡⲓⲙⲁ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲁⲛⲁⲥⲧⲁⲥⲓⲥ ⲙⲡⲉⲧⲟⲩⲁⲁⲃ. ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲙⲟⲛ ⲛⲁⲓ ⲛⲓⲙ ⲉⲧⲣⲉⲛⲁⲥⲡⲁⲍⲉ ⲙⲙⲟⲥ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲡⲉϥⲥⲱⲧⲡ ⲉⲃⲟⲗ.

الملاحظة الثالثة: تخصُّ القدّاس الإلهيّ، ففي تَرتيلة قُدس الأقداس يَخرُجُ الجَمع إلى فناءِ الكنيسة "ⲧⲏ ⲛⲓⲕⲁⲏ". ويَبقونَ هُناك إلى تَسبحة تَرتيلة الإنجيل (أي تتم قراءة الكتب الإلهيّة في فناء الكنيسة)، بعدها يَدخُل الجَمع إلى هيكلِ الكنيسة، ويَصعَد الأكليروس البيم، ويُتِم الجزءُ المُتبقي من القداس الإلهيّ. هكذا تَتمُّ الرُّتبة إلى الأحد الأول من تقديس الكنيسة.

---

٤ كتاب الحوذرا، طبعة توما درمو، مطبعة مار نرسي- ترشير، الهند، ١٩٦١، ص ٨٥٤ – ٨٥٨.

٥ يوجَد عن يَمين السّاحة إيوانًا مُسقفًا يُسمّى "بيت الصّلاة"، يُستخدَم لإقامة صلاتَي الصّباح والمساء والقسم الأول من القدّاس، أي رُتبَة كلام الله خِلالَ فترةِ الصّيف الحارّة، أي منذُ عشيّة عيد الصّعود حتّى الأحد الأول من زَمن تقديس الكنيسة.

٢) صلاة المساء

ܬܫܥܝܬܐ ܕܡܪܝܡ: "الترتيلة الأولى": **ܠܝܠܐ ܕܝܠܝ ܗܘ ܡܠܟܐ ܕܫܠܡܐ ܕܥܠ ܟܠ ܒܪܝܬܐ. ܐܝܟ ܕܒܬܪ ܚܛܝܬܐ ܐܬܐ ܠܡܦܪܩ ܠܥܠܡܐ. ܒܗ ܢܫܒܚ ܠܡܪܝ ܟܠ ܫܒܚܬܐ ܕܒܫܡܝܐ ܘܒܐܪܥܐ. ܡܫܝܚܐ ܗܘ ܕܐܬܐ ܠܡܦܪܩ ܠܥܠܡܐ. ܘܐܦ ܠܢ ܐܬܐ ܠܡܦܪܩ ܠܢ ܡܢ ܚܛܝܬܢ. ܐܝܟ ܕܟܬܝܒ ܥܠ ܝܘܚܢܢ ܫܠܝܚܐ ܕܐܡܪ ܕܐܢ ܢܐܡܪ ܕܠܝܬ ܠܢ ܚܛܝܬܐ ܛܥܝܢ ܐܢܚܢܢ ܘܫܪܪܐ ܠܝܬ ܒܢ. ܐܢ ܢܘܕܐ ܠܚܛܗܝܬܢ ܗܘ ܡܗܝܡܢ ܘܫܪܪ ܠܢ ܠܚܛܗܝܬܢ ܘܢܕܟܝ ܠܢ ܡܢ ܟܠ ܥܘܠܐ.**

تُركّز الترتيلة على أنّ يسوع المخلّص لَهُ السُّلطة على جَميعِ الحُكام والقِوى في الأعالي، وأنّه صَعِد بمَجدٍ إلى السّماء. يَسوع مُخلّص الكُلّ. وأبهَجَ بصعودِه الملائكة والجنس البشريّ، هناك خلاصٌ شموليّ وكونيّ في آنٍ واحدٍ من خلالِ فعلِ الصّعود، لأنّه قد ابتدأ حُكم المسيح الربّ. لذا تؤكّد التّرتيلة على أنّ "الكلمة"، كان له السُّلطة منذُ البدايةِ على "السّماءِ والأرض"، وصعودُه هو رجوعُه إلى عالَمِه السّماويّ، باعتبارِهِ مَسكَنَه الحقيقيّ "مسكن الألوهيّة" (يو ١/٥١). إذا، تُفتَح السّماوات على الأرض في شَخصِ يَسوع كما في (أش ٦٣/١٩)، ويصبح الاتّصالُ بالله الّذي أنبأ بهِ حُلم يعقوب (تك ٢٨/١٧) حقيقةً دائمةً.

ܬܫܥܝܬܐ ܕܬܪܬܝܢ: "الترتيلة الثانية": **ܕܡܪܝܡ ܐܣܝܢ ܚܝܠܐ ܚܕܝܬܐ. ܕܒܥܠܡܐ ܕܐܬܐ ܒܥܢܢܐ ܒܐܪܟܒ ܟܪܘܒܝܢ ܘܐܬܒܣܡ. ܘܥܡܗ ܐܬܟܢܫ ܟܠ ܫܒܝܐ. ܘܦܬܚ ܠܢ ܓܢܬ ܥܕܢܐ.**

نصّ الترتيلة هو في إطارِ النصّ الّذي سَبَقَه، مع التّركيز على محور "تَمجيد المسيح السّماويّ". اذ يُشير إلى الفَرحَة الّتي يَنعَم بها الجَمع السّماوي، لأن بالمجد رُفِعَ الرّبّ. وهو الملك الكبير، ومُخلِّصُ جَميعِ العوالم(أع ٢/٣٤).

ܒܫܥܝܬܐ: ܐܬܬ ܚܣܝܢ ܒܥܢܢܐ ܒܐܪܟܒ ܟܪܘܒܝܢ. ܚܒܘܕܐ ܕܡܠܟܐ ܫܠܡܐ ܕܥܠ ܟܠ ܒܪܝܬܐ. ܒܗ ܢܫܒܚ ܠܡܪܝ ܟܠ ܫܒܚܬܐ ܕܒܫܡܝܐ ܘܒܐܪܥܐ. ܡܫܝܚܐ ܗܘ ܕܐܬܐ ܠܡܦܪܩ ܠܥܠܡܐ. ܘܐܦ ܠܢ ܐܬܐ ܠܡܦܪܩ ܠܢ ܡܢ ܚܛܝܬܢ. ܐܝܟ ܕܟܬܝܒ ܥܠ ܝܘܚܢܢ ܫܠܝܚܐ ܕܐܡܪ ܕܐܢ ܢܐܡܪ ܕܠܝܬ ܠܢ ܚܛܝܬܐ ܛܥܝܢ ܐܢܚܢܢ ܘܫܪܪܐ ܠܝܬ ܒܢ. ܐܢ ܢܘܕܐ ܠܚܛܗܝܬܢ ܗܘ ܡܗܝܡܢ ܘܫܪܪ ܠܢ ܠܚܛܗܝܬܢ ܘܢܕܟܝ ܠܢ ܡܢ ܟܠ ܥܘܠܐ.

إنَّ "ترتيلة باساليقي-ملكي"[٦] تُعبِّر عن التّدبير الإلهيّ الّذي تمَّ تَحقيقه بشَخصِ يَسوع المسيح المُخلّص الكونيّ، فالله خَلَقنا من مَحبّتِهِ على صورَتِهِ ومِثالِه (تك ١/٢٦-٢٧). لكن بحسَدِ الشّيطان تمَّ النيلُ من مَجدنا. أرسلتَ أبنكَ (مُخاطبًا الآب) وبتجسُّدِهِ أعادَ جنسنا من الضّياع، وبعمادِه الغافر وَعَدَنا بالبنوّة "أبناء الله بالتبنّي"[٧]. وبآلامِه وموتِه

---

٦ كلمةٌ يونانيّة تَعني "ملكي"، تُطلَق في الطّقس البيزنطيّ على ترتيلة تؤدّى في نهايةِ صلاةِ المساء إكرامًا للملك، وتُطلَق في طَقسِنا المشرقيّ على ترتيلة، تُنشَد في نهاية صلاةِ المساء أيامَ الآحاد، تُسمّى هذهِ الترتيلة في صلاة المساء المشرقيّ "ترتيلة المساء". كان يُرافِقُها سابقًا طوافٌ من البيم إلى أمام الصّليب الموضوع أمامَ بابِ قُدسِ الأقداس، إكرامًا للصليب المُقدّس. (جاك إسحق (المطران)، الصّلاة الليتورجيّة على مدارِ السّنة الطقسيّة، منشورات دار نجم المشرق، ٢٠١١، بغداد، ص ٥٣).

٧ "البنوّة بالتبني-ܒܢܘܬܐ ܕܬܬܢ"، مصطلح لاهوتيّ عريق في كنيسة المشرق، ونَجِدُه في الكثير من

خَلّصنا من استعبادِ الخطيئة، وانتَصَرنا بقيامَتِهِ، وبصعودِهِ رَفَعَنا من يمينه (يو ١/١٤-٣ و٢٢؛ أف ٦/٢). تَختَصر هذهِ الترتيلة التّدبير الإلهيّ بكُلّ تفاصيله، وفيها ترابطٌ مَتين بين أحداث التّدبير، الّتي تُعبِّر عن الخلاص، من خلالِ حياةِ المُخلّص التي عاشها مَعنا، وصعودِهِ الّذي يُشكِّلُ عَربونَ صعودِنا نحنُ إلى السّماء، إنْ كُنّا أمينينَ لإرادة الآب.

٣) صلاة الليل

سنقتبس أهمّ التراتيل الّتي تُرتّل في صلاة الليل، لِما لها من أهميّة في فهمِ لاهوتِ الصّعود الكتابيّ في ليتورجية كنيسة المَشرق.

ⲙⲁⲣⲉⲛⲓ ⲉⲓⲙⲁⲕⲁⲣ ⲙⲁⲣⲉⲛ ⲉⲓⲙⲁⲧⲃⲉ. ⲙⲡⲉ ⲙⲉⲓⲙⲁⲧⲃⲉ ⲛⲓⲕⲁϩ ⲧⲏⲣⲟⲩ ⲙⲡⲉⲛⲥⲱⲙⲁ. ⲙⲁⲣⲉⲛ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲛⲁⲓ ⲉⲧⲁⲓⲙⲁⲧⲃⲉ ⲛⲁⲛ ⲉⲃⲟⲗ ⲛⲧⲉ ⲛⲓⲙⲁⲣⲧⲓⲁ. ⲛⲓⲙⲁⲣⲧⲓⲁ ⲙⲙⲟⲛ ⲛⲁⲓ ⲛⲓⲙⲁⲧⲃⲉ ⲛⲁⲛ ⲉⲃⲟⲗ ⲛⲧⲉ ⲛⲓⲙⲁⲣⲧⲓⲁ.

لقد صُلِبَ المسيح وماتَ وقُبِرَ، قامَ وبُعِثَ مَلِكُ المَجدِ العظيم، وصَعَدَ إلى السّماء، ومَلَكَ على كُلِّ شيءٍ، وعتيدٌ أن يأتي ليدين الأحياء والأموات.

يَرتَبِطُ الصّعود بالصّليب، وبالآلام والموت والقيامة (فل ٢/٦-١١)، والجزء الأهم في هذه الترتيلة هو أنّ الصّعود يَرتَبِطُ بالبُعد الإسكاتولوجي-الأواخري، أي المجيء الثاني للمسيح (أع ١/١١)، حيث سيكون لدينونةِ الأحياءِ والأمواتِ معًا. (مت ١٦/٢٧؛ أع ٣/٢١؛ ١ تس ١/١٠، ٤/١٦و١٧، ٥/٢؛ رؤ ١/٧، ١١/١٢).

ⲧⲕⲱⲧⲉ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲡⲉⲕⲉϩⲟⲩⲓ ⲉⲧⲙⲛⲧⲣⲟ. ⲉⲓⲛⲁⲓ ⲛⲁⲕ ⲙⲡⲉⲕⲥⲁⲣⲝ ⲉⲧⲙⲛⲧⲣⲟ. ⲁⲛⲟⲕ ⲡⲉ ⲡⲓⲙⲁⲧⲃⲉ ⲉⲧⲁⲓⲙⲁⲧⲃⲉ ⲛⲁⲛ ⲉⲃⲟⲗ ⲛⲧⲉ ⲛⲓⲙⲁⲣⲧⲓⲁ. ⲛⲓⲙⲁⲣⲧⲓⲁ ⲙⲙⲟⲛ ⲛⲁⲓ ⲛⲓⲙⲁⲧⲃⲉ ⲛⲁⲛ ⲉⲃⲟⲗ ⲛⲧⲉ ⲛⲓⲙⲁⲣⲧⲓⲁ.

إنّ ارتباطَ الصّعود بحلول الرّوح القُدُس على التّلاميذ، وتأسيس الكنيسة، يَنطَلِق من تَمجيدِها المُسبَق بفعلِ الصّعود (أع ١/٨)، وبذلك أصبحَ الرّبّ يَسوع المسيح الّذي يُقيمُ فينا، بعد أن كان يَعيشُ مَعنا؛ فيَتَحوّل من كائنٍ مَحدودٍ بيننا، إلى كائنٍ غيرِ مَحدود وذلِك بفعلِ الرّوح القُدُس (أف ٣/١٧).

ⲁⲩⲱ ⲉⲓⲙⲁⲣⲉⲛⲓ ⲉϥⲟⲩⲱϣ. ⲉⲓⲙⲁⲕ ⲛⲓⲙ ⲛⲉⲓⲙⲁⲧⲃⲉ. ⲁⲛⲟⲕ ⲡⲉ ⲡⲓⲙⲁⲧⲃⲉ ⲉⲧⲁⲓⲙⲁⲧⲃⲉ ⲛⲁⲛ ⲉⲃⲟⲗ ⲛⲧⲉ ⲛⲓⲙⲁⲣⲧⲓⲁ. ⲛⲓⲙⲁⲣⲧⲓⲁ ⲙⲙⲟⲛ ⲛⲁⲓ ⲛⲓⲙⲁⲧⲃⲉ ⲛⲁⲛ ⲉⲃⲟⲗ ⲛⲧⲉ ⲛⲓⲙⲁⲣⲧⲓⲁ.

الترتيلة بحدِّ ذاتِها تصوّر الصّعود كما في نصّ الرّسالة إلى العبرانيين (٩/٢٤)، باعتبار المسيح هو الكاهن الأعظم، وإنّه أتمَّ واجبهُ بأكملِ صورةٍ مُمكِنة، ثُمَّ صعِدَ إلى هيكلِ مَلكوتِه، وأصعَدَنا وأجلَسنا مَعَه في السّماء، لكي يَجلِسَ هُناكَ عن يمين الله (عب ١/٣). فهو أولُ مَن صَعِدَ مُجتازًا السّماوات

النّصوص الليتورجيّة، وحتّى في القدّاس الإلهيّ. فالمقصود به أنّنا أصبَحنا أبناءَ الله من خلال يَسوع المسيح، فبنوّتُنا ليست مثل بنوّة يَسوع المسيح، الله الآب لهُ ابنٌ واحدٌ ووحيدٌ هو يَسوع المسيح فقط. نحنُ أبناءُ اللهِ بالتبنّي. ويَتَحَقّق هذا الفعل من خلالِ سرّ العِماد المُقدّس، ولا يُمحى أبدًا.

(عب ٤/١٤)، وهو الوسيطُ الوحيدُ. يَسوع أوّلُ من دَخَلَ تِلكَ الحياة، وأعدَّ مكانًا لِمُختاريه ليكونوا على الدّوام مَعَهُ (يو ١٤/٢٣). وهو مُستمرٌ مَعَهُم بفعلِ الرّوح القُدُس المُرسَل بعد الصّعود.

٤) ترتيلة الأسرار

ܡܫܟܢܐ ܕܥܠ ܠܗ ܦܪܘܩܢ ܠܐ ܕܡܝܐ. ܠܗܘ ܕܥܒܕ ܡܘܫܐ ܡܢ ܩܕܝܡ. ܕܪܒ ܟܘܡܪܐ ܒܠܚܘܕ ܡܫܒܩ ܗܘܐ ܕܢܥܘܠ ܠܗ. ܐܠܐ ܠܗܘ ܠܫܡܝܐ ܥܠ ܕܢܟܗܢ. ܘܢܚܘܐ ܡܠܟܘܬܐ ܕܠܐ ܡܫܬܪܝܐ. ܘܟܕ ܗܘ ܠܡܘܬܐ ܠܐ ܚܝܒ ܗܘܐ ܕܢܡܘܬ. ܝܗܒܗ ܠܢܦܫܗ ܚܠܦܝܢ ܕܢܙܕܩܘܢ ܒܡܘܬܗ. ܒܪܝܟ ܕܢܣܒܗ ܡܢܢ ܘܫܪܐ ܒܗ ܘܥܒܕܗ ܪܝܫܐ ܘܡܪܐ ܘܕܝܢܐ ܐܬܝܐ ܕܢܫܪܐ ܒܡܪܘܡܐ. ܫܘܒܚܐ ܠܟ.

إنّ خَيمَةَ العَهدِ الّتي دَخَلَها مُخلِّصُنا، لا تُشبِهُ تِلكَ الّتي صَنَعَها موسى من قبل، والّتي كان يُسمحُ للكاهنِ الأعظم وحدَهُ بدخولِها. إنّما المسيحُ دَخَلَ في السّماواتِ ليُمارِسَ كَهنوتَهُ، وليُحضِّرَ الملكوتَ غيرَ الزائل. وفي حين لَم يكُن مُستحقًّا أنْ يَموتَ أبدًا، أعطى ذاتَهُ عوضًا عنّا ليُبرِّرنا بموتِه. مُبارَكٌ مَن أتَّخذَ جِنسنا وسَكَنَ فيه وجَعَلَه رئيسًا وسيّدًا وقاضيًا آتيًا ليسكُن في العُلى لك المجد.

خاتمة

الصّعود في حدِّ ذاتِه مُرتَبِطٌ بالقيامة، ولأنّ القيامة هي المِحور الجوهريّ في الإيمان المسيحيّ، فيَنبغي مَعرِفَتها مَعرِفَةً إيمانيّة وخبرةً شخصيّة مُعاشة ومُدرَكة تَنعكِسُ من حياة القيامة الحقيقيّة، لأنّ القيامة تَجعلُنا نَتَغَيّر تَغيُّرًا جذريًا في علاقتِنا مَع الله، في علاقةٍ أساسُها الديمومة والاستمراريّة بَعيدًا عن الانقطاع أو اللاأدريّة. فعندما نؤمِنُ بحقٍّ، أنّنا مُتنا وقُمنا مَعَ المسيح، سنُدرِكُ أنّنا أيضًا مَعَهُ في الصّعود، وهذهِ الأحداث، لا تَنفَصِلُ عن بَعضِها البَعض كما الحياة لا يُمكن تَقسيمها إلى أجزاءٍ مُنفَرِدَة غير مُترابِطة، لكونِ مراحِل حياةِ الإنسان، نَسيجٌ دَقيقٌ ولوحةٌ مُتعدِّدةُ الألوان، لكُلِّ لونٍ فيها مَعناه وجماليتُه الخاصّة، يَسمو على جَماليّةِ اللونِ الواحد.

التّدبير الإلهيّ أو التّدبير الخلاصيّ- ܡܕܒܪܢܘܬܐ ܐܠܗܝܬܐ تجلّى لنا من خلال الوحي الإلهيّ- ܓܠܝܢܐ ܐܠܗܝܐ، ويُظهِر لنا، دومًا، أنّ الله، الآب، لَم يَترُك خليقَتَهُ أبداً وهو حاضرٌ مَعها في حضورِها الزمنيّ، لكي تَشتَرِكَ مَعَهُ في الحضور الابديّ، هو حاضرٌ مَعها دائمًا من خلالِ الرّوح القُدُس، الّذي تَحقّقَ مَجيئه بصعودِ يَسوع المسيح إلى السّماء، وتَحقيقَ عالَمٍ مُتكامِلٍ بين "الأرضيين والسّماويين"، ليُصبحَ الطّريقُ سالِكًا إلى السّماء لِمن يَتبعُ مُخلِّصَهُ ويكون أمينًا في كُلِّ مراحِلِ حياتِه، "الآلام والموت والقيامة".

أيقونة أُم المعونة ومراسيم الدّفن الليتورجيّة

الأب منصور المخلّصي

مقدّمة

بعد وَفاةِ شَخصٍ عَزيزٍ علينا، يَستمر تأثيرهُ علينا بأفكارِهِ وطريقةِ تَصرُّفاتِه. أحيانًا نَجتَمِع أمامَ صورَتِه ونتذكّرُهُ قائلين: إنّه بالنسبةِ إلينا أيقونَةٌ حيّة. في الدّير يَنظُر الرُّهبان إلى بعضِهم البَعض نظرةً أخويّة. والمبتدِئون الجُدُد يَنظرونَ إلى الرُّهبان الشّيوخ نَظرَةَ التّعجُّبِ والاحتِرام، في حين أنّ الشّيوخ الكِبار يَنظرونَ إلى الشّباب نَظرَةَ العطف والمَحبّة. إنّهم أيقوناتٌ لبعضِهم الآخر.

أولاً: الأيقونة هي ليتورجيا والليتورجيا هي أيقونة

في اغلبِ الكنائسِ الشّرقيّة نُلاحِظُ الأيقونات المُعلّقة على الجِدار، أو على نوعٍ من الفاصِلِ بين الهيكلِ والمَقدِس. وفي بعضِ الأحيان يَحمِلُها الخُدّام خِلالَ التّطواف الطقسيّ الاحتفاليّ. تُعبِّرُ الأيقونات عن مَعنى الاحتفالات، وتُرافِقُ مَراحِل الليتورجيا بتَعابيرِها الجميلة والمؤثّرة. إنَّ الأيقونة نَفسَها ليتورجية، كما أنَّ الليتورجية أيضًا أيقونَة. تَفوقُ الأيقونَة حُدودَ الزّمانِ والمكان وتَتبَعُ أسلوبًا مُعيّنًا، وتُحافِظ على تَقليدٍ خاصّ، لأنَّ كاتب الأيقونَة لا يوقِّع اسمَهُ، كما لا تُذكَر في الأيقونَة الأماكن الطّبيعيّة أو الإبعاد العاديّة، إنَّها رَسمٌ مِن نوعٍ فَريد ويدعو المُشاهِد إلى مَوقفِ التأمُّل والتَّعجُّب مِن السرِّ المَخفيّ فيها. تَتَطَلَّب قِراءَةُ الأيقونة التّواضع والتّحضير والاحتِرام. إنّها ليسَت شَيئًا عاديًّا مع أنّها مَصنوعة من موادَ طَبيعيّة صافية وألوانٍ عضويّة، ويَتَطَلّبُ الاقتِرابُ من الأيقونَةِ موقِفَ الصَّمتِ والتَّعجُّب أمامَ سِرِّ الحضورِ، على مِثالِ موسى أمامَ العُليقة المُلتَهِبة.

إنّ الليتورجيا مُمتلِئةً مِنَ الحضور. ولِهذَا الحضور أبعادٌ مُختَلِفة: تكمِلَهُ الطّقوس مع القراءاتِ الكتابيّة، الأشخاص الّذين لَهُم دورٌ مُعيّن مع تَقديمِ إرشاداتٍ تعليميّة. كما يَتمُّ الاحتفالُ ضِمنَ حضورِ المؤمنين الّذين يَشتَرِكون في تَكمِلَةِ الذِّكرى، ويُشكِّلون جُزءًا جَوهريًّا مِن الليتورجيا.

ثانيًا: أيقونَةُ أُمِّ المعونة

تَشتَرِكُ أيقونَةُ أُمِّ المعونة في صِفاتِ الأيقوناتِ كُلِّها. وبما يَخصُّ تَحديدَ المكان لا نَرى فيها أيَّ بيتٍ أو شَجرَةٍ أو طَريقٍ يَتَكَلّمُ عن مَكانٍ خاصّ، وليس فيها إلاَّ

الخلفيّة الذهبيّة، بدونِ أيّ مَنظرٍ طَبيعيّ، لتُشيرُ إلى أبديّةِ المكانِ أو سرِّ الحضورِ غير المُحدَّدِ، وحتّى الملاكان يَطيرانِ بدونِ عَلاقةٍ بمَوقعٍ مُعيّن، فجبرائيلُ المُبشِّر يَحملُ الصّليبَ أمامَ عَيني الطّفل الخائف وميخائيلُ يَحملُ الأسفنجةَ والرُّمحَ، تعبيرًا عن الآلام في حياة الإنسان كما كانت في حياة المسيح. هكذا تتجاوز الأيقونةُ حُدودَ المَكانِ والزمانِ. تُثير آلاتُ الآلامِ والصّلبِ الخوفَ في الطّفلَ الصّغير، وتُشير أيضًا إلى آلامِ البشريّةِ في الوقتِ الحاضر. فيَقعُ الحِذاءُ مِن قَدمِ الطّفلِ، الّذي يُمسِكُ يَدَ الأُمِّ بيديهِ الصّغيرتَين، لِتَحميهِ مريَم من الأخطار. كما أنّها تَجمَعُ بينَ الأبعادِ الزّمنيّة في لَحظةِ الحاضرِ عِندما يَنظُرُ المؤمن إليها، كما كانَ يَنظُرُ إليها المؤمنُ المُضطهَد مِن القرن السّابع عشر. في نَظرَةِ الأُمّ الّتي تَتوجّه إلى المُشاهد يَحضرُ سرُّ الأيقونة وقوّتُها الحيّة التي تَسنِدُ المُحتاجَ المُضطَرب الّذي يُصلّي أمامها.

ثالثًا: ليتورجيا الدّفن

كُلُّ ما ذَكرنا بالنسبَةِ إلى الأيقونةِ والاحتفالِ الليتورجيّ، وأبعادِها السريّة الّتي تَفوقُ الزّمانَ والمكان، تَتَجَسّد بطَريقةٍ خاصّة، في مَراسيمِ الدّفن. إذ يُرتَّل ويُصلّي من أجلِ الحياةِ الأبديّة الّتي تَعبرُ حدودَ الزّمانِ والمكان. هُنا أودُّ أنْ أُشيرَ إلى المراسيم الليتورجيّة الّتي جَرَت بِمُناسَبَةِ دَفنِ **الأب لوسيان كوب المخلصيّ**.

لَم تُفهَم ليتورجيا الأموات لأنَّ كُلَّ الاهتمام ينصَبُّ على التّعبيرِ عن الشّعورِ والحُزنِ بسَبَبِ خَسارَةِ شَخصٍ مَحبوبٍ. لكن هل لدينا الإيمان بالحياة بعدَ الممات، هل لدينا الإيمان الصّريح بحَقيقَةِ حياةِ القيامة؟ قد تَبدأُ مراسيمُ الدّفن خلالِ الحياةِ كُلِّها، عندما يُحاوِلُ الإنسان أنْ يؤمِن بالّذي خَلَقَهُ هو لا يَترُكُ خَليقَتَهُ تَهلِك نهائيًّا. يَعيشُ الإنسانُ نَحو الموتِ، أو التّعبير الأفضل نحوَ العبورِ عِبرَ المَوتِ. يَتبيّن هذا الموقف خاصّةً خِلالَ المَرحَلَةِ الأخيرة، خِلالَ المَرَضِ أو الضّعفِ النِّهائي. حيثُ في المحيط الديّريّ يُرافِق الإخوة المَريضَ باهتمامٍ ولُطفٍ وروحانيّة من نَوعٍ خاصّ.

اشتَرَكْتُ في مَراسيم الدّفن لأخي الأب لوسيان كوب*. خلالَ حياتِه في العراق قَدَّم مَراتٍ عَديدة مُحاضراتٍ عَن سرِّ القيامة، كما جاءَت في الأناجيل بدونِ أن يَخافَ من الأسئلة التاريخيّة الصّعبة. لكنّه عندما تقدَّم بالعمر سألَ نفسَهُ أيضًا عن حَقيقَةِ الحياة الآخِرة بعدَ الموت. كان يَقرأ ويُفكِّر حول هذا الموضوع، خاصّةً وانه بَدأ يَشعرُ بالضّعف الجَسدي والاقتراب نَحو النهاية. عاش التّجربة الإيمانيّة بالقيامة، وهي النِّضال المُستَمِر ضِدَ المَوت. لكن القوّة في التّغلُّب على الشكوك أتَت لهُ مِنَ الكتاب المُقدّس حيث

* توفي الأب كوب، معلّم الأجيال، في ٢٩ كانون الأوّل ٢٠١٨ في گنت/بلجيكا، ووريَ الثرى صباح ٨ كانون الثاني ٢٠١٩.

اكتَشَفَ، بنِعمَةِ الرّوح القُدُس، أنّ الله هو الخالق الّذي لَن يَترُكَ الإنسانَ الّذي جَبَلَهُ ليَموتَ ويُدمَّر نهائيًّا. كان الأب كوب باحِثًا عن اللهِ خِلالَ حياتِهِ كُلِّها. بحسَبِ كلامِ القدّيس أوغسطينس: قلبي لن يرتاح، إلا بكَ. حتّى في أيامِهِ الأخيرة عندما نالَ مِنهُ المَرض، كان يَتَكَلّم بنَظراتِه الّتي مِن خِلالِها يَطلُب من القريبَ أن يُساعِدَهُ في بَحثِه. هنا يُمكِنُ الإشارةُ إلى الليتورجيا. إنّ قلبَ الليتورجيا هو الكتاب المُقدّس، وكَما إنَّ الكِتاب يُقرأ ضمنَ جماعَةِ الإخوة، كذلِك تُمارَس الليتورجيا في وسط الجماعة، وهذهِ الليتورجيا الحيّة كانَت تُرافِقُ الأب كوب، بصورة خاصّة، خِلالَ المرحلة الأخيرة من حياتِه. عِندما عاشَ شِدّةَ المَرض الّذي دَمَّرهُ وَقضى عليه تدريجيًّا، وَجَد الراحةَ والسلوى في حضورِ الإخوة لمّا كانوا يُصلّون حَولَهُ ويشتركون معًا في الإفخارستيا. خلالَ الطّقس كان يَنظُرُ إلى المُحتَفِلِ بطَريقَتِه الخاصّة، نَظرَةَ فَرَحِ الإنسان الّذي يَغفِر ويَقبَل الغُفران، الإنسان المُمتلئ مِن نِعمَةِ الله والمُحتاجِ إلى الحنانِ الإنسانيّ وصَداقَةِ الإخوة. وهكذا، خِلالَ هذِهِ اللّحظات عاشَ التَّغلُّب على الموتِ الّذي كان يأكُلُه. بعدئِذ في مَراسيم الدّفن، استَمَرَّت هذهِ الحركة نَفسها، جُعِلَ التّابوتُ وَسطَ الكنيسة بين صُفوفِ الإخوةِ والأصدقاءِ والأقرباء، ومن خلالِ الليتورجيا، حاول الكُلّ التَّغلُّبَ على الموتِ، وعَبّروا عن إيمانِهم بالقيامة. من خِلالِ الصّلوات والذّكريات والتّراتيل قَدَّمَ الإخوةُ ذَبيحَةَ حياة الأب كوب، باتِّحاد ذَبيحةِ المُعلّمِ المَصلوب الحيّ، مَجدًا للآبِ المُحبِّ للبَشَر.

أخيرًا رَشّوا الماءَ على التّابوتِ؛ ماءَ المعموديّة الّذي جَعَلَهُ تَلميذًا أمينًا لِحياتِه كُلِّها؛ ماءَ دموع الوداع؛ وماءَ الحياةِ الجديدة؛ ماءَ الأنهارِ الفردوسيّة. في نهايَةِ الصّلوات، اجتَمَع الإخوَةُ كُلُّهُم حَولَ التّابوت ورَتّلوا نشيدَ الوداع: "السّلامُ لَكِ أيّتُها الملكة أُمَّ الرّحمة والحياة... في هذا الوادي وادي الدموع، نَصرُخُ إليكِ... وبعد هذا المنفى، أرينا ثَمرَ بطنِكِ يَسوع. يا أيّتُها العذراء الحنونة". يُذكِّرُنا هذا النّص بمزمور ٢٢ الّذي يُرتَّل عِندَ عِمادِ المؤمنِ وعِندَ وَفاتِه، "الرّاعي الصّالح يَهديني عَبرَ وادي الظّلام... نَحو مياهِ الحياة". عِندَ الخروجِ من الكنيسة والذّهابِ إلى المقبرة رَافَقَهُ الكُل بنَغَمِ تَرتيلةٍ قَديمة: "لِتَقُدْكَ الملائِكةُ إلى الفردوس. ليقبَلْكَ الشُّهداء عِندما أكمَلتَ طريقكَ، ويُبلِغوكَ إلى المدينَةِ المُقدّسة أورشليم. ليَستقبلَك جوقُ الملائِكَةِ، مع لَعازر المسكين. فلتكُن لكَ الراحةُ الأبديّة".

رابعًا: ليتورجيا الدّفن المشرقيّة

كان بين الإخوة بعضُ المُمثّلين من كَنيسَةِ المَشرق ورَتّلوا بحسَبِ الطّقس المشرقيّ:

-**القسم الأول والثاني:** بعض التراتيل الّتي تُرتّل خلالَ غَسلِ الجثّة في بَيت الميّت. إنّها صلواتٌ مُوجّهة إلى ربِّ العالمين، رَبِّ الموتِ والحياة، هو الّذي جَبَلَ الإنسانَ مِن التُّرابِ،

وبعد سُقوطِه أقامَهُ مِنَ التُّرابِ. يَختَبِرُ الإنسانَ الضّعيف كُلَّ يَومٍ كيفَ أنّهُ يَميلُ إلى الشرِّ وتُجرِّبُه إرادَتُه بالمشاكلِ والشّهوات، لكنَّ الخالق يَعرِفُ ويَغفِرُ. كانت الجماعة تُصلّي باسمِ المتوفيّ أنْ يَستقبِلَهُ المسيح في خِدرِ النّور، بفَضلِ صَليبِه وانتِصارِهِ على الجَحيمِ وقتَ القيامة. "أنت تدعونا لِنقومَ مِنَ القَبرِ لِتُلبسنا ثيابَ المَجدِ".

-**القسم الثالث**، وهو الطواف من الكنيسة إلى المقبرة. كانَ الإخوَة يَحمِلونَ النّعش ويُرتِّلونَ: "وداعًا أيُّها المَسكنُ الزَمنيّ، الّذي لا يُمكن أنْ يَخلُصَ مَن يَقتَنيهِ، لأني ذاهِبٌ إلى ديارِ النّور، حيثُ يَحل الصّديقونَ، الّذين ارتاحوا مِن أتعابهم... ها أنذا ذَاهِبٌ إلى أورشليم السماويّة".

- عِندَ القَبرِ، في **القسم الرابع**، يُرتِّلون الترتيلة الأخيرة: "ربُّنا آتٍ، ويُقيمُ الموتى، ويَمنَحُ الرجاءَ لكُلِّ المتوفّين ... المسيحُ مَلِكُنا، يَتجلّى مِن العلاء، ويَبعثُ الموتى، ويُقيمُ الرّاقدين مِن القبور... المجدُ لَكَ أيُّها المسيحُ مُخلِّصنا، لأنَّ الموتَ بيدِكَ والحياةَ بارادَتِكَ". عندما يُصلّي "يا مُحي الموتى، المَجدُ لَكَ"، يُنزلون التابوت في القبر ويذرونَ القليل مِنَ التُّراب على التّابوت، رمزًا للوداع والإيمان بالله الّذي جَبَلَ الإنسان من التُّراب، وسيُقيمُه مَرّةً أُخرى مِنَ التُّراب لِحياةِ القيامة.

خلال الصّلاة الأخيرة وقفَ الإخوة عِندَ القَبر مَعَ وَردَة بيضاء بأيديهم. أمام هذا القَبر وقد دُفِنَ فيه عَددٌ مِن الرُّهبان، كُتِبَت عبارة: "عِندَهُ وَفرَةُ الخَلاص" (مز ١٣٠/٧). سيُكتب اسم الأب كوب إلى جانب أسمائِهم، لكي يَتبيّن استمرارُ حياةِ التلاميذ من مَسيرتِهم عبرَ الرُّهبانيّة حتّى لحظات الموتِ والدفن، نَحو الحياة الجديدة مع القدّيسين حولَ الحمل المَذبوح. "رأيتُ أرضًا جَديدة... رأيتُ المدينَةَ المُقدّسة أورشليم الجديدة مُهَيّأةً كالعروس... وسَمِعتُ صوتًا عَظيمًا قائلاً: هوذا مَسكَنُ الله مع الناس وسيكونُ مَعَهُم... ويَمسَح كُلَّ دَمعَةٍ من عيونهم ولا يكونُ بعدُ موتٌ..." (رؤيا ٢١/١-٤). فيما بعد، عِند مُشارَكَة الخُبز – بحسب عادةٍ قديمة – أخذَ كُلّ الحاضرين يُرتِّلون النّشيد المشرقيّ من القرن الثالث: "لكَ أيُّها المسيح نُسبِّح لأنّكَ مُحي أجسادِنا ومُخلِّصِ نفوسِنا".

خامسًا: الأيام بعد تكملة الدفن

سابقاً، وبحسب الآباء اليونان، كان المؤمنون يَهتَمّون بصلاةِ اليوم الثّالث والسّابع والأربعين. ذلك لأنّه حسبَ اعتِقادِهم كانت نَفسُ المرحوم تَترُك الجسدَ شيئًا فشيئًا خلال الأيام الثلاثة، كما أنّها كانت تَرمزُ أيضًا إلى الأيام الثلاثة. التي نَزَلَ رَبُّنا يَسوع المسيح القبر والجَحيم. وفي ما يَخُصُّ الوقتَ بينَ اليومِ السّابع حتّى اليَوم الأربعينيّ، كان الآباء يَعتَبِرون أنَّ هذهِ الأيام هي مراحل مُتسلسِلة في تَطهيرِ النّفس من آثارِ الخطايا والذّنوب، وكأنَّ النَّفسَ تصعد تَدريجيًّا عبرَ طبقاتِ التّطهير حتّى تُصبحَ حاضرةً للاستقبال في السّماء عندَ رَبِّ الحياة الأبديّة.

في الكُتُب الطقسيّة صلواتٌ موجّهةٌ إلى مَريم العذراء لكي تُساعِدَ النّفس خِلالَ هذهِ

الأوقات الخطيرة. هكذا طَقس الشفاعة لِمَريم أُم الله قبل انفِصالِ النّفس عن الجَسد: "ساعديني للنَجاةِ مِن الأعداءِ غيرِ الجسديّين لأعبُر الهواء واصعَدَ حتّى السّماء لكي أُمَجِّدَكَ إلى الدّهور، يا أُمَّ الله القديسة". "يا أيَّتُها العذراء، في ساعَةِ مَوتي، حَرّريني من أيدي الشّياطين، ومِنَ الدينونة والشّكاوى وشدةِ التّجربة، ومن الأمير المُخيف والحُكم الأبديّ، يا أُمَّ الله". "عندما تأتي ساعةُ الموتِ، كوني حاضِرَةً، وأحميني وحَرّريني من الشّياطين الّذين يُحاولون أنْ يُهلِكوني...". "أُنظُري إليَّ مِنَ السّماء، يا أُمَّ الله، والآن بحنانكِ، انزلي لِتَروريني لكي عندما أراكِ، أخرُجَ من جَسدي فرحًا". "يا أُمَّ الله ليكُن حُبُّكِ رَفيقي في الطريق".

أخيرًا لِنرجع إلى ليتورجيا الدّفن، كمُساعِدة للإيمان بالقيامة، والّتي تُرافِقُ المؤمنين الّذينَ يُحاولون أنْ يَشتَرِكوا في حالةِ الشخص العزيز الذي رَقَد، وهُم يُريدون أن يُوصِلوه إلى مكانِ الرّاحة بواسطَةِ حضورِهِم وصلواتِهِم الطقسيّة والشخصيّة، ومن خِلالِها كُلِّها يَشهدونَ على الحياةِ الّتي هي أقوى مِنَ الموت، على أساسِ إيمانِهِم بالله الحيّ. هكذا تُشجِّعهُم الليتورجيا وتُقوّيهم برجائِهِم، لأنَّ هذِه الليتورجيا، على مِثالِ الأيقونة، وخاصّةً أيقونة أُم المعونة الدّائِمة، تَحملُ حضورًا، حضورَ الحيّ الّذي قالَ في العُليقة المُلتَهِبة: "أنا إلهُ الأحياء، وأنا أكونُ هُناكَ مَعَكَ، في ساعَةِ الموتِ، وحتّى عبرَ حدودِ الزّمانِ والمكان للحياة الأبديّة". لأنّ حُبَّ اللهِ القوي يُدبِّرُ الكُلّ. إنّ الأموات الأعزاء، هُم أحياء، و"ذِكرُهُم يَدومُ إلى الأبد" (الترتيلة الختامية في الطقس الرومي).

من الكتاب الأخير الّذي كان الأب كوب يقرؤه: "إنّ أهم مُشكلة ليسَت كيفَ نَستَمِر في الوجود، بل كيفَ نَرفَع حياتَنا. إنّ الطّلب للوجود بعدَ الموت ليسَ لهُ مَعنى بدونِ طَلبٍ للحياةِ الأبديّة قبل الدّفن. إنّ الأبديّة ليسَت في مُستقبلٍ مُستَمِر، بل في الحاضر المُستَمِر. لقد زَرَعَ فينا بذرَةَ الحياةِ الأبديّة. إنّ العالم الآتي ليس فقط في الآخِرة، بل هو في الحاضر الآن وهُنا. إنّ مَعنى وجودِنا مُتعلّقٌ بهذِه الآية: "رَحمَةُ اللهِ تَدومُ إلى الأبد". إنّ مَعنى الموت يَصدر مِن موقفِ بذلِ الذّات النّهائيّ، والتّسليم بيد الله. إنّ التّغلُّبَ على الموتِ ليس في الاشتياقِ الأنانيّ نحو الخلود، لأنّه عند الموت يُقدِّم الإنسان حياتَهُ، جوابًا لله مانحِ الحياة. إنّ الموت – للمؤمن الّذي كانَ يَتوكّل على الله – نعمة. عند الموت يَصِلُ إلى بيتِه، بيت الله المَفتوح حيثُ كانَ يَنتَظِرُه، وحيثُ يَستَقبِلُ كُلَّ الّذين عاشوا حياتَهُم في خِدمةِ وبذلِ الذّات من أجلِ الآخرين، وأخيرًا مِن أجلِ الآخر الّذي دَعاهُم في العليقة المُلتهبة" (أبراهام يوشوا هيشل).

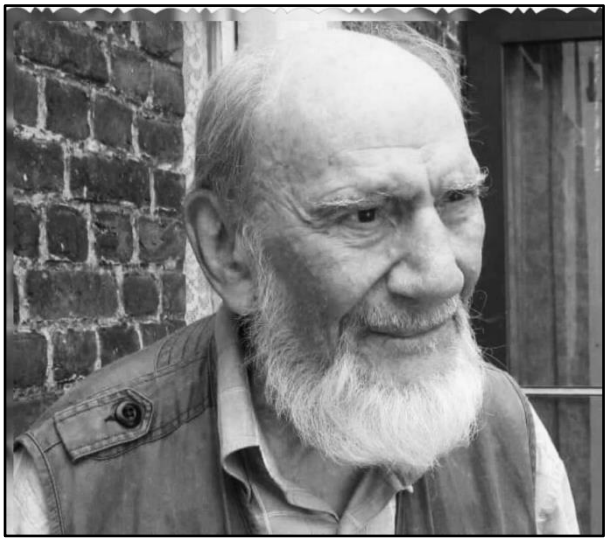

معاني ريازة كنيسة المشرق في ضوء إعادة إعمار كنيسة مار أدّي في كرمليس

الخورأسقف بولس ثابت

مُقدّمة

يَستَنِد اللاهوت المَشرقيّ على الرَّمزيَّة الّتي تُقرِّب ذهنَ المؤمن إلى معاني الحقيقة السّامية الّتي لا تُدرَكْ. إنطلاقًا من سرِّ التّجسُّد، أصبحَ للمادّةِ كفاءةً تَعبيريّة للحقيقة الرّوحيّة. وبناءً على هذا تَتَكوّن الأسراريّة وهي تُجسِّد أحداثَ الخلاصِ ومعاني حقيقة الله وتَدبيرِه، في ضمن مستوى الواقع الماديّ.

إنَّ بنايَة الكنيسة وريازَتِها، تَتداخلُ معَ أبعاد اللاهوت الاسراريّ، ويُمكن أنْ تُفهَمَ خُصوصيّتها العُمرانيّة والفنيّة ضِمنَ هذا البُعد. تواصُلاً مع ما تأمَّلتهُ ذهنيّة المعماريّ الشّرقيّ، الّتي تَشَبَّعَت بمَعاني روحيّة أصيلة، تَمَّ إعادةُ إعمارِ كَنيسَة مار أدّي في كرمليس، والّتي تَعرَّضت إلى الحَرق والتّدمير الجُزئيّ، لكي تَعودَ لِتَعكِسَ، قدرَ الإمكان، الأبعاد اللاهوتيّة لوظيفَتِها.

أولاً: عالَمين مُتّحدَين

يَجمَع الرّمز بينَ الحقيقة والمادّة، بين الرّوحِ والجَسَد، بين السَّماءِ والأرض، بينَ اللهِ والإنسان. مِن هُنا نَنطلِق لِوصفِ الجُّزء الأسمى من الكنيسة: قُدس الأقداس **ܩܕܫ ܩܕܫܝܢ**، حيثُ يَتوسَطُه المَذبَح الّذي يَرمزُ إلى عَرشِ الله. لقد وُضِعَ مَذبحٌ خَشبيّ، تَماشيًا مَعَ ما اعتادَت عَليهِ بَعضُ الكنائس الشّرقيّة الكاثوليكيّة في الاحتفالِ بالأسرار ووجهُ المُحتَفِل متّجه نَحو الشّعب، علمًا أنَّ المَذبَح الأصليّ للكنيسة يَكونُ عليه الاحتفال نَحو الشّرق ولا يَزالُ مَوجودًا. على هذا المَذبَح الخشبيّ وُضِعَت مِنصّة حَجريّة صَغيرة (الطبليت)**ܛܒܠܝܬ** (٨٠ × ٨٠ سم)، تُوضَع عليها أقداسُ الخُبزِ والخَمر. تَرمزُ الطّبليت إلى الإيمانِ المُشبّه بالصَّخرَة، منقوّش عليها صَليبٌ مَشرقيّ مَكتوبٌ حَولَهُ بالخط الاسطرنجيلي (ماتَ، دُفِنَ، قامَ في اليوم الثالث)، والّتي تَرمُز إلى مَعنى الإفخارستيّا، الّتي هي تأوين حدث موت وقيامة المسيح.

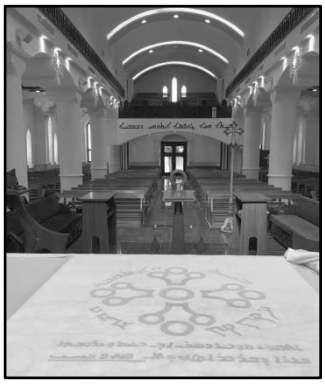

ثانيًا: مائدتين

في قُدسِ الأقداس يوجَد مَكانَين يُشيرانِ إلى مائدَتين هُما مَائِدةُ الخُبزِ ومائِدةُ الكَلِمة. حسبَ ريازة كَنيسَة المَشرق يوضَع الإنجيل في الجانب الشّمالي مِن قُدس الأقداس، في مكانٍ

مُخصّص قد يَكون حنية أو غيرها. بينما التّقادُم المُهيّئة للتَقديس، وقبلَ أنْ تُنقَل إلى المَذبَح، تُوضَع في مكانٍ مُقابل للأوّل في الجِهة الجنوبيّة مِن قُدس الأقداس. تَمَّ وَضع صَليبَين مَشرقيّين، ومِنهُما تَرتَفِع مِنصّة على شَكلِ وردة اللوتس لِتَحمِل التّقادم مِن جِهة والإنجيل من جِهةٍ أُخرى. لقد اعتادَ اتِّباعُ كنيسةِ المَشرق الآشوريّة الكلدانيّة أن يَنحَتوا الصّليب مُعتَليًا وردةَ اللوتس الّتي تَرمزُ إلى الحِكمة. في تَصميمِنا لِمنَصّتي التّقادم والإنجيل، تَمَّ جَعلُ شَكلِ المِنصّة أُفقيًّا ويَتعامَد عَليها الصَّليب، لكي يَحمِلَ ما يُوضعُ عليه.

ثالثًا: الكتابات والرّسوم في قُدس الأقداس

إنّ الكِتاباتِ والرّسوم في قُدسِ الأقداس تَشغلُ الجُزء الأعلى باتِّجاهِ القُبَّة الّتي تُغطّي المَذبَح. لقد كُتِبَ بالاسطرنجيليّة (ܩܕܝܫ ܩܕܝܫ ܩܕܝܫ ܡܪܝ ܨܒܐܘܬ) قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ الرّبُّ الإلهُ القَدير، إنّهُ نَشيدُ الملائكة في حَضرَةِ اللهِ حسبَ رؤيا أشعيا (ف ٦).

إنّ وظيفَةَ هذهِ الكِتابة هي عَكسُ ما يَحدُث في الليتورجيا المُقدّسة، حيثُ السّماءُ والأرض تَتّحِدان: الملائكةُ والبَشَر يُرتِّلونَ قدوس في حَضرَةِ الله.

الأيقونات المَرسومة على شَبابيك القُبّة، والّتي تَتَوَزّع على مُحيطِها، تَرمزُ إلى الكنيسة السّماويّة المُتمثِّلة بالقدّيسين المُحيطينَ بالرّبِّ يَسوع، حيثُ تَتَوَسَّط أيقونَتُه مُحيطَ القُبّة وإلى جانبِهِ العَذراء والدتِه وأيقونةً تُمثِّلُ الرّوحَ القُدُس، على شَكلِ حَمامة، يبثُّ مواهبَهُ على شَكلِ ألسِنةِ نارٍ، وكذلك يوحنّا المعمدان ورؤساءُ الملائكةِ والإنجيليينَ الاربعة، بطرس وبولس، توما وأدّي والسّرافيم. وضِعَ نَحتٌ خَشبيّ يَعكسُ إثنانِ مِنَ السّرافيم المسدسو الأجنِحة القائمَين في حَضرَةِ الله ليَرمزا إلى العالَمِ السّماويّ والحضورِ الإلهيّ.

رابعًا: نحو العالَم الأرضيّ

إنّ قُدسَ الأقداس يَرمزُ إلى السّماء، بينما خارجه يوجَد العالَم الأرضي، حيثُ مَسيرةُ التّدبير الخلاصيّ الّتي اكتَمَلَت تاريخيًّا. كان القوس الّذي يَفصلُ قُدسَ الأقداس عن خارجِهِ ويُغطّى قبلاً بالسِّتار، الّذي يَرمز إلى جَلَدِ السّماء، الّذي يَفصلُ مكانَ اللهِ عن الكونِ المخلوق. هذا السِّتار حسبَ الطّقس الكلدانيّ يُفتَح في تَرتيلة

(ܒܝܬ ܡܪܝ) لاخو مارا)، نشيدُ الاعترافِ والحَمدِ. من خلالِهِ نَعبُر إلى المنصة الّتي تُسمّى (البيم ܒܡܐ)، هذه الكلمة تَعني مَكانًا مُرتَفِعًا أو مِنصّة حيثُ تُقرأ نُصوصُ الكتاب المُقدّس. تُقرأ قراءاتُ العهدِ القَديم مِن الجهة الجنوبيّة من البيم، وتكونُ عادةً قراءتين مِن التّوراة ومِن الأنبياء. صُمِّمَ مَنبَر قراءات العهد القديم، في كنيسة مار أدّي، على شكل حرف (أولف) الاسطرنجيليّ (ܐ) الّذي يُمثِّل البداية، بينما صُمِّمَ مَنبرُ قراءاتِ العَهدِ الجَديد على شكل حرف (تاو) الاسطرنجيليّ، الحرف الأخير مِن الأبجديّة السُّريانيّة (ܬ). "أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ" (رؤ ٨/١). إنّ جانبي البيم يَعكسانِ جانبي هَيكلِ سُليمان، حيثُ يوجَد الجانب الكهنوتيّ والّذي يُسمّى اليَوم الجوقة السُّفلى (ܒܝܬ ܩܕܫܐ ܩܕܫܝܢ)، بينما الجانب الشّمالي يُسمّى بالجوقة العُليا (ܒܝܬ ܩܕܫܐ)، ضمنَ هذا الجانب يوجَد كُرسيّ الأُسقُف ولكن في داخلِ قُدسِ الأقداس. لقد وضِعَت مِنصّة في وَسطِ البيم يُوضَع عليها الإنجيل، صُمِّمَت على شكلِ مِرساة تَرمزُ إلى الثّبات، الإيمان هو الصّخرة الثابتة: "الَّذِي هُوَ لَنَا كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةٍ وَثَابِتَةٍ، تَدْخُلُ إِلَى مَا دَاخِلَ الْحِجَابِ" (عب ٦/١٩). صُمِّمَ البيم في كنيسة مار أدّي على شكلِ أبعادِ الصّليب المُربّعة، وهو يَرمزُ أيضًا إلى مدينة أورشليم، حيث أُعلِنَت كلِمَةُ الله في ذروتِها واكتَمَلَت بأحداثِ موتِ وقيامَةِ المسيح.

خامسًا: العالم

تَعكسُ الكنيسة في رَمزيّتِها العالَم، حيثُ رِسالتُها هي احتواءُ هذا العالم من أجلِ خلاصِهِ، إنّها شَعبُ الله السائِر تاريخيًّا نَحو الأبديّة. في عمارتِها تَحوي كنيسة مار أدّي على العواميد الحجريّة الّتي تَسنُد البناءَ، عَدَديًّا لا يُمكن إعطاءها أيّةِ رَمزيّة، لكن وظيفيًّا كمساند للبناء تُذكِّرُنا بما يَستَند عليه الإيمان المسيحيّ الرسوليّ، أيّ الرُّسُل الّذينَ تَقومُ على أساسِ إيمانِهم وتَبشيرِهِم كنائِسُنا الرسوليّة. لقد تَمَّ وَضعُ أقواسٍ بين هذهِ الأعمدة لكي تُخفِّفَ من جمودِ الجسور الكونكريتيّة الّتي كانت تَربطُ هذهِ الأعمدة، علمًا أنّ هذه الأعمدة الّتي كانت اسطوانيّة الشّكل وكونكريتيّة المحتوى تَمَّ تَغليفها بمادة الحجر وعُمِلَ لها قواعدَ وتيجانَ لِتُحاكي فنَّ عِمارَةِ وتَصميمِ العَمود.

إنَّ الأقواسَ المشار إليها تَتوسّطُها ديكورات تَحوي تَصميم الوردة

النهرينيّة ذات السّتة عَشرةَ ورَقةً، ولكن هنا وُضِعَت مع إثنتي عشر ورقة. هذهِ الوردة مَوجودَةٌ في التُّراث النهرينيّ، واستَخدَمَها المسيحيّون للإشارةِ إلى التّجذُّر في حَضارَةِ الأجداد. وُضِعَت إثنتانِ مِنها مع بَعضِها مُترابطَتانِ بدائرةٍ أُخرى أسفلهُما، هذهِ تُشيرُ إلى هويّة المسيح الإلهيّة والإنسانيّة في شَخصِهِ الواحد. فوقَ هذهِ النّقشة وُضِعَت ثلاثُ دوائِرَ جبسيّة أُخرى تُذكِّرُنا بالثّالوث. إنّ بروزَ الأعمدة نحو الأعلى، وإن كان ارتِفاعُها قَليلاً، يُذكِّرُنا بالديناميّة الليتورجيّة الّتي تَتَوَجّه نَحو التّسامي بالحياة وكُلِّ أبعادِها نَحو المَعنى الّذي يأتي من الله.

سادسًا: الصُّلبان

تَتَميّز كنيسةُ المَشرِق بفَرعيها الكلدانيّ والآشوريّ برَسمِ الصّليب بصورةٍ خاصّة وبرَمزيّةٍ تُقدِّم لنا الصّليبَ كأنجيلٍ موجزٍ والمسيح والكنيسة كذلك. ففي مَركز الصّليب تُرسَم دائِرةٌ تُرصّع بحجرٍ كَريمٍ يُشيرُ إلى المسيح الّذي هو الجوهَرَةَ الثّمينة (مت ١٣/٤٤). تُحاطُ هذهِ الدائرة باربعةِ دوائرَ أُخرى تُشيرُ إلى الانجيليّين الأربعة. باتِّجاهِ الأطرافِ الأربعة للصليب وفي نهاياتِهِ نَجدُ إثنتا عشرة دائرةٍ موزّعة مِن كُلِّ جهةٍ، ثلاثةٌ تَرمزُ إلى الرُّسُل الإثني عَشَر. المسيح وكلماتِه ورُسُلِه (أي الكنيسة) موجودون بصورةٍ رَمزيّة في رَسمَةِ الصّليب. لقد وضِعَ هذا الصّليب في صَدرِ الكنيسة، وحسبَ تَقليد كنيسة المَشرق، يُعتَبَر الأيقونة الأساسيّة وأحيانًا الوحيدة في الكنيسة. كما تَمَّ وضعِه في ديكوراتِ السّقف ليُذَكِّرنا بمعاني الصّليب الأصيلة لدى المسيحيّين من أصولٍ ساميّة، حيثُ اعتَبَروا الصّليب مِحورَ العالَم، إذ يَجمَعُ الجِّهاتَ الأربعة بشَكلِهِ. كما وضِعَ الصّليب ضِمنَ تَصميم أبواب الكنيسة ليُذكِّر المؤمنين بأنَّ الدّخولَ إلى المَلكوت هو عَبرَ الفِداء الّذي أنجزَهُ المسيح على الصّليب ويَنالَهُ المؤمن من خلالِ الكنيسة بالكتابِ المُقدّس وتَقليدِها الرّسوليّ.

سابعًا: الكِتابات

توجَد في كنيسة مار أدّي، بعدَ الإعمار، أربعُ أماكِن كُتِبَ عليها بالخط الاسطرنجيلي. الأولى تَمَّت الإشارة إليها في قُدسِ الأقداس، بينما الثانية نُقِشَت على هامَة الطّابق النِّصفي الّذي أُقيمَ سابقًا في

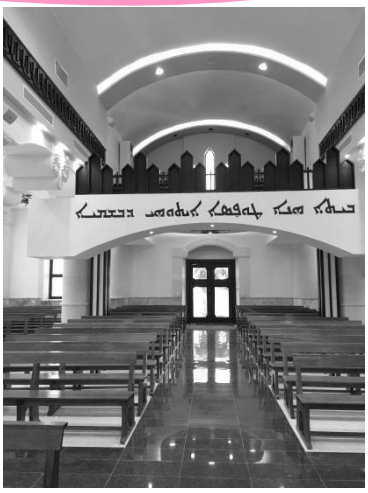

مؤخِرَة الكنيسة لامتصاصِ زَخم الحاضرين، نَقرأ هنا "ܒܝܬ ܡܕܒܚܐ ܕܫܡܝܐ ܗܢܐ ܒܝܬ ܐܠܗܐ ܘܗܢܐ ܬܪܥܐ ܕܫܡܝܐ": هذا البَيتُ يَرمزُ إلى السّماء"، عبارةٌ تُرتَّل في نهايةِ صلواتِ الشُّهداء لأيام الخميس العاديّة صباحا. تُذكِّرُ بُقدسيّة المكان ووظيفَتِه الرَّمزيّة حيثُ نَتَذَوّق السّماء فيه منذُ الان.

الكتابةُ الثالثة وُضِعَت فوقَ بابِ الكنيسة الجنوبي ونقرأ فيها: "ܬܫܒܘܚܬܐ ܠܡܪܢ": مُبارَكٌ هو اللهُ إلى الأبد"، نَشيدُ حَمدٍ واعترافٍ بمَكانَةِ اللهِ لِفعلِهِ وخلاصِه، حيثُ يُفتَرَض ان يَعيشَ المؤمن دومًا هذا الموقف تجاه الله قادمًا إلى الكنيسة مُنطلقًا إلى حياتِه الطبيعيّة.

الكتابةُ الرابعة وُضِعَت فوقَ الباب الشّماليّ للكنيسة، والّذي تَمَّ غَلقَه وتركِ آثارِ الحَرق من دونِ إزالَتِها أو صيانَتِها، ووضع رفوف وزجاج لِتُصبِحَ مَتحفًا يوضّحُ كيفَ حُرِقَت الكنيسةُ مع قِطعٍ من الأدواتِ والصّور والتّماثيل والصُّلبان القديمة والكُتب وملابسَ التّقديس وأواني الأسرار المُقدّسة الّتي حُرِقَت ودُمِّرت وكُسِرَت. إنّها مَتحفٌ صَغير وفي نفس الوقت علاماتُ الشّهادة. فوق هذا كُتِبَ: "ܗܕܐ ܬܪܥܐ ܕܫܐܘܠ ܠܐ ܢܫܬܘܢܝܗ": أبوابُ الجَحيمِ لَن تَقوى عَليها (متى ١٦: ١٨)".

ثامنًا: بيتُ العماد

لم تجرِ عليه تغييرات كثيرة ولكن نشير الى ان جرن العماذ المرمري القديم لايزال، وهو في الجهة الجنوبية الشمالية من الكنيسة، المكان التقليدي له حسب زيارة كنيستنا. الى جانبه وضع مذبح قديم تمت

صيانته وابراز حجره المرمري المحلي. هذا المذبح تم اهداؤه الى كنيسة كرمليس من قبل القنصلية الفرنسية في الموصل عام ١٨٧٩ بعد أن عَثَرَ أهلُ كَرمليس على ذخائِرَ تَعودُ إلى مار أدّي وايشوع سبران في بيادر القرية الشماليّة بمحاذاة كنيسة مار كيوركيس التاريخية، لربما هي محفوظة داخله الى اليوم.

تاسعًا: مدفن الكهنة وبيت الشهداء

حسبَ تَقليد الرّيازَة الكنسيّة لكنيسة المَشرق، يوجَد مَكانٌ تُحفَظُ فيه ذخائِرُ الشُّهداء، وهذا يَقعُ في الجهةِ الشّماليّة من الكنيسة. اليوم المكان الّذي أصبَحَ متحَفًا لرُبما يكونُ بمثابةِ هذا الجُزء، ولكن أيضًا توجَد في كنيسة مار أدّي غُرفَة خَلفَ المَذابح الجانبيّة دُفِنَ فيها كهنةٌ من كرمليس ومَعَهُم الشّهيد الأب رغيد كني. لقد تَمَّ صيانتُها وإعدادُها لِتُصبِحَ بيتًا للشُهداء ومكانًا لتَذَكُّر الكهنة والأساقفة الّذين خَدَموا كنيسة الله، والّذين قدَّمَتهُم بلدةُ كرمليس. لقد دُفِنَ أساقفةٌ وخوارنةٌ في مؤخرة الكنيسة وُضِعَت لهُم تواريخَ في مكانِ دَفنِهِم الأصلي في هذهِ الغُرفة أيضًا. أصبَحَت كنيسة صغيرة يُمكن الصّلاة فيها ونَنتَظِر إعلان قداسة الشّهيد رغيد كني والمطران بولس فرج رحو (دُفِن فيها لمدة سنة)، لكي يُصلّي ويَحتَفل الزّائِرون بالقدّاس الإلهيّ طالبينَ شَفاعتِهم.

عاشرًا: من الخارج

تعمَّرَت كنيسة مار أدّي، لا بل اكتَمَلَ عُمرانُها الّذي بدأ منذ عام ١٩٣٦. فمن الخارج عُمِّرَت وغُلِّفَت قُبَّتها بالحجَر، وبقى بُرجُ ناقوسِها مُتهدِّما وإن كان جرسهُ يرنُّ بتلكَ النّغمةِ العزيزة الّتي تَربَّت عليها أجيالُ الكرمليسيين.

خاتمة

"إن لم يَبْنِ الرَّبُّ البَيتَ فباطِلاً يَتعَبُ البَنَّاؤون" (مز ١/١٢٧). نعم يَدُ الرّبِّ بارَكَتْ وسَنَدَت وَوَجَّهَت، إنّ إعمارَ هذهِ الكنيسة هو إبرازُ قُدرةِ المسيحيّ الّتي هي بالصّليب، القُدرة الّتي تَسندُ أبناءَ الكنيسة لكي يبقوا شهودًا ويَحمِلوا نورَ المسيح في هذهِ الأرضِ الّتي تَحتاجُ إلى نورِهِ هو. إنّ إعمار هذهِ الكنيسة، الّتي أخذت حصّتها بعد عودَة الناس وإعمارِ بيوتِهِم، هي رسالةُ رجاءٍ وقوّةٍ للبقاءِ والثّباتِ، حيثُ أنرنا العالَم بحضارَتِنا القديمة الّتي بدأناها هُنا ولا نزال.

مجمع أنطاكيا
سنة ٣٤١

إعداد الأب نجم شهوان
(ر. ل. م.)

مقدّمة

بدأ قسطنطين الكبير († ٣٣٧) ببناء كنيسة في أنطاكيا–Antioche، تُسمَّى لأجل التفخيم "كنيسة الذهب"، كما أنَّها تحمل أسماء "الكنيسة الكبرى، الرسوليَّة، أو كنيسة الربّ الذهبيَّة"، وتَمَّمها إبنُهُ قونسطانس († ٣٥٠)، فكُرِّستْ بكثير من الأبّهة، وكانت مناسبةً لعقد مجمع فيها[١]. إستمرَّت أعمال المجمع من ٢٢ أيَّار إلى ١ أيلول سنة ٣٤١، وهو يُسمّى، بحسب أثناسيوس الإسكندريّ († ٣٧٣)، مجمع أنطاكيا للتكريس – Concile d'Antioche *in encæniis*، أو باللاتينيَّة *Concilium Antiochenum* أي مجمع أنطاكيا، لأنّه عُقِدَ على أثر بناء كنيسة فيها، وأصل الكلمة يونانيّ εγκαινίοις أي تكريس، أو إهداء، أو تدشين *In dedicatione*، على ما جاء في كتابات القدّيس أغوسطينوس († ٤٣٠)[٢]. وفي يوم التكريس جذبت الكنيسة ٩٧ أسقفاً، بحسب المؤرِّخين الموثوقين، مثل هيلاريوس أسقف بْوَاتْيه († ٣٦٨)، في كتابه حول **المجامع**، وسوزومان في **تاريخه الكنسيّ**، وكانت في السنة الرابعة عشرة لحكم القُنصلَين مرشلّينوس وبْرُوبينوس، وبحضور الإمبراطور قونسطانس.

في هذا المجمع، الذي كتب إليه البابا يوليوس (٣٣٧–٣٥٢)، حاول الأوسابيوسيُّون أن يستبدلوا الصِّيغ العقائديَّة الصادرة عن مجمع نيقيا ٣٢٥ بأخرى جديدة، لهذا عبّر البابا عن استيائه لأنَّهم يقلِّلون من سلطة مجمع نيقيا الأوَّل، وستُعقد، على أعقاب هذا المجمع، مجامع عديدة في أنطاكيا في فتراتٍ سنواتٍ متواترة (٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٧٩، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٤٥، ٤٤٧، أو ٤٤٨، ٥٠٨، ٥٠٩).

الأوسابيوسيُّون همّ قلَّة، بالمقارنة مع الأساقفة الأورثوذكسيِّين، لكنَّهم جميعًا ينتمون إلى كنيسة الشرق، والعدد الأكبر هم من بطريركيَّة أنطاكيا، وكان من الحضور بعض المتروبوليتيّين والأساقفة من المناطق المجاورة، من بينها الكبَّادوك، وثْراس – Thrace؛ ومن بين الحضور اللامعين فْلاشيلُّوس، أسقف أنطاكيا، الذي، ربَّما، ترأّس أعمال المجمع، وأوسابيوس النِّيقوميديّ، الذي نُقِل إلى القسطنطينيّا، وأكاسيوس من قيصريَّة فلسطين، وباتروفيلوس من سيثوبوليس، وتيودورُس من

---

[١] HEFELE C.-J., *Histoire des Conciles*, T. 1, 2ème Partie, Paris 1907, pp. 702-733.

[٢] S. Augustin, *Tractatus* XLVIII, in Johann., nº 2, P. L. T. XXXV, col. 1074.

هيرقليا، وإفدوكيوس من جرمانيكا، وديانِيه من قيصريَّة الكبَّادوك، وجورجيوس من اللاذقيَّا السُّوريَّة، □ لكن لم يحضر أيُّ أسقف من الغرب من الكنيسة اللاتينيَّة، ولا ممثِّلٌ لقداسة البابا يوليوس (٣٣٧-٣٥٢)، وهذا ما لَمَّح إليه المؤرِّخ الكنسيّ سقراط "بحسب القاعدة الكنسيّة، أنّ الكنائس لا تتَّخذ أيّ قرار دون موافقة أسقف روما"، ولهذا وجّه قداستُهُ "رسالة إلى الأنطاكيِّين" سنة ٣٤١، يذكِّرهم فيها بأولويَّة الكرسيّ الرومانيّ[٣].

أصدر المجمع ٢٥ قانونًا حُفظت لنا في مخطوطاتٍ عديدة، وأصبحت جزءًا من المجموعات المجمعيَّة القديمة، إنْ في اللغة اليونانيَّة، وإن في الترجمات. هذه القوانين حَظِيت بالكثير من الاعتبار في الكنيسة؛ إثنان منها، الرابع والخامس عشر، تُليت في المجمع الرابع المسكونيّ، الذي عُقد في خلقيدونيا (٤٥١)، تحت هذه التسمية: **قوانين الآباء القدّيسين**. البابا يوحنَّا الثاني (٥٣٣-٥٣٥)، في سنة ٥٣٤، يبيِّن الالتزام بهذه القوانين، بإرساله القانونَين الرابع والخامس عشر إلى سيزير - Césaire، رئيس أساقفة آرل († ٥٤٢) ليستفيد منهما في معالجة قضيَّة الأسقف كُونتومِلْيُوسوس. وقد سمَّاه هيلاريون، أسقف بْواتْيه († ٣٦٧)، المعاصر لهذا المجمع، "**المجمع المقدَّس**".

البابا زكريَّا (٧٤١-٧٥٢)، عندما كتب إلى بيبان لو بْرِيف - Pépin le Bref، يضع القانون التاسع من مجمع أنطاكيا بين **قوانين الآباء القدِّيسين**، والبابا ليون الرابع (٨٤٧-٨٥٥) يذكر في نصّ رسميّ دون استثناء دعوة الأساقفة إلى مجمع عُقد على يده في روما سنة ٨٥٣ قائلاً: "لا نعرف أن نعمل أفضل من أن نكرِّر ما قد عمله الآباءُ القدِّيسون، الذين التأموا في مجمع أنطاكيا، بحسب القانون ٣، عندما عقدوا العزم ونشروه، ولا يمكن انتهاكه".

رغم كلّ التشكيك بصحّة المجمع، من قِبَل المؤرِّخين، خصوصًا بارونيوس وبينيوس، بسبب حضور الأوسابيوسيِّين فيه، والنصف -أريوسيِّين، هناك تطمينات بأنَّ الدعوة إليه كانت قانونيَّة، ومضمون نصوص قوانينه موافقة لتعاليم مجمع نيقيا الأوَّل، وإعترافات الإيمان فيه حفظها لنا القدِّيسان أثناسيوس الإسكندريّ، وهيلاريون أسقف بْواتْيه.

بوجود هذه المصاعب الفعليَّة حقًّا، ظنَّ المؤرِّخون أنَّ هناك مجمعان عُقدا في أنطاكيا

---

[٣] هنريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، **الكنيسة الكاثوليكيّة في وثائقها**، سلسلة الفكر المسيحيّ بين الأمس واليوم، ٢٧، الجزء الأوّل، ترجمة المطران يوحنّا منصور، والأب حنّا الفاخوري، وضع التمهيد والمقدِّمات الفرديَّة وحقّق الترجمة الأب عادل تيودور خوري، منشورات المكتبة البولسيّة، جونيه، طبعة أولى، جونيه - لبنان ٢٠٠١، ص ٤٦-٤٧.

للتكريس: الأوَّل أورثوذكسيّ، الذي صاغ القوانين الخمسة والعشرين، وآخر الذي حطَّ القدِّيس أثناسيوس، وهو غير أورثوذكسيّ. العالِمُ اليسوعيّ عمّانوئيل شِلْسْتْريت – Emmanuel Schelstrate أعطى تفسيره الأكثر قبولاً: وهذا هو تفكيره: أكثريَّة الأساقفة المجتمعين في أنطاكيا كانوا أورثودكسيين، الأوسابيوسيُّون خلال الجلسات الأولى اهتمُّوا بعدم كشف تصاميمهم، الذين، في هذه الفترة من المجمع، لم تصل أفكارهم إلى مبتغاها؛ فانضمُّوا إلى الأكثريَّة التي أصدرت الخمسة والعشرين قانونًا، وأعلنت ٣ إعترافات إيمان، قبل البدء بأعمال المجمع. بعد هذا الإنجاز، أغلبيَّة الأساقفة الأورثوذكس عادوا إلى أبرشيَّاتهم، فيما الأوسابيوسيُّون بقوا، وبمعونة قونسطانس، أظهروا أنفسهم كمكمِّلين لأعمال المجمع. فوَّقعوا على حطِّ القدِّيس أثناسيوس عن كرسيِّه، واقترفوا مخالفات أخرى. وهذا ما يجعلنا نطبِّق، في القسم الثاني من هذا المجمع، القول المأثور في هذا المجال: في مرحلته الأولى هو المجمع المقدَّس، وفي مرحلته الثانية، بعد ذهاب الأورثوذكس، هو مجمع الأريوسيّين.

صدر عن هذا المجمع ٢٥ قانونًا باللغة اليونانيَّة، مكرّسة بمجملها للإكليروس: متروبوليت، وأساقفة، وكهنة، وشمامسة، وباقي الإكليريكيِّين، لتوضيح مسؤوليّة كلّ واحد منهم في تدبير شؤون المؤمنين الروحيّة والزمنيّة، لما فيهِ خير الكنيسة جمعاء، على المستوى الإداريّ، والرعائيّ، وفي حقل الأسرار.

أولاً: نصوص القوانين

لم يُصدِر هذا المجمع ٢٥ قانونًا ذات طابع تنظيميّ وتدبيريّ فقط، إنَّما وضع أربع إعترافات إيمان. وهناك العديد من المحاور عالج فيها المؤرِّخون تاريخ انعقاد المجمع، والحاضرين، وما هو تأثير أتباع أريوس، وأتباع أوسابيوس، ومسائل أخرى عديدة لا مجال لمعالجتها في هذا المقال. نسرد نصّ القوانين الصادرة عن هذا المجمع، لنصغي إلى تعاليم آباء الكنيسة حينها، وما بقي منها لعصرنا الحاضر، وهذه صورة القوانين.

القانون ١: كلُّ الذين تجرّأوا وخالفوا مرسوم المجمع الكبير والمقدّس، المنعقد في نيقيا (٣٢٥)، بحضور المبجَّل، الإمبراطور قسطنطين المحبوب من الله، ماسًّا قداسة الفصح وصحَّته واحتفاليَّته، يجب أن يُحرَموا ويُقصَوا عن الكنيسة، إن عصَوا، بروح المناكفة، لمواجهة القرارات الحكيمة. وهذا القانون يطال أيضًا العلمانيّين. إذا، بعد صدور هذا المرسوم، تجرّأ أحد من الرؤساء الكنسيّين، أسقفًا كان أم شمّاسًا، أن يتفرّد بالاحتفال بالفصح مع

اليهود، يعتبره المجمع المقدّس عندها مفصولاً عن الكنيسة، لأنّه، ليس فقط قد اقترف خطأً، لكنّه قد أصبح سبب اضطراب وضياع لكثيرين؛ فالمجمع المقدّس يجب أن يعرّي المذنبين من وظيفتهم، ويُعاقب بالقصاصات عينها أولئك الذين يبقون في شراكة معهم، بعد حطّهم عن مُقامهم. الإكليروس الْمُحَطّون عن مقامهم يُحرَمون من كراماتهم الخارجيّة، التي يمنحهم الحقَّ فيها القانونُ المقدّسُ والكَهَنُوتُ الإلهيُّ.

القانون ٢: الذين يأتون إلى كنيسة الله، الذين يُصغون إلى قراءة الكتب المقدّسة، ولكن، لا يريدون أن يأخذوا قسطًا من الصّلاة مع الشعب، أو الذين، بهَجْرٍ مُذنب، لا يشتركون في العشاء المقدّس؛ كلّ هؤلاء هنا يجب أن يُطرحُوا من الكنيسة إلى أن يتوبوا، ويثمروا ثمار التوبة، وينالوا بصلواتهم الغفران المطلوب. لا يُسمح أن يكون الواحد في شراكة مع أولئك الذين قد طُرِحوا من الكنيسة، كما لا يجب أن يُصلُّوا في بيوت أولئك الذين يَمتنعون عن صلوات الكنيسة؛ كما لا يجب أن يُقبَل في كنيسةٍ ما الذين لا يمارسون أيّ واحدة من الصّلوات. إنْ تأكّد أنَّ أسقفًا، أو كاهنًا، أو شمّاسًا أو أيّ إكليريكيّ آخر قد بقي في شراكة مع المذنبين، يجب أن يُحرَم هو بالذات، كونه لم يتماشَ مع قانون الكنيسة.

القانون ٣: إن غادر كاهن أو شمّاس أو أيّ إكليريكيّ آخر رعيّته إلى أخرى، تاركًا كلّيًّا مكان إقامته، ليقيم في رعيّة أخرى زمنًا طويلًا، لا يمكنه مطلقًا أن يمارس خدمتَه، بالأخصّ إن رَفَضَ أنْ يُطيع نداء أسقفه وأَمْرَهُ في أن ينخرط مجدّدًا في رعيّته الخاصَّة. إن عصى ليبقى في هذا الوضع الغير السليم، يجب أن يُحرَم من مهامّه الكنسيّة، ويفقد بالتالي الأمل بانخراطه حيثما كان. إذا قَبِلَ أسقفٌ آخر إكليريكيًّا، قد كان في وضع مماثل، يُقاصَصُ في مجمع عامّ، كونه قد خالف الشرائع الكنسيّة.

القانون ٤: إذا حُطَّ أسقفٌ، أو كاهنٌ أو شمّاس، بواسطة مجمع، وتجرّأوا على مزاولة بعضٍ من مهامّهم، فلا الأسقف، بحسب العادة المتّبعة، ولا الكاهن، ولا الشَّمَّاس يمكنهم ذلك، إذ يفقدون الأمل نهائيًّا بانخراطهم في هذا السلك بقرار من المجمع، ولا مجال لهم للدفاع عن أنفسهم، وأيضًا الذين هم في شركة معهم، وخاصّة إنْ تجرّأوا وفعلوا شيئًا ما بعد صدور القرار بحقّهم.

القانون ٥: إذا وجد أنَّ كاهنًا أو شمّاسًا لا يلبّون أسقفهم، إذ ينفصل عن الكنيسة، ويُنشئ جماعة على حدة، ويبني مذبحًا، ويرفض أن يسمع تنبيهات الأسقف، ولا يريد مطلقًا أن يصغي ويطيع نداءاتِه المتكرّرة، إذ

ذاك يُحَطُّ عن مقامه، دون مغفرة، لأنّه لم يستطع أن يغطّي كرامته. إن استمرّ في إقلاق الكنيسة بتمرّده، فليُعامَل كمُشاغِب من قِبَلِ الحكم المدنيّ.

القانون ٦: إنَّ الذي قد حُرِم من قِبَل أسقفه الخاصّ، لا يمكنه أن يُقبَل من أسقف آخر، قبل أن ينخرط من قِبَل أسقفه الخاصّ؛ لكن في خلال انعقاد المجمع، يستطيع المحروم أن يحضر ليدافع، ويقنع المجمع، وينال التبرير من القرار. يطال هذا المرسوم العلمانيّين، والكهنة، والشمامسة، وكلّ الذين هم معنيّون بهذا القانون[٤].

القانون ٧: لا يُقبلُ أيُّ غريب دون رسائل سلام.

القانون ٨: لا يستطيع كهنة الرِّيف أن يعطوا أيّ رسالة قانونيّة؛ مع ذلك، يُسمح لهم، أن يراسلوا الأساقفة المجاورين. الخورأسقفيّون الذين لم يُوجد عليهم أيُّ لوم، يمكنهم أن يعطوا رسائل سلام.

القانون ٩: يجب أن يعرف أساقفة كلّ مقاطعة أنّ الأسقف الْمُقام على رأس المدينة الأمّ، هو تمامًا مكلَّف بالعناية بالمقاطعة، لأنّ كلَّ الذين لديهم شؤون للمعالجة يعودون فيها إلى المدينة الأمّ. وبالتالي، لقد رُتِّب الأمر بأن تحتلّ أيضًا المركز الأوّل الخاصّ بالكرامات، وكلّ الأساقفة الآخرين (تماشيًا مع القانون القديم، المعوَّل عليه من آبائنا، والذي له دائمًا قوّة الشريعة) لا يستطيعون القيام بشيء دون المدينة الأمّ، سوى تدبير شؤون أبرشيّاتهم والأرض التابعة لها؛ كلّ أسقف، في الواقع، هو سيّد أبرشيّته، التي يجب أن يسود عليها، ويحترم حقوق كلٍّ منها. يجب عليه أيضًا أن يعتني بالمقاطعات المتعلِّقة بمدينته الأسقفيّة، يكرِّس لها كهنة وشمامسة، ويعمل كلّ شيء بتمييز. لكن، خارجًا عن هذه المقاييس، لا يمكنه أن يعمل شيئًا دون رضى أسقف المدينة الأمّ، الذي، بدوره، لا يقرِّر شيئًا دون رأي الأساقفة الآخرين.

القانون ١٠: إنَّ كهنة الضواحي والأرياف أو الذين يحملون لقب خورأسقف، ولو نالوا التكريس الأسقفيّ، يجب عليهم، حسب رأي المجمع، أن يعرفوا حدود منطقتهم التي استُودِعُوها، وأن يعتنوا بالكنائس التي لهم الحقّ القانونيّ عليها، لكن ليكتفوا بهذا التدبير. يمكنهم أن يقيموا لها قارئين، شدايقة، ومقسّمين. يجب أن تكفيهم هذه

[٤] هذا ما جاء في القانون الرّسولي ٣٣، وفي القانون ٥ من أعمال مجمع نيقيا (٣٢٥)، وهو أنّه لا يحقّ لأيّ أسقفٍ أن يستقبل في أبرشيّته إكليريكيًّا مفصولاً عن الشركة بواسطة أسقفه الخاصّ، ولكن يحقّ للمفصول أن يدافع عن نفسه أمام مجمع محلّيّ وينال بالتالي التبرير، وعندما ينخرط في رعيّتهم مجدّدًا، بطريقة قانونيّة، يتمتّع بالحقّ بالانتقال إلى أبرشيّة أسقف آخر. يطال هذا القانون العلمانيّين والشمامسة على السواء مع الكهنة.

الترقيات، ولا يمكن أن يكون لديهم الطمع بسيامة شمّاس أو كاهن، دون الوقوف على خاطر الأسقف، لأنّهم موجودون تحت حكمه القانونيّ، هم ومنطقتهم. فإن تجرّأ أحدٌ وتجاوز هذه الترتيبات، فليُحَطَّ ويُحرَم من كرامته. لِيُرَقَّ المنتخب إلى الخورأسقفيّة على يد أسقف المدينة التي يرتبط بها.

القانون ١١: إذا تجرّأ أسقف أو كاهن أو أيّ إكليريكيّ كان، وقصد الإمبراطور دون الوقوف على رضى أساقفة الأبرشيّة، أو دون الحصول منهم على رسائل، وخصوصًا رضى أسقف المتروبول (المدينة الأمّ)، يجب، ليس فقط أن يُنبَذَ ويُحرم عن الشركة وحسب، بل يجب أن يُجرَّد من كرامته، لأنّه خلافًا لقواعد الكنيسة، قد أحرج إمبراطورَنا المرضيّ جدًّا من الله. كان الحريُّ به، إنْ قضت الضرورة للتصرُّف هكذا، أن يقف على خاطر الأسقف المتروبوليتيّ للأبرشيّة، وينال رضاه، وعلى خاطر أساقفة آخرين منتمين إليه، ولا يتّجه إلى حيث ذُكِرَ دون أن يتزوّد برسائلهم.

القانون ١٢: إذا وُجِدَ أنّ كاهنًا أو شمّاسًا قد أُنزِلَ عن مقامه بواسطة أسقفه، أو أنَّ أسقفًا أيضًا قد حُطَّ عن كرسيّه بواسطة مجمع، فقصدوا الإمبراطور وأزعجوه، عليهم أن يرفعوا قضيّتهم إلى مجمع ذات شأن، فيعرضون حُجَجَهُم في حضرة الجمعيَّة الكبرى من الأساقفة، ويخضعون لتحقيقها ولقرارها، ولكن إنْ قلّلوا من قيمة هذه الوسائل الشرعيَّة، ولجأوا إلى الإمبراطور، فهم غير أهلٍ لأيّ غفران، وبالتالي لن يتسنَّى لهم أيّ فرصة لعرض دفاعهم، ويجب أن يفقدوا كلّ أملٍ بالانخراط في سلكهم.

القانون ١٣: يُمنع على الأسقف أن ينتقل من رعيّة إلى أخرى، فيذهب إلى هناك ويمنح الدَّرجة في كنيسة خارجة عن نطاق أبرشيّته، حتّى ولو اصطحب معه أساقفة آخرين، إلاّ إذا كان مزوَّدًا برسائل من أسقف المدينة، ومن الأساقفة المساعدين حيث يقيم. فإن خالف ومنح الدَّرجات وقام بأعمال كنسيّة أخرى، دون أن يُطلَبَ منه، وهي تخالف القاعدة، وليست من صلاحيَّاته، يُعتبَرُ عمله غير صحيح، وينالُه الجزاء على تصرّفه الغير مُعتَبَر، وعلى التزامه الأخرق؛ والمجمع المقدّس يعلنه منحطًّا عن مقامه.

القانون ١٤: في حال وُجِدَ أنّ أسقفًا مُتَّهَمًا بأخطاء كثيرة، وانقسم الأساقفة بحكمهم عليه، منهم مَنْ يعتبره بريئًا، ومنهم من يراه مذنبًا، فبهدف تبديد كلّ رَيْب، رأى المجمع المقدّس أنْ يدعو أسقفُ المتروبول أساقفةً آخرين من الأبرشيّة المجاورة، لتوضيح الخلاف، وبالتعاون مع أساقفة الأبرشيّة، يثبّتون القرار المتّخذ.

القانون ١٥: إن وُجد أنَّ أسقفاً قد اتُّهم بأخطاء كثيرة، وأنَّ كلَّ أساقفة الأبرشيّة ارتأَوا رأيًا واحدًا للحكم عليه حكمًا غير مؤاتٍ بالنسبة له، فالحكم المتَّخَذ بشأنه لا يُستأنف فيه، ولا يمكن إعادة النظر فيه من قِبَل الأساقفة، فإجماع أساقفة الأبرشيّة هذا قد جعله حتميًّا.

القانون ١٦: إنْ وُجد أنَّ أسقفاً دون أبرشيَّة ولج إلى أبرشيَّة شاغرة، وتبوَّأ الكرسيّ الأسقفيّ، دون إذْنٍ من المجمع بالتحديد، يُحَطُّ عن مقامه، ولو أنّه توصّل إلى أنْ يُنتَخَب من هذه الكنيسة التي تسلّط عليها بالاحتيال. المجمع تحديدًا هو الذي يشارك فيه المتروبوليت.

القانون ١٧: إذا أنَّ أحدًا، بعد نوال التكريس الأسقفيّ والسلطان القانونيّ، توانى عن القيام بخدمته، وعاند كلّيًّا المجيء إلى الكنيسة، التي كُرِّسَ عليها، يجب أن يُحرم من الشركة، إلى حين أن يُرى في ضرورةٍ ليَقبل ما قد قُدِّمَ له، وإلاّ يضع مجمع أساقفة الأبرشيَّة قانونًا خاصًّا ينظر في شأنه.

القانون ١٨: إذا بعد نوال التكريس الأسقفيّ، لم يستطع أن يقصد الكنيسة المقرَّة له، ليس لخطأ منه، لكنّ لأنّ الشعب يرفض استقباله، أوّ لسببٍ آخر، بغضّ النظر عن إرادته، فليحتفظ بمقامه، وبالكرامات المتعلّقة به: فليهتمَّ فقط بعدم التدخُّل في شؤون الكنيسة حيث يُوجد، وليقبل بقرار مجمع الأبرشيّة المتّخذ بشأنه.

القانون ١٩: لا يستطيع الأسقف أن يُكرَّس دون مجمع ودون حضور متروبوليت الأبرشيّة. فحضور المتروبوليت لا يعني أنّ حضور كلَّ زملائه التابعين للأبرشيّة غير مرغوبٍ فيه، فالمتروبوليت يدعوهم برسائل. إن جاؤوا كلُّهم فهذا أفضل، وإن تعذّر ذلك، يجب أقلّه حضور الأكثريّة من الأساقفة، أو فلترسل رسائل خطّيّة توافق على الانتخاب. لا يتمّ تنصيب (أسقف جديد) في مقامه دون حضور الأكثريّة من أساقفة الأبرشيّة، أو بموافقة ورضى الأكثريّة كتابةً. فإن تعرّض أحد لهذا التدبير الحاليّ وخالفه، يكون التكريس باطلاً، لكن، في المقابل، إذا حصل كلُّ شيء حسب القواعد الموضوعة، مع معارضة أحد ما، متأتٍّ عن روح المناكفة، فاقتراع الأكثريّة يفصل في القضيّة.

القانون ٢٠: لأجل خير الكنيسة وحلّ المشاكل العالقة، قرّرنا بحكمة، أن يُعقَد، في كلّ سنة، مجمعان في كلّ أبرشيّة، الأوّل يُعقد بعد الأسبوع الثالث الذي يتبع الفصح (القيامة)، بحيث أنّه ينتهي في الأسبوع الرابع للعنصرة[٥]. على المتروبوليت أن يدعو زملاءه

[٥] نسمّي فنطيقسطي - Πεντεκοστής الزمن الجاري بين عيد الفصح وعيد العنصرة؛ هذه العبارة "الأسبوع الرابع للعنصرة" تعني إذن "الأسبوع الرابع بعد الفصح". راجع

إليه في الأبرشيّة. ويُعقَد المجمع الثاني في ١٥ تشرين الأوّل، أي في العاشر من الشهر الأسيويّ الخاص بهِيبِرْبِرتِ. يستطيع الكهنة، الذين يعتبرون أنفسَهم مجروحين، الحضور في هذين المجمعين ليفحص المجمع قضيّتهم. لا يُسمحُ للأساقفة بعقد مجمع في ما بينهم دون الحصول على رسالة من المتروبوليت[٦].

القانون ٢١: لا يجب على الأسقف أن ينتقل من أبرشيّة إلى أخرى ليستولي عليها، لا عن طيب خاطر ولا مرغمًا من الشعب، ولا مدفوعًا من أساقفة آخرين. عليه بالحريّ به أن يلتصقَ بالكنيسة التي اختاره اللهُ لها؛ فمن البداية وتماشيًا مع التنظيم القديم، لا يجب عليه أن يتخلّى عنها.

القانون ٢٢: لا يحقّ لأيّ أسقف كان أن يقصد مدينة أو منطقة، خارجة عن نطاقه الشرعيّ، ليمنح سيامة؛ لا يجب أن يقيم كهنة أو شمامسة في أماكن خاضعة لأسقف آخر، إلاّ في حال سمح له ذاك الأسقف. فإنْ تجرّأ أسقفٌ وتجاوز هذا التدبير، فالسيامة التي تمّت تُعتَبَرُ باطلة، ويطاله هو بالتالي القصاص من المجمع.

القانون ٢٣: لا يُسمحُ لأيّ أسقف كان قد تقدّم في السنّ أن يؤسِّس أو يكرِّس أسقفًا آخر مكانه، فإن حصل مثل هذا تُعتَبَرُ السيامة ملغاة. يجب الحفاظ على الشريعة الكنسيّة، التي بحسبها أسقف آخر لا يمكن تأسيسه إلاّ بواسطة المجمع ورأي الأساقفة الذين، بعد موت السَّلَف، لهم الحقّ في أن يقدّموا الذي يحكمون عليه أنّه أهل[٧].

القانون ٢٤: الخيرات التابعة للكنيسة يجب أن تُحفظ بعناية وضمير نقيّ، وبحسب الفكرة التي تقول: "الله يرى ويدين الكلّ"[٨]. يجب تدبيرها تحت سهر وسلطة الأسقف، الذي استُودِع الشعب ونفوس المؤمنين. الكهنة والشمامسة الذين يحيطون بالكنيسة يجب أن تكون لديهم فكرة واضحة ودقيقة عن ممتلكات الكنيسة؛ لا يجب أن يُخفَى عليهم أيُّ شيء، حتّى إذا ما تُوفّيَ الأسقف يعرفون بالتمام ما يعود إلى الكنيسة، لئلّا يضيع أو يُفقَدَ شيء ما، ولئلّا يتعرّض إرث الأسقف للانتهاك، تحت ستار أنّه يشكّل جزءًا من الخيرات الكنسيّة. إنّه عدل ومقبول من الله ومن الناس أن يحتفظ الأسقف من خيراته الخاصة حسب رغبته، ولتُخلَّص بالتالي خيراتُ الكنيسة. لا يجب أن يلحق الكنيسة أيُّ ضرر، ولا يُصادَر ما يخصّ الأسقف لصالح الكنيسة. لا يجب على الوارثين أن يتورّطوا في أيّ من الدعاوى، ولا يجب أن يتعرّض ذكرُ الأسقف المرحوم لمثل هكذا مسائل مشينة.

القانون ٣٧ من القوانين الرسوليّة، HEFELE J., *Histoire des conciles* T.1.2., p. 720

[٦] **القوانين الرسوليّة** ٣٨، وقانون نيقيا ٥.

[٧] رج **القوانين الرسوليّة**، ق ٧٦. **الدِّيداخي** ١٥، ١.

[٨] رج مز ٧: ٩؛ تك ٣١: ٤٢.

القانون ٢٥: يحقّ للأسقف أن يتصرّف بخيرات الكنيسة، فيصرفها لصالح المعوزين بتمييز وبخوف الله. يستطيع أن يستفيد هو نفسُهُ منها حسب حاجاته، وكذلك المقرّبين إليه، أو الإخوة النازلين عليه كضيوف، الذين لا يجب أن ينقصَهم الضروريّ، حسب قول الرسول الإلهيّ: "ومتى كان لنا قوتٌ وكُسوة، فحسبنا" (١ تيم ٦/٨). ولكن، إن لم يكن الأسقف راضيًا بذلك، فليستعمل هذه الخيرات لأمور خاصّة، وإن لم يدبّر عائدات الكنيسة، وإنتاج العقارات الخاصّة حسب رأي الكهنة والشمامسة، بل سلّم تدبيرها لذويه في بيته أو لأقربائه، أو لإخوته، أو لأبنائه خفية، فقد وقع إجحاف حقيقيّ بحقّ الكنيسة، ولذا يجب على الأسقف أن يؤدّي حسابًا حول تدبيره لمجمع الأبرشيّة. وإذا، من جهة أخرى، اتُّهِمَ وكهنته أنّهم احتكروا عائدات الكنيسة، التي مصدرها العقارات الخاصّة، أو أيّ مصدر آخر، فسبّب الضرر للمساكين وعرّض المدبّرين للاحتقار، يباشر المجمع بتحقيق ويحدّد ما يجب أن يقرّر.

ثانيًا: إعترافات إيمان آباء المجمع

بحسب المؤرِّخَين سقراط وسوزومان، صاغَ المجمعُ إعترافات إيمان، حُفِظت لنا بواسطة أثناسيوس. إليكم **قانون الإيمان الأوّل** والأقدم ما بين قوانين الإيمان: "لسنا منحازين إلى أريوس: كيف نتبع كاهنًا، ونحن أساقفة؟ لا، ليس لنا إيمان آخر سوى الذي نُقِل إلينا عبر التقليد. بعد التفحُّص والبحث عن إيمان أريوس، الذي تلقّيناه بالأحرى، ولم نتَّبعْه، سوف ترونه من خلال ما سنقوله. لقد تعلّمنا منذ البداية أن نؤمن بإله واحد، السيِّد الخالق والحافظ العالَمَ العقلانيّ والحسّاس؛ وبابنه الوحيد الذي يوجد منذ الأزل، ويتواجد والآب الذي وَلَدَه: الذي بواسطته خُلِق كلّ ما يُرى وما لا يُرى، الذي في آخر هذه الأزمنة نزل بحسب رغبة الآب الصّالحة، وتجسَّد في حشا عذراء، وتَمّم كلّ إرادة أبيه: نؤمن أنّه تألّم، وأنّه قام، وأنّه عاد إلى السماء، حيث يجلس إلى يمين أبيه، وأنّه سيأتي ليدين الأحياء والأموات، وأنّه سيبقى الملك والله إلى الأزل. نؤمن أيضًا بالرُّوح القدس. وإن اقتضى الأمر أن يُضاف أمرٌ ما، فهو أنّنا نؤمن أيضًا بقيامة الجسد والحياة الأبديَّة".

هذا الإيمان كان لديه هدف دفاعيّ: أصحابُهُ أرادوا التملُّص من كلّ شبهة مع الأريوسيِّين؛ وبالتالي تعزيز الثقة بإيمان الكنيسة، الذي صدر عن مجمع نيقيا سنة ٣٢٥، وتجدَّد هنا لدى افتتاح هذا المجمع بعد مرور ١٦ سنة على اختتام أعمال مجمع نيقيا المذكور.

وبعد وقت قصير، أصدر المجمعُ **قانونَ إيمانٍ ثانٍ** مُوازٍ، ضدّ السابيليِّين[٩]، أو ربَّما ضدَّ

[٩] أتباع سابيليوس، الذي كان يرى أنَّ الثالوث الأقدس ليس ثلاثة أقانيم، إنَّما أشكالاً للألوهة. سُمِّي هذا التيَّارُ

مرسال أسقف أنقرة (٢٨٥-٣٧٤): "وفقًا للتقليد الإنجيليّ، نؤمن بإله واحد، الآب الضابط الكلّ، الفاعل، الخالق والحافظ كلّ الأشياء، وبربٍّ واحد يسوع المسيح، إبنه الوحيد المولود، الإله الذي به كان كلُّ شيء، مولود من الآب قبل كلّ الأزمنة، إله من إله، كلّ من الكلّ، وحيد من الوحيد، كامل من الكامل، ملك من الملك، ربٌّ من الربّ، كلمة حيَّة، حكمة حيَّة، نورٌ حقيقيّ، الطريق، الحقيقة، القيامة، الراعي، الباب، الثّابت، ودون تقلُّب، صورة مطابقة لألوهةِ وجوهرِ وإرادةِ وقدرةِ ومجدِ الآب، بكر كلّ الخليقة، الذي في البدء كان في الله، الكلمة–الله، كما يعبِّر الإنجيل: الكلمة كان الله؛ مَنْ به كان كلُّ شيء، ومَنْ فيه يُوجد الكلُّ؛ الذي، في آخر الأزمنة، نزل من العُلى، ووُلد من عذراء بحسب الكتب؛ الذي صار إنسانًا، ووسيطًا بين الله والإنسان، رسول إيماننا ومصدر الحياة، تمامًا كما يقول هو نفسُهُ: "أنا نزلتُ من السماء، ليس لأعمل مشيئتي، بل لأعمل مشيئة الذي أرسلني" (يو ٦: ٣٨)، الذي تألَّم لأجلنا وقام في اليوم الثالث؛ والذي عاد إلى السماء، وجلس إلى يمين الآب، من حيث سيأتي بعَظَمَةٍ وقدرةٍ ليدين الأحياء والأموات؛ و[نؤمن] بالرُّوح القدس الذي أُعطِي لنا للتعزية، والتقديس، وكمال المؤمنين، تمامًا كما أَمرَ ربُّنا يسوع المسيح، عندما قال لتلاميذه: "إذهبوا وعلِّموا كلّ الشُّعوب، وعمِّدوهم باسم الآب، والابن، والرُّوح القدس" (مت ٢٨: ١٩)، أي من الآب الذي هو حقًّا الآب، ومن الابن الذي هو حقًّا الابن، ومن الرُّوح القدس الذي هو حقًّا الرُّوح القدس. وهذه الأسماء لم تُوضع هنا بدون سبب، أو بالصدفة: فهي تعني بوضوح مقام ومجد الأقانيم الخاصّة، أولئك الذين سُمُّوا، ويجعلوننا نرى أنَّهم ثلاثة بالأقنوميَّة وواحدٌ بالوَحدة. هذا هو إيماننا، ذلك الذي لدينا منذ البدء، والذي سوف يكون هكذا إلى النهاية حول الله وحول المسيح، ونحرم كلّ خطأ يؤسِّس لهرطقة. وإن قال أحدٌ، خلافًا للتعليم البيِّن والخلاصيّ للكتاب المقدَّس، إنَّه في وقت ما، أو فترة ما، لم يكن فيهما الابن مولودًا، فليكن محرومًا؛ وإن دعا أحدٌ الابن خليقة على طريقة الخلائق، أو مولودًا مثل المولودين الآخرين، أو نتيجة كالنتائج الأخرى، ولا يتَّبع التقليد الذي حفظته لنا الكتب المقدَّسة حول كلّ هذه النقاط، فيعلِّم أو يبشِّر عقيدة مختلفة عن تلك التي تلقَّيناها، فليكن محرومًا. لأنَّنا نؤمن ونتبع بكلّ حقيقة وكلّ استقامة ما قد علَّمتنا إيَّاه الكتب المقدَّسة، كما الذي علَّمَنا إيَّاه الأنبياءُ والرُّسل"[١٠].

بحسب الهرطقة التي صدرت عنه، وهي الشكلانيَّة، أي أنَّ الآب، والابن، والروح القدس هم أشكال مختلفة، أو مظاهر لكائن إلهيّ، أكثر منه أقانيم، أو أشخاص مميَّزون.

[١٠] يذكر أوسابيوس المؤرِّخ الكنسيّ شيئًا بخصوص الهرطقة التي كُتِب القانون ضدَّها: "في العقيدة التي برزت الآن في بتوليماييس من مقاطعة المدن الخمس، وهي عقيدة كافرة مجدِّفة على نحو عظيم في شأن الله الكلّيّ القدرة، أبي ربِّنا يسوع المسيح (٢ كور ١: ٣؛ أف ١: ٣؛ ١ بط ١: ٣)، عقيدة جاحدة على نحو عظيم في شأن ابنه الوحيد، بكر كلّ خلق (كول ١: ١٥)، الكلمة الذي صار إنسانًا، عقيدة عديمة الإدراك في الوقت نفسه في شأن الرُّوح القدس، وصلتني وثائق من الجانبين، وأراد إخوةٌ التحادث معي، وقد نقلتُ بعض الأمور، كما أمكنني ذلك، بمعونة الله، عارضًا إيَّاها بطريقة تعليميَّة؛ وأُرسِل إليك نُسَخَها. راجع "أوسابيوس القيصريّ، التاريخ الكنسيّ، المجلّد الثاني V – VII، الكتاب السابع، العدد VI هرطقة سابيليوس، ترجمة

بقراءتنا الدقيقة لهذا الإعتراف، نلاحظ أنَّ هناك بعض التعابير التي تستدعي التفسير والشرح، لأنَّها غير أمينة للعقيدة الصحيحة، يُشتمُّ منها أنَّ لها ميولاً أريوسيَّة. لهذا لجأ المؤرِّخون والمفسِّرون للدفاع عن تفكير آباء المجمع كونه إعترافًا أمينًا للعقيدة. ورفعًا لهذا اللّبس ستصدر إدانة ضدّ هرطقة السابيليِّين، وضدّ مرسال أسقف أنقرة، للتخلُّص من تعابير تخصُّ الابن خصوصًا، أي الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس. هذه الإدانة نجد لها مكانًا في قانون الإيمان الثالث، الذي عُرض على المجمع على يد الأسقف تِيُوفْرُون أسقف تِيان- Tyane، وهو مُثبَت وموقَّع من كلّ آباء المجمع.

حُفظ **قانون الإيمان الثالث** هذا على يد أثناسيوس، وهو التالي: "أللهُ يعلم، وأتَّخِذُه شاهدًا لنفسي، وأُؤمن: بالله، الآب الضابط الكلّ، الخالق ومبدأ كلّ شيء، مَنْ بهِ كلُّ شيء، وبابنه الوحيد، الإله، الكلمة، القوَّة، والحكمة، ربّنا يسوع المسيح، مَنْ به كلُّ شيء، المولود من الآب قبل الأزمنة، إله كامل من إلهٍ كامل، الذي يُوجد شخصيًّا من الله، والذي نزل في الأزمنة الأخيرة، ووُلد من العذراء بحسب الكتب، وصار إنسانًا، وتألّم وقام من الأموات، وعاد إلى السماوات، حيث يجلس إلى يمين أبيه، من حيث سيأتي بعظمة وقوّة ليدين الأحياء والأموات، ويدوم أزليًّا؛ وبالرُّوح القدس، البرقليط، روح الحقّ، مَنْ وعدَ به اللهُ، بواسطة أنبيائه، بأن يُرسله إلى خدَّامه (يوئيل ٢٨/٢)، والذي وعدَ به الربُّ بأن يرسله إلى تلاميذه، وحقًّا أرسله، بحسب ما يؤكِّد كتاب أعمال الرسل (٢). إنْ علَّم أحدٌ أو فكَّر شيئًا ما عكس هذا الإيمان، فليكن محرومًا. وإن أحدٌ يفكِّر مثل مرسال أسقف أنقرة، أو سابيليوس، أو بولس الساميساطيّ، فليكن محرومًا، هو وكلّ أولئك الذين يحتفظون بالشركة معه".

بعد بضعة أشهر، اجتمع مجموعة من الأساقفة الشرقيِّين، لتكملة مجمع التكريس، وصاغتْ **قانون إيمان رابع** وأرسلته إلى الإمبراطور قونسطانس على يد الأساقفة: نرسيس أسقف نيرونياس، وماريس أسقف خلقيدونيا، وتيودورُس أسقف هيرقليا، ومرقس أسقف أريسوس في سوريّا. فطلب قونسطانس توضيحات حول مبرِّرات إنزال القدِّيس أثناسيوس وبولس أسقف القسطنطينيًّا. بحسب قول سقراط، هذه الصيغة الجديدة لم تُصَغْ من قِبَلِ مجمع أنطاكيا عينه مجتمعًا، لكن على يد الأساقفة الذين وردت أسماؤهم آنفًا هنا، وأرسلوها إلى الإمبراطور، عوضًا عن قانون مجمع أنطاكيا (الثاني والثالث)، الذي أخفاه هؤلاء الأساقفة في ثيابهم؛ وهذه هي الصياغة لقانونهم: "نؤمن بإلهٍ واحد، الآب

إسكندر شديد، منشورات اليوبيل المئويّ الأوّل للمعهد الأنطونيّ، دار حرمون، لبنان، ص ٢٠٧.

الضابط الكلّ، الفاعل والخالق كلّ الأشياء، مَنْ منه تأتي كلُّ أبوَّة في السماء وعلى الأرض. و[نؤمن] بابنه الوحيد ربِّنا يسوع المسيح، المولود من الآب قبل كلّ الأزمنة؛ إله من إله، نور من نور، مَنْ به خُلِقَ الكلُّ في السماوات وعلى الأرض، المرئيّ وغير المرئيّ، الذي هو الكلمة والحكمة. القوَّة، والحياة، والنور الحقيقيّ؛ الذي، في الأزمنة الأخيرة، صار إنسانًا لأجلنا، ووُلد من العذراء القدِّيسة، وصُلِب، ومات، ودُفن، وقام في اليوم الثالث، ومجدَّدًا عاد إلى السماوات، حيث يجلس إلى يمين الآب، وسيأتي في نهاية الأزمنة ليدين الأحياء والأموات، لكي يجازي كلّ واحدٍ حسب أعماله، وملكوته يبقى ثابتًا إلى الأزل (لأنَّه ليس فقط للآن قد جلس إلى يمين الآب، لكن سيكون في المستقبل)؛ و[نؤمن] بالرُّوح القدس، أي البرقليط، الذي وعد به رُسُلَه، والذي أرسله، بعدما صعد إلى السماء، ليعلِّمهم، لكي لا ينسوا شيئًا؛ الذي به أيضًا تتقدَّس النفوس التي تؤمن حقًّا به. بالنسبة إلى أولئك الذين يقولون: الابن وُلد من العدم، أو من شخص آخر، وليس من الله؛ وأولئك الذين يقولون إنَّه كان وقتٌ حيث لم يكن، فالكنيسة الكاثوليكيَّة تنظر إليهم كغرباء".

مجمل قوانين الإيمان التي صدرت عن هذا المجمع تتشابه في ما بينها مع بعض الفروقات، فكلُّها لديها النمط عينه. تقترب قدر الإمكان من قانون إيمان نيقيا، لكن بدون أن تستعمل كلمة ὁμοούσιος، أي المساوي في الجوهر. الحرومات المُستقاة من مجمع نيقيا أُقحِمتْ في نهاية قانون الإيمان الرابع، وكانت خصوصًا بهدف تبديد كلّ شكل من أشكال الشكّ حول أورثوذكسيَّة واضعِيه. قوانين الإيمان الأربعة هذه هي، في المضمون، مصمَّمة بالطريقة ذاتها، فليست إيجابيًّا أريوسيَّة، وليست أورثوذكسيَّة كلّيًّا، فهي تخفي نَفَسًا أوسابيوسيًّا، تخوَّف منه أثناسيوس، واعتبره فخًّا للكنيسة المسيحيَّة، وضعه الأساقفةُ الأوسابيوسيُّون! رغم كلّ الأُطر الخارجيَّة، فإنَّ الباقي هي القوانين التي صدرت عن آباء هذا المجمع، والتي عزَّزت نشاط الكنيسة في حينها، وعلَّمت حول الإيمان المسؤول، والإكليروس، وحول حاجة الكنيسة إلى التنظيم الداخليّ، والإدارة، والممارسة الطقسيَّة.

ثالثًا: الهرميَّة الكنسيَّة

بناءً على الإطار العامّ لاعترافات الإيمان التي وضعها آباء المجمع، تبيَّن أنَّ المجمع هو ذات سلطة تعليميَّة، وتوجيهيَّة، تحدِّد موضوع الإيمان بالثَّالوث الأقدس: الآب، والابن، والروح القدس، وتوضح بطريقة مفصَّلة ما جاء في تعاليم آباء مجمع نيقيا (٣٢٥)، إستنادًا إلى النصوص الكتابيَّة، خصوصًا كتب العهد الجديد. عطفًا على هذه المصادر الموثَّقة جدًّا، لتحديد الإيمان

المستقيم، أمكنهم العبور إلى ما ورد من قوانين تنظيميَّة داخل الكنيسة المحلّيّة، التي يُعتبر المتروبوليت-الأسقف مرجعها في أبرشيَّته، يغطّيه قانونيًّا المجمع الأنطاكيّ هذا، كما المجامع المحلّيّة والمسكونيَّة، لأنَّه المؤتمن على صحّة التعليم، وعلى وحدة الكنيسة، وحسن النظام فيها، بالتعاون مع الكهنة، والشمامسة، وسائر الإكليريكيِّين.

ورد إسم **المتروبوليت** سبع مرَّات في القوانين التالية: ١١، ١٦، ١٩، و٢٠، كونه المسؤول الأوَّل في اتّخاذ القرارات، والحكم، ومعالجة القضايا التي تطال حدود الأبرشيَّة، إن على مستوى الأشخاص، والإدارة، والموارد. ثمّ ورد إسم **الأسقف** في كلّ القوانين الـ ٢٥، باستثناء القانونَين ٧ و٢٠، ووصل ذكر إسمه إلى ٥٣ مرّة، ليشكّل شخصًا معنويًّا مرجعيًّا في الأبرشيَّة، كونه سليل رسل المسيح يسوع بالفعل، والمؤتمن على صحَّة التعليم، وحسن التدبير، والتقديس، من خلال السيامات الكهنوتيَّة وممارسة الأسرار، وتصويب الإيمان الأورثوذكسيّ، لإبعاد الهرطقات عن قطيع المسيح. وورد أيضًا ذكر **الكاهن** في القوانين التالية: ٢، ٣، ٤، ٥، ١٠، ١١، و١٢، أي ٨ مرَّات، وذِكر **الشمَّاس** في القوانين التالية: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ١٠، و١٢، أي ثماني مرَّات أيضًا.

بهذه الدرجات التي تشكِّل الهرميَّة التسلسليَّة الكبرى الفعليَّة، نستدلُّ أنَّ المسؤولين الكنسيِّين في هذه الدرجات المقدَّسة، أي الشمَّاس، والكاهن، والأسقف، والمتروبوليت، هم في أساس قيام الكنيسة، على مثال جماعة الرسل (مت ١٠/١-٤)، والشيوخ (يع ٥: ١٤)، والشمامسة (أع ٦/٥-٦)، وقد امتدَّ التقليد من عصر الرسل إلى كنيسة أنطاكيا وكلّ الجوار، بفضل الأمانة للكتب المقدَّسة (فل ١/١؛ ١ تيم ٣/١-١٣؛ ٢ تيم ٦/١؛ تي ٥/١-٩)، والمجامع، وتعاليم الكنيسة. هذه الهرميَّة لَدليل على أنَّ كنيسة أنطاكيا كانت منظَّمة جدًّا، ولكلّ واحد فيها دوره في خدمة الرعيّة والأبرشيَّة. إضافة إلى هذه الدرجات، هناك أيضًا ذكر واضح للهرميَّة الفعليَّة الصغرى: الشدايقة، والقارئين، والمقسِّمين، بحسب القانون ١٠، أو الإكليريكيّ بشكل عامّ بحسب القانون ٢.

رابعًا: الإفخارستيَّا والتوبة

يذكر المجمع بوضوع سرّ الإفخارستيَّا، مسمِّيًا إيّاه العشاء الأخير (ق ٢)، وكأنَّه يطلُّ علينا من الجوّ الإنجيليّ (مت ٢٦/٢٦-٢٩؛ مر ١٤/٢٢-٢٥؛ لو ٢٢/١٤-٢٠؛ ١ كور ١١/٢٣-٢٦)، الذي يسمّي اللقاء الأخير للمسيح بتلاميذه الرسل، قبل الآلام، العشاء الأخير، أو الوداعيّ، وهو عشاء العهد الجديد.

تجدر الإشارة، في نصّ القانون المجمعيّ

هذا، إلى أنَّ الصلاة مع الكنيسة مُلزِمة للمعمَّدين، ومَنْ لا يشترك يُطرح من الشراكة، وكأنَّنا نطالع في هذا القانون ما ورد في كتاب أعمال الرسل حول مقاييس الانتماء إلى الجماعة: "كَانُوا مُوَاظِبِينَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، والْمُشَارَكَةِ، وكَسْرِ الْخُبْزِ، والصَّلَوَاتِ" (٢/٤٢). هذه الركائز تؤسِّس لكنيسة، هويَّتها التعليم الرسوليّ، والعيش بمخافة الله كعائلة واحدة، متقاسمين الخيرات الزمنيَّة والروحيَّة، كما تفترض الطاعة للمسؤولين، والصّلاة بروح واحد.

هذه الميزة نطالعها أيضًا في كتاب الدِّيداخِي (أواخر القرن المسيحيّ الأوَّل)، الذي يُخبرنا عن ضرورة الاعتراف بالخطايا قبل "كسر الخبز والشكر": "عند اجتماعكم يوم الربّ، إكسروا الخبز واشكروا بعد أن تكونوا قد اعترفتم بخطاياكم، لكي تكون ذبيحتكم طاهرة. لا يجتمع معكم كلُّ من له منازعة مع صاحبه حتَّى يتصالحا، لئلاَّ تتنجَّس ذبيحتكم" (١٤/١-٢)[١١]؛ ويعلِّم في فصل آخر: "وبِّخوا بعضكم بعضًا، لا بغضب بل بمودّة، بحسب الإنجيل (مت ٥/٢٢-٢٦؛ ١٨/١٥-٣٥)، وإذا أهان أحدٌ قريبه، فلا تكلِّموه أو تصغوا إليه حتَّى يتوب" (١٥: ٣). ورد الكلام أيضًا على هذا الموضوع في فصل "الطريقان"، من الكتاب عينه، بحيث يقول: "إعترف بزلاَّتك في الكنيسة ولا تقرّب صلاتك بضمير شرِّير" (٤: ١٤)[١٢].

في هذا السياق، تحضر إلى البال شخصيَّة مار إغناطيوس الشهيد († ١٠٧)، بطريرك أنطاكيا، هذه المدينة التي خدمها بعد بطرس الرسول، ومنها انطلق إلى روما نظيرَه ليشهد للمسيح بدمائه هناك أيضًا، بعدما كتب رسائله إلى كنائس آسيا الصغرى، فيها يدعو إلى الوحدة، والمحبَّة، والطاعة، والتوبة، وغيرها من الأمور؛ وإليكم ما قد كتبه في هذا الصّدَد إلى كنيسة الفيلادلفيّين: "لا تشتركوا إلاَّ في أوخارستيَّا واحدة. فإنَّه ليس لربِّنا سوى جسد واحد وكأسٍ واحدة توحِّدنا بدمه، ومذبحٍ واحد، وأسقف واحد، مع لفيف الشمامسة، رفاقي في الخدمة. وهكذا تُتمِّمون، في كلّ شيء، إرادةَ الله"[١٣].

ثم يخاطبُ إغناطيوس كنيسة الأفسسيِّين قائلاً: "إنْ أهَّلني سيِّدي، بمعونة

---

[١١] **الدِّيداخي**، أي تعليم الرسل، مصادر طقوس الكنيسة، ١/١، *The Didache or Teaching of the Apostles*، مكتبة المنار، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٤١-١٤٢. راجع أيضًا، أقدم النّصوص المسيحيّة، سلسلة النصوص الليتورجيَّة، ١ **الدّيداكيه**، تعريب الأبوين جورج نصّور ويوحنّا تابت، الكسليك ١٩٧٥، ص ١٧. ص ٢٤.

[١٢] **المرجع السابق**، ص ١٩٢.

[١٣] Ignace d'Antioche, *aux Philadelphiens* 3,2 et 8,1; édité par CHAMELOT P.-TH., SC 10 bis, éd. du Cerf, Paris 1989, pp. 143 et 149. أنظر أيضًا: إغناطيوس الأنطاكيّ، **رسائل رعويّة، ٥ إلى أهل فيلادلفية**، القرن الثاني، ترجمها وقدّم لها جورج صابر، الأصول المسيحيّة الشرقيّة، بإدارة فؤاد أفرام البستانيّ ١، بيروت-لبنان، مطابع الكريم الحديثة، جونيه-لبنان ١٩٧٢، ص ١٢٩.

صلواتكم، وكانتِ هذه مشيئته، فسأبيِّنُ لكم، في رسالة ثانية، المخطَّط الذي ابتدأتُ بالكلام عليه؛ مخطَّط الإنسان الجديد، يسوع المسيح، القائم على الإيمانِ بهِ، والمحبَّة له، في آلامه وقيامتِه، ولا سيَّما إذا ما أراني أنَّكم، أفرادًا وجماعات، تلتئمون بالنعمةِ التي لكم باسمه، في إيمانٍ واحد بيسوع المسيح، سليلِ داودَ بالجسد، ابنِ الإنسان وابنِ الله، وذلك لتطيعوا الأسقف، ولفيفَ الكهنة، في الوئام، بدون خصام، وتكسروا خبزًا واحدًا، هو دواءَ الخلود، واقٍ من الموت، وترياق الحياة الدائمة في المسيح يسوع"[١٤].

كلّ هذه المعطيات تشير إلى أنَّ كنيسة أنطاكيا أصبحت وريثة كنيسة أورشليم، وتخطَّتها في التنظيم والتشريع، وجعلت مقاييس لاختيار الإكليروس، ولممارسة الأسرار، وألزمت بطريقة ما أن يكون إكليروسُها مسؤولاً على صعيد السيامات، وممارسة الكهنوت، والاهتمام بالشأن الرعائيّ. هذه المحطّة في تاريخ الكنيسة الشرقيَّة سيطبع الكنائس الأخرى في الأقاليم المحيطة كافّة، وسيمتدّ إلى كنائس شمال أفريقيا، وأوروبَّا، وخصوصًا مسألة حطّ مسؤول كنسيّ عن مقامه بواسطة مجمع، كما الالتزام بالمراكز التي انتُخِبوا لها ليرئسوها ويخدموها.

[١٤] إغناطيوس الأنطاكيّ، **رسائل رعويّة، ١ إلى كنيسة أفسس**، المرجع السابق، ص ١٠٢-١٠٣.

خاتمة

بعد مطالعة الجوّ العامّ الذي رافق انعقاد مجمع أنطاكيا الإقليميّ في منتصف القرن الرابع، نستشفُّ البُعد الإكليزيولوجيّ (الكنسي) بامتياز، على مستوى الهرميَّة التسلسليَّة، والأسرار، والتعليم، والتوجيه بسلطانٍ مجمعيّ، والمطالبة دون تردُّد، لأنَّ المجمع الكنسيّ سيِّدُ نفسه، يتمتَّع بقراره الحرّ ليحذِّر، ويستدرك، ويُعالج كلّ أمور الكنيسة، في الشرق أوَّلاً، ثمّ في الغرب. يدلُّ هذا الجوّ على أنَّ المجمع قد اتّصف بالطابع القانونيّ، فكان مجمعًا إكليريكيًّا بامتياز، ومن خلال قوانينه المُلزِمة، أمكنه التكلُّم على ضبط الحدود، وعدم تخطّيها على مستوى الإدارة الأبرشيَّة أو الرعائيَّة، فوضع شُروطًا للسيامات الكهنوتيَّة، والأسقفيَّة، ولممارسة الأسرار، والحفاظ على وحدة الكنيسة عبر نبذ الهرطقات، والطاعة للحقّ، من خلال الطاعة لقرارات الأساقفة، وذلك، بهدف الحفاظ على وحدة جسد المسيح يسوع، أي الكنيسة.

أرسلَ المجمعُ إلى كلّ الأساقفةِ القوانينَ الخمسة والعشرين، مع رسالة مقتضبة ضمنًا يطلب فيها أن تكون هذه القوانين قد قُبلت في كلّ مكان. لقد وقَّع

الآباء على أعمال هذا المجمع، وهم من أنطاكيا والأقاليم المجاورة، ظهر النصّ باللغة اليونانيَّة، كما أنّ هناك نسخات باللغة اللاتينيَّة، وهناك مصادر موثوقة حفظت لنا هذا التعليم، بلغات حديثة، ومنها الفرنسيَّة، التي نشرها شارل جوزف هِيفِيلي مع العديد من الحواشي والمقارنات، والتي اعتمدنا عليها للترجمة إلى العربيَّة، وكلّ الشروحات المُرفَقة.

تميَّز هذا المجمع بنظرته الوقائيّة والعلاجيّة سلفاً، فكان جوُّه تعليميًّا بامتياز، رغم الإطار الصِّراعيّ السابق له، والمرافق له، لأنَّه تكلّم بلغة قانونيَّة وبسلطان رفيع، مدعومًا معنويًّا بالغطاء الكنسيّ والمدنيّ، ممَّا خلق جوًّا من التربية، فألزم الإكليروس بأن يكون مثقَّفاً حول هويَّته، وعمله، ومسؤوليَّاته، وما هو واجب عليه تجاه الرعيَّة، أو الأبرشيَّة، وتجاه المسؤولين وصولاً إلى المجمع، وهو السلطة الأعلى في الكنيسة المحلّيّة، كما في الكنيسة الجامعة على مستوى المجمع المسكونيّ.

ماذا بقي لنا من هذه القوانين، بعد مرور ستَّة عشر قرنًا عليها تقريبًا، يمكن الإجابة عن هذا السؤال بالمقارنة مع "**مجموعة قوانين الكنائس الشرقيَّة**"، التي صدرت عن الفاتيكان سنة ١٩٩٠، ووضعت مقاييس، ضمن أربع فصول حول: "تنشئة الإكليريكيِّين، وإنشاء الإكليريكيّات وسياستها، والتنشئة على الخِدَم، وفي انتماء الإكليريكيِّين إلى أبرشيَّة، وفي حقوق الإكليريكيِّين وواجباتهم، وفي فقدان الحالة الإكليريكيَّة"[١٥]. هذا فخر كبير لكنيسة أنطاكيا أن تسنّ قوانين يُكتب لها النجاح والحياة والاستمراريَّة، لأنَّها عُملت بروح الله القدّوس، بهدف بناء جسد المسيح يسوع، أي الكنيسة (قول ١/١ب٨، ٢٤).

إنّ هذه القوانين بشكل عامّ، تُظهِر البُعد الكنسيّ للمجمع؛ فضرورة أن تلتقي الكنيسة مرّتين في السنة (القانون ٢٠)، وهو صدى لما جاء في القوانين الرسوليَّة (٣٨٠) العدد ٣٧، تدلُّ على أنّ الاجتماع هو من مميِّزات الكنيسة، لأنّ اسمها ومبرِّر وجودها ورسالتها إرادةٌ إلهيَّة، أي أن تلتئم باسم الربّ (مت ١٨/ ٢٠)، وتكون واحدة على مثال وحدة الآب والابن بالروح القدس (يو ١٧/ ١١، ٢٢)، فتكون عندئذٍ كنيسة رسوليَّة (مجمع نيقيا ٣٢٥)، تبشِّر بالثالوث الأقدس في العالم أجمع.

---

[١٥] **مجموعة قوانين الكنائس الشرقيَّة**، الباب العاشر: في الإكليريكيِّين، نقلها عن الأصل اللاتيني المطران يوحنَّا منصور، المطران كيرلُّس سليم بسترس، الأب حنَّا الفاخوري، منشورات المكتبة البولسيَّة، طبعة ثانية منقّحة، جونيه، ٢٠٠٢، ص ٢٠٢-٢٤١.

الأيقونة، ليتورجيّة الحضور

الراهب رائد جبو

مُقدِّمة

يُنعِشُ حُبُّ الجمالِ القَلبَ ويُفعِمُه فرحًا. ويَفيضُ هذا الجمال من رؤيا الله الّذي يَنسجُ العالَمَ بقِواه الإلهيّة. عَبرَهُ فَقَط أُعطيَ لنا أنْ نَكتَشِفَ جَمالَ الأشياءِ كُلِّها. لكن، يَجب الغوصُ في هدوءِ القَلب ووَحدَتِه لِنَستَطيعَ أنْ نَسمَعَ نَبضَ قلبِ العالَم المُتجلّي.

اليوم، الصورة تتحكّم في العالم، ومع ذلك تُلاقي الأيقونة رواجًا في زَمانِنا هذا، وتَحظى باهتمامٍ شَديدٍ في عالَمِ الثّقافة.

وتتأتّى هذِه الظّاهره من دوافِعَ مُختلِفة، يَدلُّ ذلِكَ على الاهتِمام الّذي يَتقاسَمَهُ بشأنها المؤمنونَ وغير المؤمنين. البَعض يَجدُ فيها عملاً فنيًّا نظرًا إلى ما تَملُكُه من قيمَةٍ جماليّة، والبَعض الآخر يَرى فيها نَكهةً غَريبة، أو يَشعرُ نَحوها بانجذابٍ لا يُقاوَم ولا يُدرَك.

أما بالنسبةِ إلى المؤمنين المأخوذين بالغِنى الليتورجيَّ والروحيّ، الّذي تَنعَمُ به الكنيسة، فالأيقونَةُ تُمثِّل خَميرةً حقيقيّةً للوحدة. إلاّ أنّ غالبيةَ المسيحيّين ما زالوا يَجهلونَ البُعدَ الرّوحيَّ في الأيقونة وعُمقَهَا الليتورجيَّ.

إذاً، إدراكُ الغامض الّذي يَتَلمّس حَقيقةً ما، هو نداءٌ صادرٌ من القلب، لأنّ الأيقونة، قبل أنْ تكونَ جَميلة، هي حقيقيّة، خاصّة أن الصّورة تُلامِسُ القلب قبل أنْ تَتوّجه إلى الفَهم. وبإزاء عدوانيّة الوجوه، والتمييز العُنصُريّ، والفُوضى المُنتَشِرة بالعالم، والألم الناتج من انعِدامِ التّواصل الحقيقيّ، فهذه الوجوه "الأيقونات" المتوهّجة، بنورٍ آتٍ من عالم آخر، تُدهِشُنا و تُنادينا. إنّها تتكلمّ عن الله، وعن البشر أيضًا.

أولا: الأيقونة في حياة الكنيسة: مكانة الأيقونة في كنيسة الشّرق

تُعبّر الأيقونة عن هويَّة الكنيسة، إنّها تَنشُرُ تَقليدَ الكنيسة، كما تَفعَل الكلِمة، ومن هُنا أهميّة التعمّق في مَعرِفَتِها والدخول في سرِّها وعلاقَتِها.

وإذا كان علمُ النّفس الحديث يُشدِّد مع يونغ على الحاجة العميقة الى الصّور من أجل حياةٍ دينيّة مُتناغِمة ومُثمِرة؛ فإنّ عِلمَ النّفس الدينيّ يَضع الأيقونة في إطارِ حاجات المسيحيين الأساسيّة.

ففي الواقع، يعيّ المؤمن المسيحيَّ بشكّل خاصَّ أنّه يَشتَرِك في عائلةٍ كَبيرة من القدّيسين؛ ويكفي أنْ يتأمّل الكنائس المُغطّاة

جـــدرانَها بالرســـومِ والأيقونـــاتِ كـــيلا يشـعُرَ أنّـه وَحيـدٌ، ولأنّ كُـلَّ صلاةٍ ليتورجيّـة هـــي اشـــتِراكٌ مَـــع المُختـــارين، الّـــذينَ بنظـــراتِهم الســـاكِنة والثابتة دائمًا، يُعبرّون عن ديناميكيّةٍ داخليّة.

وتَعكـــــسُ الكنيســـــة، حســـــبَ التّقليـد، نِظـام الكـون. فالأرضـــيّة تُمثِّـــل الأرض، والقُبّة السّماء، وحنيّة الهيكل الكُبرى هي الاتِّحاد بينَ الأرضِ والسّماء. ومنـذُ القَـرن الخـامس، أعلـن ديونيسـيوس الآريوبـاغيّ أنّ الكنيسة يَجب أنْ تُعتَبَر صورةً لكنيسةِ السّماء، ويَجب أن يُشيرَ كُلُّ شيءٍ إلى العالَم السّماويّ بحيث أنّ الجداريّات لا يَسعَها أنْ تُظهِر صورة الحياة اليوميّة، بل صورَة العالَم الرّوحيّ.

ويُكـرِّم المؤمنـون الأيقونـات ويَرسمـون أمامهـا علامَـة الصّليب، ولكـن المُشـاركة في الليتورجيـا تُفهِمُنـا المكانـة الـتي تَحتلّهـا الأيقونة في ايمان الكنيسة ولاهوتها وأبعادها الليتورجيّة.

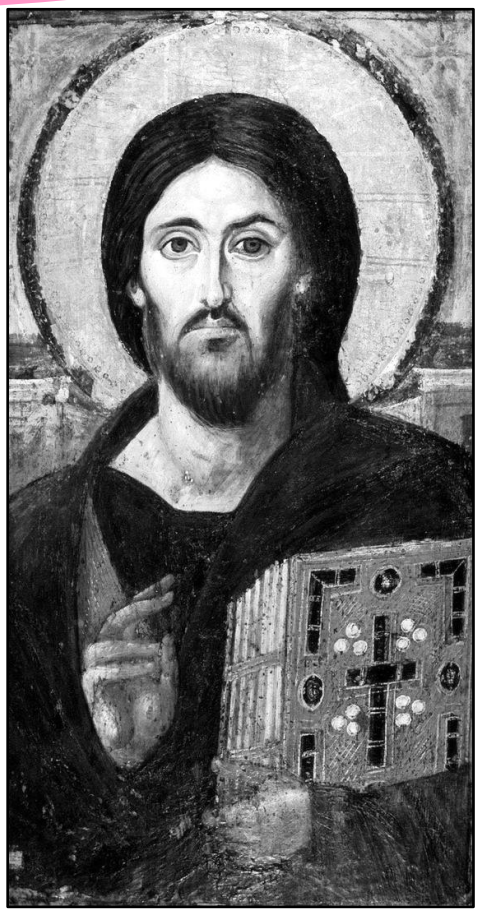

ثانيـــاً: الأيقونـــة، ليتورجيّة الحضور

يقـــــــول **ديستوفيسكي**: "الجَمال سـيُخلّص العـالم". أي الإنسـان مُـتعطِّشٌ إلى الجَمـال ونَفهَـم تـأثير الجَمـال علـى الإنسـان الّـذي يَعـيشُ في أمكِنَـةٍ رائعةٍ وجَميلةٍ، وتأثيرها علـى حـواسِ الإنسـان ومن ثمَّ على الرّوحِ الّتي تَتوجّـه طبيعيًّـا نَحـو الله، مَصدرِ كُلِّ جَمال ومُعطي الحياة.

فالإنسـان يَتـوقُ إلى الجمـال لأنّـه أصلاً مَغمـورٌ بنـورِه، ولأنّـه في جـوهرِه، ظمـآن إلى الجمـال وإلى صـورَتِه؛ بمعنـى يُعطـي هـذا الجَمـال العـالَمَ مَعنـاه، فكـاتبوا الأيقونـات لم يَسعو إلاّ إلى خلقِ هذا الجمال.

ومنـذُ القـرن الثّـالث، يَتَحَـدّث **أفلـوطين**، فيلسوف الأفلاطونيّة الحديثة، عن نَظرةٍ إلى العالَم عَبرَ العَين الداخليّة، الّتي تَسمَح بفَهمِ جَـوهرِ الأمـور بعُمـقٍ. وهـو يَـرى أنَّ الحقيقـة الطبيعيّـة المُدرَكَـة مُباشَـرَةً بواسـطةِ حواسّـنا،

لا تَقودُنا إلى عُمقِ الأمور. وبالتوافق مع هذا القول، فإنّ كُتّاب الأيقونات لا يُعبِّرون عن الحقيقة الخارجيّة المنظورة، بل عن الحقيقة الروحيّة المُوَجّهة نَحو المعرفة الحقيقيّة. ولهذا، فاللُّغة الرمزيّة تَتَعَذّر عن الإنسان الجسدانيّ المُتّجه بقلبه دائمًا نَحو الرفاهيّة الشّخصيّة والأمور الماديّة.

الأيقونة، هي الرّمز المَنظور لِما هو غيرُ مَنظور، لا وجود لها بحدِّ ذاتِها، بل هي وسيلةٌ تَقودُ إلى الأشخاص: إنّها، بالنسبة إلى الشّرق، تَعبيرٌ أسراريّ عن الحضور الشّخصيّ؛ أي ما يُخبِرُنا به الإنجيل بالكلام، تُعلِنهُ لنا الأيقونة وتَجعلُهُ حاضِرًا.

أنظُر إلى أيقونة المسيح المصلوب، إنّها لا تُعبِّر عن الحُزنِ والموت، بل عن الحضورِ والتّمجيد. "أَنظُرُ إلى المسيحِ المَصلوبِ وأرى الملك"؛ يَهتِفُ القدّيس **يوحنّا الذهبيّ الفم**. اليَدان المفتوحتان، الرأس المنحني جانبيًّا، والجَسَد المقوّس هذا كُلّه يُجسِّد إتمامَ التّضحية على الصّليب الّذي تُلخِّصُهُ جُملتُه الأخيرة: "قد تَمَّ" (يو١٩/٣٠)، وفي أُخرى: "وأنا، إنّ ارتفعت عن الأرض، أجذبُ اليَّ الجميع. قال هذا مُشيرًا الى أيّة ميتَةٍ كان مُزمِعًا أنْ يَموت" (يو١٢/٣٢– ٣٣).

إذاً، لا تُخاطب الأيقونةُ الانفعالاتِ أوّلاً، بل الذّهن؛ مؤكِّدًا تَخلّي الإله– الإنسان "kenose"، إخلاء الذّات"، الّذي في طَهارَةِ جَسَدِهِ وكَمالِهِ دلالةٌ على عَدَمِ فَسادِهِ أي حضوره الدّائم.

ثالثاً: الأيقونة، حضورٌ ولِقاء

تَجتاحُ الصّورة حياتَنا اليوميّة، وتَسودُ الأوساطَ الاجتماعيّة كُلّها، في الطّريق، في مَكانِ العَمَل، وحتّى داخلَ البَيت بواسطة وسائلِ الاتّصال التي تَكتَسِحُ عالَمَنا.

فيُمكن استِعمال الصّورة، لِما لها من قوةِ إيحاءٍ، لأذيّة الإنسانِ من دونِ عِلمِه. إذ تَستطيع أنْ تُشكِّل تَفكيره، أنْ تُشعِلَ رَغباتِه، أنْ تُقَولِبَ تَصرُّفاتِه، وبكلِمَةٍ أُخرى أنْ تَنتَزِعَ مِنهُ حُرّيّته. ففي مُجتَمعِنا، تَحلُّ الصّورة أكثرَ فأكثر مَحلَّ النصّ. يَختفي التَّفكير لِصالحِ الأحاسيس وبخاصّةٍ النَّظر. الصّورة، القويّة بإيحائِها بسبب قوّتها الرمزيّة وتأثيرها في الأحاسيس، تَتَغَلغل حينها في أعماقِ الكيان، مُهدِّدَةً أيضًا الحياةَ الداخليّة.

وفي مواجهَةِ غَزارَةِ الصّورة، والفَيض التكنولوجيّ والعولَمة المُتفاقمة، يمرُّ مُجتمعُنا في أزمةِ قِيمٍ شَديدةِ الخُطورة، تؤجِّجُها ماديّةٌ فتّاكة. الحريّة، وهذا ينطبق علينا كما على الفنّان، تسمح لنا بتَغيير العالَم على صورتِنا.

إذا كانت رؤيتنا نقيّة فنحن نُروحِن كُلَّ شيءٍ. في الحالةِ المُعاكِسة، نَبقى سُجناءَ ثقلِ المادّة، والمكان والزّمان. فتَعني الحياة

الروحيّة بالتالي خَيارًا بين قُطبين هُما تَجسيد الرّوح أو روحَنَة الجَسَد في الاتِّجاه الّذي تقودُنا إليه الأيقونة.

ويَكتب القدّيس غريغوريوس الكبير: "الأيقونات هي بالنسبة الى الأميّين ما تُمثّله الكُتُب المقدّسة بالنسبة الى المُتعلّمين".

الأيقونة مكانٌ لِحضورِ النِّعمة، كأنّها **تَجلّي المسيح** أو والِدة الإله، أو القدّيسين؛ وبشكلٍ عام، الشّخص الّذي تَحمِل صورتَهُ". يُمكن للأيقونة أنْ تُمرِّر لنا المعونة، كما لو أنّها آتية من الّذين تُمثلّهم.

نَعم، تُقدّس الأيقونة المكان الّذي توجَد فيه وتَخلق عندَ المؤمن الشّعورَ بحضورٍ إلهيّ مَلموسٍ؛ وهكذا تُصبح الأيقونَة في الصّلاة مَكانَ حضورِهِ الروّحي؛ لقاءٌ و شركةٌ.

رابعاً: الأيقونة، الإنسان الحيّ

" الإنسان الحيّ هو مَجدُ الله" (القدّيس إيريناوس). الإنسان المخلوق على صورةِ الله وشبهِهِ (تك١/٢٧)، طُمِسَ بالسّقوطِ، منذُ البَدء مع آدم، هذا الإنعكاس الإلهيّ في ذاتِه. لكن بعد أنْ صِرنا إخوَةَ المسيح بتَجسُّدِه، فإنّ مَوتَهُ وقيامَتَهُ يَجعلانِ مِنّا "إخوةً بالنِّعمة"، وحجابُ الهيكَل المُنشَق (لو٢٣/٤٥) يوكِّد أنّ كُلَّ شيءٍ مَكشوفٍ في عَلاقتِنا مع الله. كما أنّ النّاهِض هو على صورةِ الآب، فالمسيحيّ الّذي يَتأمَّل الفادي ويَتَطَهّر، يَستَعيدُ بالتدرُّج "جَمالَ الخَليقةِ الأوّل" ويَصيرُ مِن جَديد أيقونَة الله.

فتَكريمُ الأيقونة هو شَهادَةٌ مُباشِرة للتَجسُّد. أكثرَ مِن ذلِكَ، تُشارك أيقونة المسيح في شَخصِ مِثالِها، كامتدادٍ لِتَجسُّدِهِ. الأيقونة هي الشّهادة المَنظورة لِتنازُل الإله نَحو الإنسان كما لِتوقِ الإنسانِ إلى الله.

وفي القرن الثامن، كَتَبَ القدّيس **يوحنّا الدمشقيّ** في "الدفاع عن الأيقونات" وقال: "أنا لا أعبُد المادّة، بل خالِقها الّذي أصبحَ مادّة من أجلي، هو الّذي أرادَ أنْ يَسكُنَ المادّة والّذي أنقَذَني بواسطة المادّة التي صَنَعَت خلاصيّ "لأنّ الله" خَلَّصَ الشّبيه بالشّبيه، بما أنّه لَبَسَ الإنسانَ بكُلّيتِهِ واتّحدَ، هو، الإله الكامل بالإنسانِ الكامل، كي يُقدِّم له الخلاص".

نَعم، الإنسان مُتعطِّشٌ إلى الجَمال. هذا الجَمال، الّذي هو بالجوهَر صورةُ الله، كُلُّ كياننا مُنجذِبٌ نَحوه. إنْ كان الله هو المَركز الأعمَق لكيانِنا، إلاّ أنَّ إنسانيّتَنا وحِسّنا الإنسانيّ يَتَشَكّلان ويتَحدّدان عبر حسّنا الإلهيّ. فالإنسان ليس أيقونَةً لله، إلاّ بمقدار ما يكون أكثرَ إنسانيّة، يُنعِشُه حُضورُ المسيح.

هذا يَدعونا الى إنفِتاحٍ أكبَر على الآخرين، على الكَون، على الله! أصاب **أوليفيه**

كليمان عندما قال: "المسيحيّة هي دينُ الوجوه... أنْ تَكون مسيحيًّا، هو أنْ تَكتَشِفَ، في عُمقِ الغيابِ والمَوت، وَجهًا مُنفَتِحًا دائِمًا، كبابٍ من نورٍ، وجهِ المَسيح، وحولِهِ، وجوهَ الخطأةِ المُعتَقينَ، مُمتلئةً من نورِهِ، وعَطفِه، فلا يَدينونَكَ بل يَستقبلونَكَ. الإنجيل يعني إعلانَ هذا الفرَح".

خاتمة

تكشفُ الأيقونة عن عالَمٍ من الجمال، مِنَ التناغُم ومِنَ السّلام، حيثُ الإنسان والكون يَستعيدانِ حالتَهُما الأولى في الفردوس. تُذكِّر الأيقونَة أن يُهذِّب الإنسان نَظرَتَهُ الداخليّة، الّتي يُغذّيها الرّوح القُدُس الّذي يُحوِّلُ كُلَّ شيءٍ.

الأيقونَةُ هي تُراثُ الكنيسة، إذ تُعتَبَرُ صورتُها الليتورجيّة. فليَشرَع المسيحيّون بالتَّعرُّف مُجدّدًا إلى هذا الفَن، من خلال هذا العَيش الليتورجيّ.

وإذا، كان هُناك من عَملٍ تَربويّ مُهمّ يُمكن القيام به مع الأطفال أنطلاقًا مِن الأيقونَة، فمِن المُناسب أنْ نُبيّن لهُم الفَرق بين رسوماتِهم أو تلوينِهم وبينَ أيقونَةٍ أصليّة. يؤديّ التّعرّفُ إلى الأيقونة إلى تلمُّسِ بُعدِها "المُقدّس".

نعم، ففي خِضَمِّ فيضِ الصّور الّتي تَجتاحُ العالَم، تَشهَد الأيقونة للنظرةِ الروحيّة في المسيحيّة. لُغةَ الحُبِّ عِندها تُتَرجَم في التقاءِ النّظرات. تُخصِّب الأيقونة بشكلٍ خَفيٍّ الصّور الأُخرى وتَحمِل في ذاتِها خَميرةً لإعادَةِ اكتِشافٍ سَعيدةٍ للفنِّ المُقدَّس المسيحيَّ وأيضًا الليتورجيَّ.

المصادر:

١ -الأيقونة، نافذة إلى الملكوت، ميشال كونو، تعريب ناي عطية يوسف، سلسلة الروحانيات والليتورجيا ٦، تعاونيّة النّور الأرثوذكسيّة للنشر والتوزيع م.م.، بيروت، ٢٠١٥.

٢ -أيقونة، ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة
arm.wikipedia.org

٣ -الأيقونة الأرثوذكسيّة: الأيقونة والعبادة
https:lltheorthodoxicon.blogspot.com .

صعدَ اللهُ بالهُتاف

المزمور ٤٧

الاخت نازك خالد الدومنيكيّة

مُقدِّمة

يُعد المزمور ٤٧ من الأناشيد الكتابيّة التي غالبًا ما تُصلّيها الجماعة (أو الفَرد) في الأعياد المارانيّة الكُبرى. كانت الجماعة اليهوديّة تُصلّيه قديمًا في مواسِمَ واحتفالاتٍ مُعيّنة. والجماعة المسيحيّة بدورِها توارَثَت هذا التّقليد، ورأت في هذا النّشيد ما يُعبِّر عن التّدبير الخلاصيّ الإلهيّ. وليسَ مِن الغريب أنْ تُصلّي الكنيسة هذا المزمور في عيد الصّعود، لما فيهِ من إشاراتٍ إلى صعودِ الرّبِّ وتَعاليهِ. لكنّ السؤال المُهم: ماذا يعني صعود الرّبّ؟ إلى أينَ صَعِدَ الرّبُّ؟ وهل لِصعود الرّبّ في المزمور علاقةٌ مع ما يَرويه لوقا في إنجيله عن صعودِ يسوعَ إلى السّماء؟ للإجابةِ على هذه الأسئلة من المفيد أن نَقرأ المزمور بعيونِ الجماعةِ اليهوديّةِ ونَعرِف السّياق الليتورجيّ للنشيد.

أولاً: المزمور ٤٧ في السّياق الليتورجيّ اليهوديّ

١) الفكرة العامّة للمزمور ٤٧

ستة مزامير (٤٧؛ ٩٣؛ ٩٦؛ ٩٧؛ ٩٨؛ ٩٩) تتميّز بموضوعٍ مُشتَرَك وهو تَتويج الرّبّ. لذلك تُدعَى هذهِ المجموعة بمزامير التّتويج. الهُتاف المُشتَرَك فيها هو: "الرّبُّ قَد مَلَكَ". تُظهِر هذهِ المجموعة مَفهومَين مُختَلفَين عن كيفية تأسيس حُكم الرّبّ. المزامير ٩٣؛ ٩٦؛ ٩٧ تُصوِّر حُكم الرَّبّ كنَتيجة لغَلَبَتِه على القوّات الإلهيّة المعادية له، مِثل الفوضى والهوّة (في الخلقة)؛ أمّا المزامير ٤٧؛ ٩٨؛ ٩٩ فتُصوِّر الرَّبَّ كمَلِكٍ مُركِّزَةً على فعالياتِهِ كمُحارِبٍ إلهيّ يَغلبُ الأُمَمَ ويؤسِّسُ القبائلَ الاثني عَشر في كنعان.

٢) أحد الاحتمالات للسياق الأصليّ للنص

يؤكِّد الدّارِسون أنّ مزامير التّتويج، ومِن بينها المزمور ٤٧، في الأصل هي أناشيد ليتورجيّة كانت تُقال في احتفالٍ طقسيّ مُعيّن. مِن المُمكن أنّ المزمور ٤٧ كان يقال في الاحتفال بعيد رأس السّنة، الّذي كان يَحتَفِل به إسرائيل في الفترةِ ما قبل السّبي البابلي وأثناء الملكيّة. أثناءَ الاحتفالِ السّنوي، كان الشّعب يَقوم بطَقس تَتويج الرّبّ كملك الكون. تَضمّن الاحتفالُ (بعيد رأسِ السّنة) مَسيرَةً أو موكبًا احتفاليًّا، فيه يَمشي الشّعب وراءَ تابوتِ العَهد بقيادَةِ الملك إلى الهيكل، حيثُ يوجَد عَرشُ الرّبّ. ومن ثُمَّ تمثيلٌ صوريّ لِقصّةِ الخليقة، ومَعرَكةِ اللهِ مع التّنين، والانتصارِ على الآلِهَةِ، والخروجِ، والمعركةِ مع الأُمَم والظهورِ الإلهيّ للدينونةِ. وأخيرًا يُعلَنُ التّنصيبُ أو التتويجُ الإلهيّ بهُتافٍ: الرّبُّ قَد ملكَ. ونَتيجةً لِذلِكَ

يَتَجَدّد عَهدُ اللهِ مَعَ الملكِ داود، والوعودُ السّنَةِ، فتبدأ الخليقةُ الجديدة (٢ صم ٦؛ ١ مل ٨؛ ١ أخ ١٦؛ نح ٨/١٠-١٢؛ زك١٤؛ هو ٥/٧).

الإلهيّة للشعبِ بكثرَةِ الخيراتِ والبركاتِ أثناءَ

ثانيًا: تَفسير النّشيد

١) من المُفيد أنْ نَستَعرِضَ الآيات، ونُركِّزَ أولاً على الأماكن الّتي يَتَكَلّم عنها الكاتِب، لِنفهَم إلى أينَ صَعِدَ الرّبّ.

٢صفّقوا بالأكُفِّ يا كُلّ الشّعوب اهتِفوا للهِ بصَوتِ التّرنيم

٣ لأنّ الرّبَّ عليٌّ رَهيب مَلِكٌ عَظيمٌ **على كُلِّ الأرض**

أخضَعَ الشّعوبَ والأُمَمَ ٤ اخضعها **تحت اقدامنا**

٥ واختار **ارضها ميراثا** لنا ليتباهى يعقوب الذي احبه

٦ يصعد الله بهتاف يصعد الرّبّ بصوت بوق

٧ رتلوا لله رتلوا رتلوا لملكنا رتلوا

٨ الله **ملك الأرض** كلها رتلوا له بنشيد

٩ الله **يملك على الامم** ويجلس على **عرشه المقدس**

١٠ عظماء الشعوب تجمعوا مع شعب إله إبراهيم

لله الأرض ووسعها وهو متعال جدا

إذا ركّزنا على أسماء الأماكن وظروف الحال، سنُلاحِظ أنّ الحيّز الّذي يَتَكَلّم عنه الكاتب هو الأرضُ والميراث (المكان) والعَرشُ المُقدّس أي تابوت العهد الموجود في الهيكل. الله هو مَلِكُ كُلِّ الأرض. ولكنّه يَملِكُ مِن عَرشِه المُقدّس في الهيكل. من جهةٍ، يُركِّزُ المزمور على سموّ الله وعَظَمَتِه، كونِه مَلِكُ الأُمَمِ كُلِّها؛ ومن جهةٍ أُخرى، يَجعلُ مِن الهيكلِ المكانَ الّذي تَلتقي فيهِ السّماءُ والأرضُ. هكذا يَجعَلُ المزمور القارئ أو المُصلّي يَفهَم أنّ الهيكل هو البؤرة الّتي فيها يحلُّ مَجدُ اللهِ ليملأ الكونَ بأكملِهِ، الحركَةُ العموديّة تَلتقي مع الحركةِ الأفقيّة. هذا الأمر سيُساعِدُنا أنْ نَفهم المعنى الحقيقيّ للصعود لا مثلَ حَرَكَةٍ من أسفل إلى فَوق؛ بل حالةٍ مُعيّنَةٍ للوجودِ الإلهيّ الّذي يَملأُ الكُلّ.

٢) في الشّطرَين الأولَين مِن النّشيد، هُناك دَعوةٌ للشعوبِ لِتَجتَمِعَ في عِبادَة الرّبِّ وذلك مِن خلالِ فِعلان ليتورجيان (صفِّقوا بالأيادي... اهتِفوا لله..). كان هذان الفِعلان يُمارَسانِ في طَقسِ تَتويج الملك الإسرائيليّ. التّصفيقُ بالأيادي يُشيرُ إلى ابتهاجِ الشّعب بالملكِ الجَديد، الّذي تَمَّ إعلانُه كمَلِكٍ في الهيكل. يُصاحِبُ التّصفيق الهُتافَ الّذي من جَديد يُشيرُ إلى فَرحِ الشّعب. الفعل "اهتِفوا" هو فعلُ أمرٍ يُشيرُ إلى الاعترافِ باللهِ كمَلِكٍ. والأمرُ بالهُتافِ بصوتِ التّهليل يُشيرُ إلى الإعتِرافِ بالإيمان بالله الّذي يَعملُ في التّاريخ. الكونُ كُلُّه مَدعوٌ للعبادَةِ، حيثُ إنّ الدّعوة موجّهة لِجَميعِ الشّعوب، الّتي يَجب أنْ تَعتَرِفَ بالله كمَلِكٍ يَخضَعُ لهُ الجَميع وذلك لأنّه إلهٌ مَخوفٌ.

ملوكية الرّبّ مَبنيّةٌ على الأعمالِ الخلاصيّة الّتي حَقّقها لِشَعبِ إسرائيل (الآية ٣ و ٤). الله قَهَرَ الأُمم وأخضَعَ الشّعوبَ تَحتَ أقدامِ شَعبه. في الآية ٤ يُصوِّر المزمور الله كمُحاربٍ جبّار. وفي الآية (٥) تُشير إلى الأرض كميراثٍ للشعب، وهذا عَملٌ خلاصيٌّ آخر. ودَافِعُ اللهِ لأعمالِهِ هو حُبُّه لِشَعبِه (فخرُ يَعقوب الّذي أحبّهُ). هكذا يَحقُّ لله أن يُعبَدَ كمَلِكٍ، لأنّه حَقّقَ الأعمالَ الخلاصيّة وأخضَعَ الكُل.

تحتوي الآية (٦) مِفتاحًا مُهِمًا، "صَعِدَ اللهُ بالهُتافِ، الرّبُّ بصَوتِ البوقِ". الهُتافُ بالبوقِ هو عَمَلٌ ليتورجيّ مُميّز ومَعروف، خصوصًا في الاحتفالِ بتَتويج الملك في إسرائيل. والفعل العبري المستعمل للإشارةِ إلى فعلِ الصّعودِ، هو فِعلٌ تَقنيّ لِمَوكبِ تابوتِ العَهدِ الّذي كانَ الشّعبُ يَصعَدُه إلى جَبلِ صهيون حيثُ يَتمُّ تَتويجُ الرّبّ. بالرغم من أنّ التابوت غيرَ مَذكورٍ في المزمور، إلاّ أنّ الإشارَةَ إلى عَرشِ الله في الآية (٩) تَقتَرِحُ وجودَ التّابوتِ. كان إسرائيل يَعتَبِرُ التّابوتَ مَوطئ قَدَمِ الرّبِّ. نستطيعُ القول أنْ المزمور يُشيرُ إلى غَلَبَةِ اللهِ وتَعاليهِ كمَلِكِ الأرضِ كُلِّها. هو يَصعَدُ على العَرشِ بعد أن أخضَعَ كُلَّ القواتِ الشّريرةِ في الكون.

ثالثًا: المعنى اللاهوتيّ للمزمور

فِكرَة الله الرّبّ كمَلِك هي فِكرة مُتأثِّرة بالأُمَم الّتي كانت تُحيطُ إسرائيلَ وخصوصًا كَنعان. حسبَ هذهِ الفِكرة، يَتَغَير فَهم إسرائيل لِهَويّة الرّبّ، من ذلكَ الإله المُتجوِّل في الصّحراء، إلهِ القبائلِ والأُممِ، إلى مَلِكِ الكَون بأجمَعِه، الإله الّذي لَهُ القوّة ليُسيطِرَ على كُلِّ الأرض. في ضَوءِ هذهِ الفِكرة فَهم إسرائيل قيامَ وسقوطَ الامبراطوريات والأُمَم المجاورة، كنَتيجةٍ لِتوجيه الرّبِّ للتاريخ. هذا الايمان أعطى الأُسُسَ للبقيةِ الباقية المُحطّمة لِتُعيدَ تَوجُّه وجودِها، حتّى في واقعِ الأُمَم المُتَحطِّم. الله الملك هو سيّدُ التاريخ، وهو قادِرٌ أن يُحيي إسرائيل. لكن السؤالَ المُهم هو: ما علاقةُ هذا النّشيد بصعودِ رَبِّنا يَسوع إلى السّماء، كما يَتكلَّم عنهُ الإنجيليّ لوقا؟

رابعًا: صعود الله وصعود يسوع

تفسير المزمور يُبيّن أنّ اللهَ صَعِدَ بالهُتافِ إلى العَرشِ في الهيكل. صَعِدَ كمَلكِ الأرضِ كُلِّها، وأيُّ قوّةٍ تحاولُ أن تَتَحَدّى الله سَتكونُ خاسِرةً لا محال. هكذا لا يوجَد أيُّ شيءٍ مُمكن أنْ يَقِفَ في طَريقِ الله: لا العذابُ ولا الألمُ ولا الموتُ ولا الجحيمُ ولا الشّرُّ. يَتكلّمُ لوقا عن صعودِ يسوعَ إلى السّماء بطريقةٍ لاهوتيّة، علينا أن نَفهَمَ مَعانيها وإلاّ أخطأنا في فهمِ النّصّ.

الفعل المُستعمَل للإشارَةِ إلى صعودِ يَسوع هو فِعلٌ مُهِم يَحمِلُ أكثَرَ مِن مَعنىً واحدٍ. حرفيًّا يَعني الصّعودُ إلى مكانٍ مُعيّنٍ؛ أيّ الحركةُ من أسفل إلى فوق. ولكنَّ الفِعلَ له مَعنىً ليتورجيّ: يَرِدُ هذا الفعل كَثيرًا في سفرِ اللاويين عندما يَتَكلّم الكاتب عن المحرقَةِ وصعودِ الدُّخانِ إلى السَّماءِ. صعودُ يسوعَ إلى السّماءِ يَعني أنَّ يَسوع قد انتَصَرَ وهو الان جالِسٌ عن يمين الآب. في الصّعودِ، اللهُ يؤيّدُ عَمَل يَسوع. ومِثلما جَلَسَ اللهُ في عَرشِ الهيكلِ بعد أن انتَصَرَ على الأُمَم، هكذا يَجلِسُ يَسوع عن يَمينِ الله لأنّه أطاعَ وعمِلَ بمَشيئةَ الآبِ. ومِثلما يُشيرُ المزمورُ إلى مَجدِ الله الّذي يُهمِنُ على كُلِّ الأزمنة والأمكنة، هكذا يُشيرُ الصّعودُ إلى غَلَبَةِ يَسوع وحالتِهِ المُمجَّدة الّتي نَحنُ أيضًا مَدعوون لها.

من الضروري أن نؤكّد على أنّ الصّعود هو أمرٌ مُكمِّلٌ للقيامَةِ. حياةُ يَسوع كُلُّها كانَت تَقدِمَةً للآب. التّقدمَةُ تَعني الاستسلامُ الذّاتي للموت، واكتِمالُه يَحدثُ عندما يَكون في حضورٍ ذاتيّ في السّماء. ليس المهم فقط أنْ تُذبَحَ الضّحية؛ بل من المُهم جدًا أن تمثُل الضحيّةَ في حضورٍ تامٍ لله كونِهِ يُقيمُ في المسكَنِ السّماوي. والمحرَقَةُ غيرُ كاملةٍ إذا لَم يَحدُث ذلِك. هذا ليسَ نتيجةَ التّقدمة، بل هو جزءٌ مُهِمٌ مُكمِلٌ لها. الفعلان: الاستسلام الذّاتي في الموت، الحضور الكُلّي لدى الرّبّ، كلاهما يُشكِّلانِ الحركَةَ نَحو الآب. كان على يَسوع أن يَصعَدَ لدى الآب حتّى تكونَ ذَبيحَتَهُ كامِلةً.

في نشيدٍ مَنسوب إلى أحد آباءِ الكنيسة، يوضِّح الأب منصور أنّ الكنيسَةَ فَهِمَت صعودَ يَسوعَ إلى السّماءِ كجُزءٍ من ذَبيحَةِ يَسوع المقبولة من لَدُنِ الآب. يقولُ النّصّ:

قد رَفَعَنا مَعَهُ
اليومَ حَقّقَت المُصالَحَةُ بين الله وبين البَشر
اليومَ مُنِحَ لنا سَلامٌ عَجيبٌ،
بواسطةِ المسيحِ الّذي قَدَّمَ ذاتَهُ إلى الآب،
باكورَةَ جنسنا البَشريّ الخاطئ.
ونَالَت التّقدِمةُ حظوةً في عينيّ الآب،
نَظرًا لِنقاوَتِها وسُموِّ مُقدِّمها
فقبلها وأقامَها إلى جانبه،
قائلاً له: "اجلِس عَن يَميني..."
فهو الّذي نَزَلَ إلى أعماقِ الأرض،
قد صَعِدَ الآنَ إلى أعلى السّمواتِ،
ومَعَهُ رُفِعَت إليه طَبيعتُنا السُّفلى...

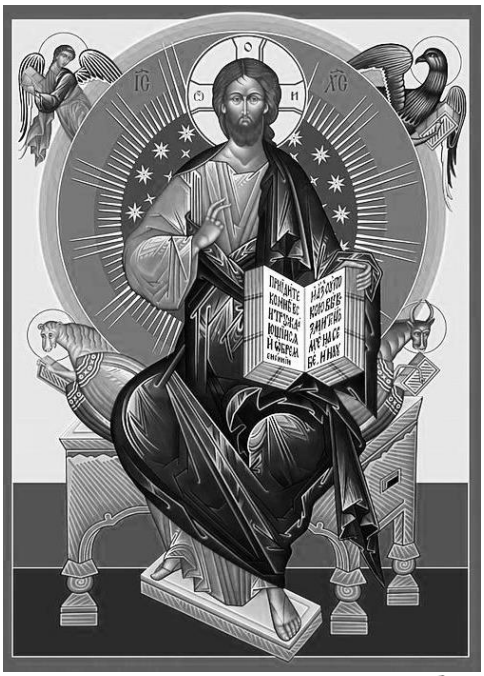

يُظهِر النّصّ أنّ الكنيسةَ فَهِمَت أنّ صعودَ يَسوع إلى السّماء هو جُزءٌ من عَمَلِ اللهِ وتَدبيرِهِ الخلاصيّ. جلوسُ المسيحِ عن اليمين يَعني، أنّه نَالَ القوّةَ والسُّلطانَ على الأرضِ والسّماءِ بقوّةِ الله، الّذي أقامَهُ وقَبِلَ تَقدمَتَهُ.

خاتمة

في المزمور دعوةٌ لنا أن نَفهَمَ تَعالي الله وسموّهِ بالمعنى الصّحيح. فكثيرًا ما نَقِفُ مع الرُّسُل ونَنظُرُ إلى السّماء لِنبحَثَ عمّن هو بيننا. في الصّعود، اللهُ لا يَبتَعِدُ عنّا، بل هو يؤكِّدُ أنّه مَعنا بكُلِّ قوّتِه وسُلطانِه. إنّه يَملِكُ على الكُلّ: الزّمان والمكان وحياتِنا، إنّه هو سيّدُ التاريخ. وأنّ يسوع جالسٌ عن يَمينِه لأنّ كُلَّ ما فَعَلَهُ يسوع: حياتَه وآلامَهُ وموتَه، كان له مَعنىً وهو ثَمينٌ في عيني الرّبِّ، لِذلِكَ أيّدهُ فرَفعَه وأجلسَهُ عن يَمينه. وفي هذا دعوةٌ لنا جميعًا أن نَعيشَ الاستسلامَ للهِ الآبِ، الّذي عَاشَهُ يَسوع، لِتكونَ ذبيحةُ حياتِنا مَقبولَةً لديهِ.

المصادر

١. الأب منصور المخلصي، روعة الأعياد. الأعياد المسيحيّة الكبرى: أصلُها ومعناها وصورتها. بغداد ١٩٨٤.

2. Paul O. Myhre, published online at: https://www.workingpreacher.org/preaching.aspx?commentary_id=2841

3. Leo G. Perdue, "Yahweh Is King over All the Earth" An Exegesis of Psalm 47, *Restoration Quarterly* 17.3 (1974) 162-184.

"مراسيم الزواج في طقس كنيسة المشرق الكلدانيّة – الآتوريّة"

دراسة طقسيّة تحليليّة

الأب ألبير هشام نعّوم

مقدمة

ضمن السّلسلة الليتورجيّة التي يُصدِرُها المطران د. جاك اسحق، صدر عن دار "نجم المشرق" عام ٢٠١٣ كتاب بعنوان "مَراسيم الزواج في طقس كنيسة المَشرق الكلدانيّة – الآثوريّة / دراسة طقسيّة تحليليّة". يَستَعرِض المطران جاك سرّ الزواج والمعاني اللاهوتيّة والروحيّة التي يَحمِلُها بالإضافة إلى تَحليل جذورِهِ التاريخيّة ومراسيمِه الحاليّة.

أولاً: الهَدَف من الكتاب

يذكُر المطران جاك ضمن أهداف هذهِ الدِّراسة ما أوصى به المجمع الفاتيكاني الثاني بإعادة النظر في رُتبة الزّواج، وذلِك في الفَقرة (٧٧) الواردة في الفصل الثالث من وَثيقَة "دستور في الليتورجيا"، وهذا يَتَطلّب، بحسب المطران جاك، القيام بدراسة علميّة تاريخيّة وتَحليل ليتورجيّ نَقديّ لِعناصر الرُّتبة الحاليّة استنادًا إلى المصادر العريقة.

ومِن ضِمن الأهداف الأُخرى التي يَذكُرُها المؤلّف، الحِفاظ على إرث كنيستِنا المشرقيّة وأصالَتِه، واستِعادَة ما فَقَدناهُ مِن رُتَب بسببِ عوادي الزّمن، تَجديد رُتب الزّواج المشرقيّة بحيث تَتجاوَب ومُتطلبات المؤمنين المُعاصِرة، مُساعدَة العروسين في اكتشاف نِعمَة سرّ الزّواج ليتمكّنا من العَيشِ وِفقَ مُتطلباتِه، شَرح مَعاني سرّ الزّواج اللاهوتيّة والروحيّة للأهل والاقارب ولسائر المؤمنين المُشاركين في هذِه المراسيم.

ثانيًا: مضامين الكتاب

تَتَضَمّن دراسة هذا الكتاب جذور مَراسيم الزّواج المشرقيّة والتي تَرتَقي إلى حضارات بِلاد الرّافدين والحضارَتين اليونانيّة والرومانيّة القديمَتَين، بالإضافة إلى مُعطيات الكتاب المُقدّس بعهديهِ القَديم والجديد، والتّقليد اليَهوديّ القديم. كما يَتَطَرّق إلى مَراسيم الزّواج في طَقس كَنيسة المَشرق ويَدرس رُتبَها، ثُمّ يُقدِّم التّحليل اللاهوتيّ والروحيّ ويَختم بالمُمارَسة الحاليّة التي عَرَضَ فيها التّطوّرات الحاليّة والتي طرأت على رُتبة سرّ الزواج.

ويَتَضَمّن الفصل الأول بعض المباحث التمهيديّة: الفهارس والمصادر والدراسات المُعتَمَدة بالإضافة إلى التّفاسير الليتورجيّة واللاهوتيّة والمجموعات القانونيّة. وفي الفصل الثاني يَتَحَدّث على مَرحلتي الخطبة (وإبرام عقد الزّواج) والزّفاف في الحضارات القديمة، وكذلِك في الكتاب المُقدّس. وفي الفصل

الثالث يَتناول مَرحلَتي الخُطبة والزّفاف في مَصادر كنيسة المَشرق ومراسيم إبرام العَقد وما تَقتَضيهِ من تقصّي مَوانع الزّواج ورِضى الفتى والفتاة وكُلّ الأمور الليتورجيّة الأخرى. ويَتَحَدّث الفصل الرابع على معاني عناصر الخطبة في ردة المزمور ٣٧، تبادل رضى العروسين، دور الكاهن والاشبينين والشهود ومعنى الخاتم وعَقد اليدين والمهر ودَور الصّليب ودَور الحنانا وسقي العروسَين. كما يَتناول ضمن التّحليل اللاهوتيّ بَركَة ثياب العُرس والأكاليل ومراسيم اسدال سِتارَة الخِدر ورَفعها، ويَختُم بشَرح الزّواج المسيحيّ كصورةٍ لزواجِ المسيح والكنيسة ورَمزٍ لسعادَةِ السّماء.

ويتناول أخيرًا المُمارسة الحاليّة من خِلال دَمج مَرحلَتَي الخطبة والزّفاف في مَرحلَةٍ واحِدة وحَذف العديد من عناصر المَرحلَتَين، ويذكر أسباب القيام بهذا الدَمج والحَذف في الكنيسة الكلدانيّة، كما يَشرح المُمارَسة الحاليّة في كنيسة المَشرق بفرعيها: الشرقيّة القديمة والمشرق الآثوريّة.

خاتمة

إنّه كِتابٌ لا غِنى عنه للتعرّف على العُمق الليتورجيّ واللاهوتيّ والرّوحي لسرّ الزّواج المُقدّس بحسب إيمان كنيستنا المشرقيّة.

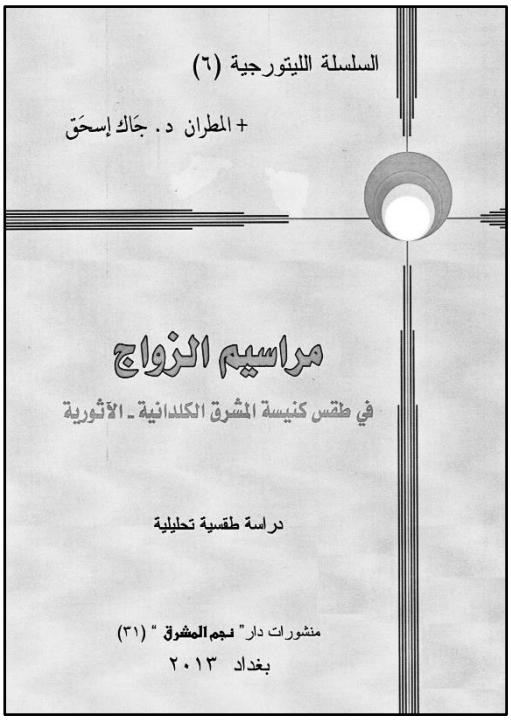

حدث ليتورجي

تكريس الصّليب الحيّ الجديد
الخاص بكنيسة الطاهرة / بغديدا

إعداد: الراهب وسام گرو

مقدّمة

عالَمُنا مليءٌ بأحداثٍ شَتّى، مِنها المُفرِح ومِنها المُحزِن، ولِجميعها رسالةٌ تُريد أن تَقولَها لنا، فهنيئًا لِمَن يَعرف كيفَ يَستقبل الرِّسالة!

الحَدَث الّذي نودّ التّكلُّم عَنهُ في هذا العدد الجديد مِن المجلّة الليتورجيّة، هو تَكريس الصّليب الحيّ "الجديد" الخاص بكنيسة الطاهرة في بغديدا.

أولاً: لِماذا هذا الحدث؟

من بعدِ حَرقِ كَنيسةِ الطّاهِرة الكُبرى، وكنائِس أُخرى، وسَرِقَة ونَهبِ جَميعِ المُقتَنيات من قبل عِصابات داعش أثناء أحداث ٢٠١٤-٢٠١٦، فُقِدَ الصّليب الحيّ من كنيسة الطاهِرة. ولكونِهِ صَليبٌ ذو أهميّة خاصّة ويُعتبر أيقونةَ وهويّةَ البلدة، قامت الكنيسة بصياغَةِ صليبٍ جديد، وتَمَّ تَكريسُه يَوم الجمعة الأخيرة مِن زمن الصّوم الاربعينيّ، والتي صادفت يوم ١٢ نيسان ٢٠١٩، أثناء الاحتفال الافخارستي الذي ترأسه راعي الابرشيّة، المطران مار يوحنّا بطرس موشي، ولفيفٌ من الكهنة والشمامسة والمؤمنين.

ثانيا: تاريخيّة الصّليب

يقول الأب الدكتور بهنام سوني حول أهميّة الصّليب الحيّ وتاريخيّته: "..صيغَ الصّليب منَ الفِضّة الخالِصة المطليّة بالذّهب. وقد أبدَعَتهُ أيادي فنانين شَرقيّين مَشهورين، قد يكونون سُريانًا أو أرمن حَسبَ ما جاء في الكتابات المنقوشةِ عليه"[١]. وحولَ النّقوش والرّسوم الّتي نَجِدُها على الصّليب يَقول الأب الدكتور في ذات المقال: "رُسِمَت عليه نقوشٌ جَميلة ومُتقَنة تُمثِّل صُلبانًا أصغَرُ حَجمًا وبأشكالٍ مُختَلِفة يُشيرُ بَعضُها إلى القيامة، كما نَجِدُ فيه نقوشًا تُمثِّلُ ورودًا تَدلُّ على "الحياة" ومن هنا أتت تَسميتِه "بالصّليب الحيّ". قاعِدُ الصليبِ كرويّةُ الشّكل تُمثِلُ الكُرةَ الأرضيّة، وهذا رمزٌ لسيادَةِ الرّبِّ على المسكونة". ويَتساءَل الأب الدكتور في نَفسِ المقال: "هل الصّليب مِن فن

[١] د. بهنام سوني (الأب)، نشرة العائلة، العدد ٦، ١٩٩٦.

صاغَةِ الخوديديين؟ أم أُهديَ هذا الصّليب ذو الفن الأرمنيّ إلى بيث خوديدا؟ متى وأين تَمَّت صياغتُهُ؟). ليؤكّد الاب الدكتور أنّ: "كُلّ الكتابات المَنقوشة على الصّليب لا تَذكُر تاريخَ ومكانَ صياغَتِه، إنّما تَكتَفي بذكرِ "وقفيّة"[٢] الصّليب إلى دير مار يوحنّا الديلميّ أي ناقورتايا أو موقرتايا، حيثُ كانت الحياة الرُّهبانيّة مُزدَهِرَة. يُعتَبر هذا الصّليب أنفسَ كَنزٍ روحيّ في هذهِ المنطقة. ويعود تاريخ "وقفِهِ" إلى سنة ١٩٤١ يونانيّة أي ١٦٣٠/١٦٢٩ ميلاديّة).

أما عن الكتابات الموجودة على وجه وظهر الصّليب فيقول الأب الدكتور:

وجه الصَّليب:

"أوقَفَ ربّان عبدالله وربّان عازر من قرية بوخديدا هذا الصّليب إلى دير ناقورتايا" (كتابة كرشونيّة). أما الكتابة الأرمنيّة: "الاب صاروخان قدم".

ظهر الصَّليب:

الكتابة السُّريانيّة: "بكَ نَنطَحُ أعداءنا وباسمِكَ نَدوس على مُبغضينا" (مز ٤٤/٥).

الكتابة الكرشونيّة: أوقَفَ هذا الصّليب ربّان عبدالله وربّان عازر وجَميع المؤمنين للدير مور يوحنّا الدليميّ الّذي بقُرب من "بخديدا".

الكتابة السُّريانيّة: صوَّر هذا الصّليب في عهد (المفريان) مار باسيليوس أشعيا سنة ١٩٤١يونانية (١٦٣٠/١٦٢٩ ميلادية).

ثالثا: الصياغة الجديدة للصليب[٣]

من بعدِ تَحريرِ المناطق من عِصاباتِ داعش والعودةِ إلى مُدُنِنا وكنائِسِنا، والبدءِ بمَرحَلَةِ الإعمار وإعادَةِ تَنظيمِ البُنى التّحتيّة والمؤسسات الكنسيّة والدينيّة وعودَةِ الحياةِ شيئًا فشيئًا إلى المنطقة. راودَت فِكرَة صياغَة الصّليب الحيّ من جديد، على منوال الصّليب الحيّ القديم المفقود، الأب بطرس قابو في ذلك الوقت، وباشَرَ بتَنفيذ الفِكرة بعدَ أن تَمَّ تَعيينه ليخدُمَ في كنيسة

[٢] بمعنى أنه أُوقِفَ للكنيسة، أي أصبَحَ من أوقافِها ومُمتلكاتِها.

[٣] كان الاب شربيل عيسو قد قام بصياغةِ صَليبٍ جَديد، في وقت التّهجير في عينكاوا، لكنه لم يكن مُطابقًا للصليب الحي في كنيسة الطاهرة. رفدنا بهذه المعلومات الاب بطرس قابو مشكورا.

الطاهرة. حيث بدء بجمعِ المعلوماتِ عن الصّليب الحيّ والبَحثِ عن الصّور، بهدَفِ إعادَةِ صياغَتِه طِبقَ الأصل قدرَ الإمكان. تَمّت المباشرة بالعمل يوم ٢٠١٨/١/٨، من قِبل الصّائِغ البغديدي سماح داود، وانتهى العمل به يوم ٢٠١٩/٤/٣، لكنّ مدّة العمل الفعلي كانت ما يُقارِب الشّهرين. فُتِحَ بابُ التبرُّع أمامَ المؤمنين لانجازِ العمل، وساهم البغديديون سواء بالمال أو بتَقديمِ بَعضِ الحُليّ الفضيّة، بهدَفِ إعادَةِ ذَخيرَتِهِم النّفيسة من جديد لِتُزيّن الكنيسة وليتبارَكَ بها المؤمنون. ولأنّ الصائغ لا يُتقِن اللُّغة السُّريانية فقد استعانَ بالسيّد صَبري ديزا ليعاونه في كتابَة الحروف وتوضيحِ رَسمِها.

بعض المعلومات عن الصّليب[٤]

-وزن الفضة الخالِصة المستعملة في الصّليب ٢,٥٨٥كغم من الفضة.

-ابعاد الصليب ٣٠×٣٠سم، بالاضافة الى ٣٠سم قبضة لِمسك الصليب.

-سمك الصليب ٥ ملم. والصليب هو على شكل قطع تم لحمها مع بعض، اما النقشات فقد تم نقشها بطريقة الحفر.

الصَّليب الجديد هو نسخة عن الصّليب القديم مع تَصحيح بعض الكلمات السُّريانيّة الخاطئة التي كانت موجودة في الصّليب القديم، اعتمادا على مقال الاب الدكتور بهنام سوني السابقة الذكر.

تم وضعُ ذخيرَتين في الصّليب الحيّ، الأولى: قِطعَة حَجر وصَلَت مِن القُدْس[٥]، أما الثانية: قطعة خشبيّة التقطها الأب بطرس قابو من الأنقاض، التي كانت في مذبح الكنيسة، واكتَشَف أنها من القُدْس أيضًا استناداً إلى الكتابة المطبوعة عليها.

رابعًا: تكريس الصّليب

تمَّ تَكريس الصّليب خلال الذبيحة الإلهيّة التي ترأسها راعي الأبرشية، وحسبَ ما يوصي به كتاب الرُّتَب الكنسيّة، حيثُ تُقام الرّتبة قبل الاحتفال بزياح القرابين، قبل صلاة "حمدوحا محزحا".

رُتبَة تقديس الايقونات (ܫܘܡܫܐ ܕܩܕܘܫ ܐܝܩܘܢܐ)[٦]

١. تُمسَح الصّور أوالأيقونات بزيت التّقديس الّذي لا يحوي الميرون المقدس.

[٤] لقاء مع الصائغ سماح داود في مكان عمله في بغديدا.

[٥] أرسل هذه الذخائر الاب نيروان ناصر البناء الفرنسيسكاني.

[٦] كتاب الخَدم الكهنوتيّة المستعمل في الكنيسة السُّريانيّة الانطاكيّة، دير الشّرفة، لبنان، ١٩٥٠، ص٢٨٣-٣٠٢.

٢. صلاة البداية: [.... وبارَكنا هذِه الأيقونات والصّور الّتي صُنِعَت وصوِّرَت على اسمِكَ "أو على اسمِ والدَتِكَ أو اسمِ قدّيسيكَ].

٣. عنينو حمّ أهلا وسهلا

٤. السّدرو مع التّبخير.

٥. ملا حمد وهدهُما

٦. صلاة وضع البخور.

٧. صلاة لرئيس الكهنة: كُم هذه هيكَل كُنّا حبقوسهدُم...

٨. زومار: مُلا وهَدحسُا هوهدوهُما...

٩. القراءات الكتابيّة:

- قراءة من سفر حزقيال النّبي (١/١٠-٩) يسبقها زومار.

- قراءة من سفرِ دانيال النّبيّ (١/٣-٧)

١٠. نشيد يُرتّل بالتناوب بين رئيس الكهنة والاكليروس مع آياتٍ المزمور ١٥٠.

١١. صلاة يُصلّيها رئيس الكهنة: "أيُّها الرّبّ الإله كُلُّ الخليقةِ الروحيّة والحسيّة.. ولتُبارِك يَمينُكَ القويّة والقديرة هذهِ الصوَر وتُقدّسُها تَكريمًا لاسمِكَ الجزيل الوقار... ".

١٢. صلاة يُصليها رئيس الكهنة: هَبمعُا وهَبتعُا. هَه وهدهَبهَ هم متكحُا ولا هَهم... ويستمر بالصّلاة مع هدهَهصَم كم أحُا وتسعُا...

١٣. رئيس الكهنة يصلي: ايها الرب الهنا بصلواتِ والدة الاله مريم (أو مار فلان أو القديس فلان أو الشهيد فلان) الّذي على اسمه كُتِبَت هذه الايقونة وصوِّرَت... بارَكنا هذهِ الصّورة أو الأيقونة.

١٤. يمسح رئيس الكهنة الصورة او الايقونة بزيت ويقول بصوت عالي: " هدهَزعُا هوهدهُحسُا هوهدهَسهُا...: هرونا هُوا وهبهم همعا حمعا وأحا† هوحُا † اهم. هووهسُا سماه همعا حسنا وحكُم حكهم.

١٥. يُصلي رئيسُ الكهنة هذهِ الصّلاة والاكليروس يُجيب قوريليسون: "هَهزمم كم هُذا لكا ومتكحُا هَبتعُا حمّ حدهم...: نَعتَرِفُ لَكَ أيُّها الرّبُّ إلَهُنا بواسطَةِ جَميعِ القوات القدسيّة..." ويُكمل مع صلاة: "لكا هَه هَبمعُا هوحمَبتعُا هَكم هدهائس أتهـ..... أيُّها القدّوسُ ويَطيبُ لكَ أنْ تَكونَ مع القديسيين...

١٦. الزياح بالصّورة أو الأيقونة مع نشيدخاصّ إذا كانت الصّورة أو الأيقونة للربِّ يَسوع: هُذا تهزهم كم هُذا تهَهم. كلا هُدهم فَوتُنسهِ هَحكُم.... "، وإذا كانت الأيقونة

للطوباوية مريم فيرتّلون: [illegible]. أمّا إذا كانت الصّورة أو الأيقونة لأحد القدّيسين أو القدّيسات فيرتّلون: [illegible]...

ولأنَّ الايقونة الّتي تَمَّ تَكريسُها هي الصّليب الحيّ، رُتِّلَ [illegible] (خِدمَة الصّليب) بعد مُبارَكَة الصليب، وتتضمن كما ترد في كتاب الاشحيم[٧]:

- قوقليون: [illegible]
- عقبو [illegible]
- السّدرو الخاصّ بالصّليب
- نشيد [illegible]
- تُختم التّشمت [illegible]

ومن ثم يُكمِل المُحتفل الذبيحة الالهيّة.

خاتمة

اعتَقَدَ الأعداء أنّهُم بسَرِقَتِهم أو تحطيمهم للصليب الحيّ سيسرقونَ الحياة، لكنّهُم لم يَستوعبوا أنّ الصّليب الحيّ سيَدحَرُ كُلَّ من يُريدُ تَحطيمَهُ أو تَدنيسَهُ. وها هو يعود من جديد الى كنيسة الطاهرة بأيدي فنانينَ بغديديين بصورةٍ أبهى وأجمَل، لكي يَتبارَكَ بهِ كُلُّ مَن يَسجد لهُ ويؤمِن به ويُقبِّلَهُ ويُزيّحَهُ ويَفتَخِرُ به، لكَ نَسجُدُ أيُّها الصّليب الحيّ طوال أيامِ حياتِنا وإلى الابد.

[٧] كتاب الاشحيم المستعمل في الكنيسة السُّريانيّة المطبوع في لبنان سنة ١٩٥٠

صَلاة مَساء إنتقال والدة الإله مريم في ١٥ آب

الراهب ياسر عطاالله

❖ **قدوس أنت يا الله...** (جماعي)

الجماعة: قُدُّوسٌ أنتَ يا الله، قُدُّوسٌ أنتَ يا قَوي، قُدُّوسٌ أنتَ يا مَنْ لا يَموت، إرحمنا (٣).

رَبَّنا إرحَمنا. رَبَّنا، أشفِقْ عَلينا وارحَمنا، رَبَّنا إقبَلْ خِدمَتَنا وَصَلواتِنا وارحَمنا.

المَجدُ لَكَ يا إلهَنا، المَجدُ لَكَ يا خَالِقَنا المَجدُ لَكَ يا رَجاءَنا إلى الأبد. آمين.

❖ أبانا الذي...

المُحتَفل: المَجدُ للآبِ والابنِ والرُّوح القُدُس.

الشَّعب: ولتَفِضْ عَلينا نَحنُ الضُّعفاء الخَطأة، الرَّأفة والرَّحمة في العالَمين إلى أبَد الآبدين. آمين.

❖ **صلاة الابتداء (المحتفل):** أهِلّنا أيُّها المسيحُ الإله ربَّ الكُلّ، أن نَمدَحَ بنَفسٍ طاهِرة ومُقدَّسة وبِجَسَدٍ غيرِ مَشوبٍ بالخطيئة ونُعظِّم يومَ انتِقالِ والدَتِكَ المُبارَكَة المَجيدة، مَعَ

جُموعِ العساكرِ السّماويّين وأفواجِ الرُّسُلِ القدّيسين. احفَظنا بِصلواتِها ونَجِّنا بِطلباتِها من كُلِّ مَضراتِ النَّفسِ والجَسَد أيُّها المسيحُ رَبَّنا وإلَهنا إلى الأبد.

الشعب: آمين

❖ **مزمور ١٣٢** (يُرتّل أو يُردَّد بين جوقين بالتناوب)

* اُذكُرْ يا رَبُّ داوُد / وكُلَّ ما عاناه

** القَسَمَ الَّذي لِلرَّبِّ أَقسَمَه / والنَّذْرَ الَّذي لِعَزيزِ يَعْقوبَ نَذَره:

* "لن أَدخُلَ الخَيمةَ بَيتي / ولن أَعلُوَ سَريرَ مَضجَعي

** ولن اُعطِيَ عَينَيَّ نَومًا / ولا أَجْفاني رُقادًا

* إلى أَن أَجِدَ لِلرَّبِّ مُقامًا / ولِعَزيزِ يَعْقوبَ مَسكِنًا ".

** ها قد سَمِعْنا أَنَّه في أَفراتَة / قد وَجَدْناه في حُقولِ الغاب

* لِنَدخُلَ إلى مَسكِنِ الرَّبِّ / لِنَسجُدَ لِمَوطِئِ قَدَمَيه.

** قُمْ يا رَبُّ إلى مَكانِ راحَتِكَ / أَنتَ وتابوتُ عِزَّتِكَ.

* كَهَنَتُكَ البِرَّ يَلبَسون / وأَصفِياؤُكَ يُهَلِّلون.

** مِن أَجلِ داوُدَ عَبدِكَ / لا تَرُدَّ وَجهَ مَسيحِكَ

* أَقسَمَ الرَّبُّ لِداوُد / وهي حَقيقةٌ لَن يَرتَدَّ عَنها أَبَدًا :

** "مِن ثَمَرَةِ بَطنِكَ / أُجلِسُ على العَرْشِ الَّذي لَكَ

* إن حَفِظَ بَنوكَ عَهْدي / وشَهادَتي الَّتي أُعَلِّمُهم إيَّاها

** فبَنوهم أَيضًا لِلأَبَدِ يَجلِسون / على العَرشِ الَّذي لَكَ".

* فإنَّ الرَّبَّ آختارَ صِهْيون / وآشْتَهاها لَه مَسكِنًا :

** "هذا هو مَكانُ راحَتي لِلأَبَد / ههُنا أَسكُنُ لأَنِّي آشتَهَيتُه.

* أُبارِكُ طَعامَها بَرَكَةً / أُشبِعُ مَساكينَها خُبزًا

** أُلبِسُ كَهَنَتَها الخَلاص / وأَصفِياؤُها يُهَلِّلونَ تَهْليلاً .

* هُناكَ أُقيمُ لِداوُدَ نَسْلاً / وأُعِدُّ لِمَسيحي سِراجًا .

** أُلبِسُ أَعْداءه خِزْيًا / وتاجُه علَيه يُزهِر".

* و** [لكَ التسبيحُ يا اللهُ].

❖ **كوروخو:** (مع نغمة بسيطة) إنتقالُ أمِّ مُخلِّصنا الطّاهِرة والقدّيسة، هو الأخصَبُ والأكرمُ من بينِ الكُل. أذ جَمعَ طُغماتِ الملائكة والأرضيين ليُكرِّموا مَعًا ويَمدحوا ويَهتِفوا: أيُّها الرّبُّ الإله العَلي والمُمَجَّد يا مَخلِّصَ آبائنا.

أو: قُدوسٌ من عَظَّمَ ذِكر أمّه مريم. وجعلَ عيدها أبهجَ الأعياد

الجماعة: ܩܘܪܝܠܝܣܘܢ: يا ربّ ارحم.

❖ **صلاة مزامير المساء**

ܨܠܘܬܐ ܕܡܪܝܐ ܩܪܝܬܟ: ܨܘܬ ܡܪܝܐ
ܐܠܗܐ ܘܫܡܥ ܠܩܠܐ ܘܒܥܘܬܐ
ܕܣܓܘܕܝܟ. ܘܩܒܠ ܬܫܡܫܬܢ
ܘܨܠܘܬܢ ܕܩܕܡܝܟ. ܐܝܟ ܩܘܪܒܢܐ
ܡܩܒܠܐ ܘܐܝܟ ܒܣܡܐ ܕܟܝܐ. ܘܐܩܝܡ
ܠܦܘܡܢܐ ܕܝܠܢ ܢܛܘܪܐ ܠܦܘܡܢܐ
ܘܠܣܦܘܬܐ ܕܝܠܢ. ܘܠܐ ܬܫܒܘܩ ܕܢܣܛܐ
ܠܢ ܒܥܠܕܒܒܐ ܠܘܬ ܡ̈ܠܐ ܒܝܫܬܐ. ܐܠܐ
ܗܒ ܠܢ ܕܒܪ̈ܢܝܬܐ ܕܫܘܒܚܐ ܒܟܠܙܒܢ
ܢܗܓܐ ܠܫ̈ܢܝܢ. ܘܢܣܩ ܠܟ ܫܘܒܚܐ
ܘܬܘܕܝܬܐ ܐܒܐ ܘܒܪܐ ܘܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܗܫܐ
ܘܒܟܠܥܕܢ ܘܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ ܐܡܝܢ❖

صلاة يا ربّ إليك صَرخت: أصغِ أيّها الرّبّ الإله لأصوات السّاجدين لَكَ واسمع تَضرُّعاتِهم، واقبَل خِدمَتَنا وصلواتِنا الّتي نُتِمُّها أمامك كما تقبلُ القُربان المَقبول والعطر الذّكي. وأقِم حارسًا لأفواهنا وشِفاهِنا حتّى نَذكُرك، ولا تَدَعْ العدوَّ يَجُرَّنا إلى كلامِ السّوء، لكن هب لنا أنْ تلهج ألسِنَتُنا في كُلِّ ساعةٍ بتَرانيمِ المَجد، ونُصعِدَ لكَ تَسبيحًا وحَمدًا أيّها الآبُ والابنُ والرّوحُ القُدُس، الآن وكلّ أوان وإلى أبد الآبدين، آمين.

مزامير المساء (١٤١–١٤٢؛١١٧) (يُردّد بين جوقين)

* يا رَبِّ، إليكَ صَرَختُ فأَسْرِعْ إليَّ / أَصْغِ إلى صَوتي حينَ أَصرُخُ إليكَ.

** لِتَكُنْ صَلاتي بَخورًا أَمامَكَ / ورَفعُ كَفيَّ تَقدِمةَ مَساء.

* أَقِم يا رَبِّ حارِسًا على فَمي / وراقِبْ بابَ شَفَتَيَّ.

** لا تُمِلْ قَلبي إلى الإساءة / إلى ارتِكابِ أعمالِ الشَّرّ.

* مَعَ الرِجالِ الفاعلينَ الآثام./ حاشى لِي أن آكُلَ مِن طَيِّباتِهم!

** لِيَضرِبْني البارُّ رَحمَةً مِنه ويُوَبِّخْني / ولا يُزيّن زَيتُ الشِّرِّيرِ رأسي

* لِئلا أَشتَرِكَ في سيِّئاتِهم./ أَسلموا إلى سُلطانِ الصَّخرَةِ قاضِيَهُم

** هُم الَّذينَ سُرُّوا بأَقْوالي:/ "كالرَّحى المُتَحَطِّمَةِ على الأَرضِ

* تبَدَّدَت عِظامُنا / عِندَ فَمِ مَثوى الأَمْوات"

** إليكَ عَينايَ أَيُّها الرَّبُّ السَّيِّد / بِكَ اعتَصَمتُ فلا تَسفِكْ نَفْسي.

* إحفَظْني مِن قَبضَةِ الفَخِّ الَّذي نَصبوهُ لي / ومِن شِباكِ فَعَلَةِ الآثامِ.

** يَسقُطُ الأَشرارُ مَعًا في شِباكِهم / على حينِ أعبرُ أنا سَبيلي.

* بَصَوتي إلى الرَّبِّ أَصرُخ / بِصَوتي إلى الرَّبِّ أَتَضَرَّع.

** أَسكُبُ أَمامَهُ شَكَوايَ / وأَكشِفُ أمامه عَن ضيقي.

* إذا ما خارَت روحي / أَنتَ تَعلمُ سَبيلي.

** في الطَريقِ الَّذي أنا سالِكُه / أَخفوا لِي فَخًّا.

* أنظُرْ إلى اليَمينِ وأَبصِرْ: / لا أَحدَ يَعرِفُني.

** توارى المَلجَأُ عَنِّي / لَيسَ مَن يَسأَلُ عَن نَفْسي.

* إليكَ صَرَختُ يا رَبِّ قُلتُ: "أَنتَ مُعتَصَمي / في أَرضِ الأَحياءِ أَنتَ نَصيبي".

** أَصغِ إلى صُراخي / فَقد ذُلِّلتُ تَذليلاً .

* أَنقِذني مِن مُطارِدِيَّ / لأَنَّهُم أَقوى مِنِّي.

** أَخرِج مِنَ السِّجنِ نَفْسي / لكي أحمَدَ اسْمَكَ.

* الأبرارُ يَتَحلَّقونَ حَولي / لأَنَّكَ أَحسَنتَ إِليَّ.

** سَبِّحي الرَّبَّ يا جَميعَ الأُمَم / وامدَحيهِ يا جَميعَ الشُّعوب

** لأَنَّ رَحمَتَه عَلَينا عَظيمة / وصِدقَ الرَّبِّ قائمٌ أَبدًا. [ولَكَ التَّسبيحُ يا الله].

❖ **نشيد مزمور المساء: قد نِلتِ مَريمُ العُلى**

قَدْ نِلتِ مَريَمُ العُلى (١) نَجوتِ مِن دارِ البَلى
رَحيلُكِ رَجا مَلا كُلَّ السَّماواتِ

ملائِكُ ابنِكِ العظيم (٢) قد هَبَطوا مِنَ النّعيم
أتوكِ بالعزِّ الفَخيم بِخيرِ نَغماتِ

في عَرشِ فَخرٍ مُستَبين (٣) طاروا بِكِ مُهلّلين
تَسارعوا مُستَبشرين رَسمُ الجَلالاتِ

الشمّاس: هَهوهِ ماحهه: فلنقف حسنًا.

الجماعة: هَوؤماحهُهِ: يا رَبّ أرحَم.

❖ **السّدرو** (مع التبخير)

المحتفل: أهِلنا لِنَرفَعَ باستمرارٍ وفي كُلِّ وقتٍ وحين المَجدَ والشُّكرَ والتَّعظيمَ والثناء والتّبجيل الدائم

فرميون: لِشَمسِ البرارة الّذي أشرق من مريم البتول الطاهرة للعالم وباشعته الالهية تنورت كل البرايا. للولد الخفي الذي اكرم اليوم رقاد امه وبجّل وفاتها في السماء وعلى الارض. الصّالح الّذي بِهِ يَليقُ المَجدُ والإكرام الآنَ وكُلَّ أوانٍ وإلى أبد الآبدين. آمين.

صلاة الاستغفار: اللّهُمّ أغفر خطايانا وطَهِرنا، وبِحنانِ مَحَبَّتِكَ تَجاوز عن آثامِ شَعبِكَ المؤمن، أذكُرنا بِحنوّك أيُّها الربُّ الإله، واذكُر بِهذا القُربان آباءنا وإخوتنا ومُعلّمينا وحُكّامنا وأصدقاءَنا وشهداءَنا وأمواتَنا وسائِر الموتى المؤمنين أبناءَ الكنيسةِ المُقدّسة المُمَجّدة، أرِح أيُّها الرّب الإله نفوسَهُم وأجسادَهُم، أيُّها المَسيحُ مَلِكُنا وربُّنا، واستَجِب لَنا

وأعِنا واقبل صلواتنا وابعِد عنّا الكوارثَ والحروب وقِوى الشرّ والاحقاد. وأهِلنا جَميعًا يا ربّ الأمنَ والسّلام، لِختامِ حياتِنا في الإيمان المسيحي لِمَجدِ اسمِكَ الى أبد الآبدين.

السدرو: أيُّها الصالِحُ، يا مَنْ نَزَلْتَ إلى الأرضِ لأجلِ آدم، لَبِسْتَ جَسَدًا لأجلِ خلاصِنا، بِكَ أُبطِلَ الموتُ الذي مَلَكَ على جَميعِ الشعوب، وهو في عينِ الصديقينَ رُقاد. ولَمَّا بَلَغَ انتِقالُ والِدَتِكَ، شأنَ النَّاس أجمعين، ضاقَت نفسُها، وآلَمَها فؤادُها، وتنهَدَتْ إليكَ قائلةً: أيُّها البِكرُ يسوع، ترأّف بأمَتِكَ، لأنَّ حبائِلَ الموتِ النَّهم قَد أحاطَت بي، نَظيرَ آبائي! إياكَ أرجو، وخَلاصَكَ أنتَظِر، أرسِل إليَّ ملائِكَةَ النَّارِ والأمان.

وحينَ صَلَّتِ الطوباويةُ إلى وحيدِها، أرادَ أنْ يُكَرِّمَها إكرامًا يَليقُ بِها. فأنزَلَ لاستِقبالِها جَميعَ المراتبِ العُلويّة، أُلوفًا ، جُيوشًا لا حَصرَ لَها. تلاقى تَمجيدُ السماويينَ والأرضيينَ، وروحُ القَداسةِ يَسمو بها. سَبَّحَتْ قُدّامها أجواقُ النارِ هاتِفةً: هَلُّمي بِسلامٍ، يا أُمَّ الحياة. أُدخُلي الخِدرَ الذي هَيَّأَهُ لَكِ الوَحيد. هَلُّمي بِسلامٍ يا مَنْ أَوفيّتِ دَينَ آدَمَ، وبِكِ عادَ إلى عَدَن، وظَفَرَ على الموتِ الذي سادَ عليهِ. هَلُمّي بِسلامٍ أيَّتُها السُلَّمُ الرُّوحيَّةُ التي رآها يعقوب، يَصعَدُ فيها الذينَ عَبروا الى العُلى فوقَ سُلطانِ الموت.

والآن، فإنَّا نَحنُ الخَطأةَ مُبْتَهِلُون إليكَ أيُّها المَسيحُ إلَهُنا: تَحَنَّنْ عَلينا وَارْحَمْنا؛ بِصَلَواتِها، أُمْحُ خَطايانا، أحِلَّ أُمانَكَ في البيعَةِ المُقَدَّسَةِ التي تُكَرِّمُها، وَتُرَتِّلُ المَجْدَ مَعَ أَحِبَّائِها، يَومَ أنْتِقالِها. لاشِ مِنَّا الحَرْبَ والجُوعَ والمَوت، فَنَعِيشَ أَمامَكَ حَياةً تُرضي أُلوهِيَّتَكَ. إقْبَلْ مِنَّا هذه الصلاة، إغْفِرْ لِجَميعِ المَوتى الرَّاقِدينَ باسْمِكَ ولْيَخْرُجُوا إلى لِقائِكَ، أُسْتُرْنا جَميعًا في ظِلِّ جَناحَيك، فَنَسْمَعَ مِنْكَ تِلْكَ الكَلِمَةَ المُفْرِحَة: هَلُمُّوا يا مُبارَكي أَبي، أُدْخُلُوا المَلَكُوت، وهُناكَ نَرْفَعُ مَعَها وَمَعَ أَجواقِ قِدِّيسيكَ، المَجْدَ والشُّكْرَ، إليكَ وإلى أَبيكَ وَرُوحِكَ القُدُّوس، إلى الأَبَد.

المحتفل: فَلنقبل من الله غفران الذنوب والصفح عن الخطايا في العالَمَين والى الابد آمين.

❖قوبولو حمد معسا نّهْنه

ⲙⲁⲣⲉⲛⲧⲁⲩ ⲥⲱⲧⲉⲙ ⲉⲃⲟⲗ. ⲙⲡⲉⲧⲁⲩⲟⲩⲱϣ ⲛⲁⲛ ⲉⲃⲟⲗ اليوم نزلتْ أفواجُ وأجواق النّار ⲙⲡⲉⲩⲛⲟⲩⲧⲉ. ⲙⲡⲉⲧⲁⲩⲥⲱⲧⲉⲙ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲙⲟⲥ. والروح، تَحرَّك الساروفيم المسدسو

ܘܢܚܬܘ ܒܚܕܘܬܐ. ܘܡܠܐܟ̈ܐ ܘܥܠܝ̈ܐ
ܪܘܡܐ. ܐܬܘ ܓܒ ܩܒܪܗ̇. ܕܡܠܝܬ ܛܝܒܘܬܐ.
ܕܢܝܩܪܘܢ ܩܕܝܫܘܬܗ̇. ܒܝܘܡ ܫܘܢܝܗ̇
ܕܒܬܘܠܬܐ. ܡܪܝܡ ܒܪܬ ܕܘܝܕ. ܐܡܐ ܕܝܠܕܬ
ܠܡܫܝܚܐ. ܡܠܬܗ ܕܐܒܐ ܫܡܝܢܐ. ܗܘ
ܕܐܬܡܟܟ ܘܗܘܐ ܐܢܫܐ ܒܨܒܝܢܗ ❖

ܫܘ ܘܥܡ: ܝܘܡܢܐ ܢܦܩܝ ܗܘܘ ܟܠܗܘܢ.
ܢܦܫ̈ܬܐ ܕܙܕܝܩ̈ܐ ܩܕܡܝ̈ܐ. ܠܘܩܒܠ ܢܦܫܗ̇
ܕܒܬܘܠܬܐ. ܡܪܝܡ ܝܠܕܬ ܐܠܗܐ. ܕܗܘܬ
ܫܘܡܠܝ ܡܠܝ̈ܗܘܢ. ܘܒܗ̇ ܐܫܬܠܡܘ
ܟܠܗܘܢ ܐܪ̈ܙܝܗܘܢ. ܗܝ ܓܝܪ ܐܝܬܝܗ̇
ܒܫܪܪܐ. ܫܘܒܗܪܐ ܕܟܪ̈ܘܙܘܬܗܘܢ. ܘܫܒܚܬܗ̇
ܒܚܕܘܬܐ. ܥܕܡܐ ܕܥܠܬ ܠܐܘܢܐ. ܘܗܝ ܪܘܩܕܐ
ܒܢܘܗܪܐ ܥܡ ܒܘܟܪܗ̇ ܘܒܪܗ̇ ܘܡܪܗ̇. ܒܡܠܟܘܬܐ
ܫܡܝܢܝܬܐ ❖

الشعب: ܡܪܝܐ ܪܚܡ ܥܠܝܢ ܘܥܕܪܝܢ:

الأجنحةِ وَهَبطوا باحتفالٍ. ومَلائكة العُلى أتوا عند قَبر الممتلئةِ نعمةً، ليُكرِّموا بقداسةٍ يَوم وفاة الطاهرة، مَريَم بنتِ داود، الأُم الّتي وَلدَت المسيح، كَلمةَ الآبِ السّماوي، الّذي تنازَل وَصارَ إنسانًا بإرادَتهِ.

المجدُ وإلى الأبد: اليومَ، خَرجَتْ كُلُّ نُفوسِ الصّالحين الأوّلين لاستِقبالِ روح الطاهرة، مَريم والدة الإله، الّتي صارَت تَمامَ كلماتِهم وبِها خُتِمَت كلّ أسرارهم. إنّها بالحقيقةِ فخرُ كرازَتِهم وقد سَبَّحت بسرور إلى أن وَلَجَت المنزل، وهي تَرتقصُ في النّور مَع بكرِها وابنِها وربِّها في الملكوتِ السّماويّ.

يا ربُّ ارحَمنا واعِنّا

❖ **صلاة البخور:** أيّها الرّبُّ الممدوحُ والمسبّحُ من الكُلّ. نَرفعُ عيونَ فكرِنا إليكَ ونَتوسَّلُكَ لتَقبَلَ قُدّامَ عَظَمَتِك هذهِ المَبخَرة التي قرّبناها في عيد انتقال الأُمِ البَتول الّتي وَلدتْك، واستَجِب طِلباتنا وقدّس نفوسَنا نَحن وأمواتنا فنَستَحِقُّ مراحِمَكَ الغزيرة الآن وكُلَّ أوانٍ وإلى الآبد.

الشعب: آمين

❖ قولو: حم لهحصي خيا

حنمفه زهسا. وهي أخا رهس أسمسأم. مُباركٌ النّور الّذي أضاءَ أزليًّا من الآبِ،
وهي حنيا بؤمب ألمكهم. حسنا وتَجسَّدَ من بنتِ داود في ختام
وهوكحا وأحثا. وححمةكمة هؤنا وكمالِ الأزمِنة. وبقيتْ الطاهِرة في
وحمأ. هولا سحلا مكبأه. وهوهنا ها بتوليتها، وولدَتهُ بدونِ فَساد. وهوذا يَومُ
هرؤس. نمم هموهنه ححنمأ. هي انتِقالِها يُزيّحُ في المسكونَةِ مِن
هقفا حهوقا وأونا. ركمأه همؤا أقاصي الأرض إلى أقاصيها. لتَكُن صَلاتُها
أهوا كي. سورًا لنا.

هم وهي: هنمنا وحثلا. المجدُ والى الأبد: تَحيّرت السّماء العُليا
وهطاقا هحنتفا. اهموه هاوهنه والملائكة والبشر تَعجَّبوا بوفاتِك،
حنهبحي. أنه وهحمأ كلمأ. وايم يا أُمَّ كلِمَةِ الله لأنّكِ
فلا حنف أعلموهي. حفها هه شَربتِ مِثلَ كُلِّ إنسانٍ الكأس التي
وهرى أوم. هوحسا حده ووبس مَزَجَها آدم. المَجدُ لِذلِكَ الّذي أشرَقَ
هنحي. همزا كسحكه وهماأ. منكِ ولاشى فَسادَ الموت،
هحنهفحي كلم هفهه. حنحفماأ ورفَعَ نَفسَكِ وَوضعَها في الملكوت
هنسمأ. السماويّ.

المحتفل: أيها هذا أنس أنم

نَدى الحياةْ المُرسَلْ منَ الآبِ عَلى الشُّبانِ مَرشوشْ وَسْطَ أتونِ النَّارِ

ربّي نَدِّ الأمواتَ في ظُلمةِ الجحيمِ

واعفُ عن خَطاياهُم عَبيدِكَ الرّاقدين عَلى رجاءِ مَلكوتِكَ الأَبديّ

بعوثو

ܪܟܬܐ ܕܡܪܝ ܐܡܝ ܘܐܚܢ ܪܟܬܐ ܕܡܪܝ ܕܡܪ. ܟܪܟܬܐ ܕܡܪܝ ܬܡܢ ܐܚܢ ܐܣܬܐ ܟ.
ܐܡܝܢ ܬܣܬܐ ܐܫܡܝ ܐܚܕ ܟܠܗ ܬܣܬܐ. ܘܢܚܒ ܬܣܬܐ ܟܠ ܬܚܫܐ ܘܐܠܗܟ ܬܣܬܐ.

- أيُّ حِكمَةْ أيُّ نِعمَةْ مَلأى رحمةْ، تَكفي حتّى نَشدو مَجدَ أُمِّ الكِلْمَةْ.
  صارتْ بَدْلَ حَوّا أُمَّ كلِّ الأحياءْ، ذاقَتْ كأسَ الموتِ مِثلَ كلِّ الأبناءْ.
- جَوقُ الرسْلِ التَفَّ حَولَ الأُمِّ العذراءْ، في تَكريمٍ في تَرنيمٍ حبٍّ وَضَّاءْ.
  ذَابَت شَوقًا طابَت لُقيا الإبن المحبوبْ، في أفراحِ العيدِ الأسمى النُورِ المحجُوبْ.
- ما أبْهاكِ يا عَذراءُ الطُوباويّةْ. في الأجواقِ النُّوارنيّةْ والعُلويّة.
  انتِقَالٌ فَوقَ العَقل والإدراكِ، في أجواقِ الرّوح حَقًّا ما أبهاكِ.
- التَّمجيدُ لاسمِ الابِ البِكرَ كَرَّمْ، والسُّجودُ لابن الله الأُمَّ عظَّمْ.
  والشُّكرانُ للقُدّوس الروح عَمَّمْ، انتقالَ العَذراءِ في كلّ العالَمْ.

(من صلاة صباح عيد الانتقال- صلاة الفرض الانطوني الماروني، لبنان ٢٠١١، ص ٨٠٥)

❖ القراءات الكتابيّة

ܐܠܗܐ ܟܦܝܪ ܠܟ ܐܒܝ. ܘܢܫܟܚ ܐܢܐ ... وانسَي شَعبَكِ وبيتَ أبيكِ فيَصبوَ
ܡܠܟܐ ܠܝܦܝܬܟ ܡܛܠ ܕܗܘ ܡܪܝܟ ... المَلِكُ إلى حُسنِكِ ومَعه تَهنَئين
ܘܣܓܕܝ ܠܗ❖ في الخدر (مز ٤٥/ ١١ب-١٢).

القراءة الأولى من الرسالة الى العبرانيين (٢/ ١٤-١٨ و ٣/ ١-٦)

ܗܢܐ ܡܠܟܐ ܠܦܪܣܐ ܡܛܠ ... قامَتْ بنتُ المِلكِ بالمَجد، والملكةُ
ܗܝ ܡܛܠ❖ عن يَمينكَ (مز ٤٥/ ١٠).

القراءة الثانية من انجيل القدّيس لوقا (١١/٢٧-٢٨ و٣٣-٣٦)

❖ **الطلبات:** هلُمَّ نُحَيِّ مُخلِّصَنا، الذي ولدتُهُ مريمُ البتول، ونبتهلْ إليه:

ربَّنا، لتشفعَ لنا أمُكَ البتول.

- يا شَمسَ البرِّ السّاطعة، بطلوعِكَ أنبأتَ عن تِلكَ التي هي الفجرُ المُنير، أهِّلْنا لأنْ نُتابِعَ سَيرَنا بهُداكَ وإمدادِكَ. نَسألُكَ:
- يا كلمةَ الله، جَعَلتَ حشا مريَمَ العذراء خِدرًا لِسُكناكَ، ومَقرًّا للروحِ القدس، اجعلْ نفسَ كلِّ واحد منَّا لِهذا الروح هيكلاً . نَسألُكَ:
- يا يسوع، لقد أقَمْتَ مريمَ وأنتَ على الصّليبِ أُمًا ليوحنّا، أرسلْ إلينا عونَكَ، حتى يُصبحَ كلُّ منَّا ابنًا حَقًّا لِمَريَم. نَسألُكَ:
- من أجلِ أن يُدرِكَ المسيحيونَ اليومَ، مثلما أدركَوا بالأمسِ مكانَةَ البتولِ الأمِّ والشّفيعةِ، ومقامَها الرفيعَ عندَ الله. نَسألُكَ:
- من أجلِ أن نتعلَّمَ من أُمِنا العذراء كيفَ نَحتَملُ من أجلِ المسيح، المصائبَ وهمومَ الحياة، أشِدّاءَ برجاءِ القيامَةِ. نَسألُكَ:

❖ **صلاة الختام:** اقْبَلْ، رَبِّ، بحَنانكَ صلاتنا. أَهِّلْنا مَعَ القُوَّاتِ العُلْوِيَّةِ أَنْ نُكَرِّمَ يَومَ خُرُوجِها مِنْ هذا العَالَم، وَنُعَظِّمَ مَعَ الرُّسُلِ القِدِّيسينَ انْتِقالَها العَجيب. وَبِهِ أُسْكُبْ عَلينا غُفْرانَ الذُّنُوب، وَعلى رَعِيَّتِكَ التي خَلَّصْتَها بِصَلِيبِكَ الظَّافِر، وعلى المَوتى المُؤمِنينَ الرَّاقِدِينَ على رَجَائِكَ، الآنَ وإلى الأَبَد.

❖ **نشيد لمريم**

١- يا أمّ الله كترَ البركاتْ/ عنكِ الانبياء اخبروا في البرايا/ برموزٍ وآياتْ/ فيكِ تَمَّتِ الاسرارْ/ كمُلت النبوءات/ وابتدأ الميثاقُ الجديدْ. سلوى القلوبِ قلبُ العذراءِ/ نور الدروبِ نحوَ السماءِ/ إنَّ خُطانا تَهفو اليكِ/ نُلقي شقانا بينَ يديكِ.

٢- نخلتي الخضراء/ تلثِمُ السماء/ رمزٌ للعذراءْ/ عيناها صوبَ العراقِ/ والقلبُ دومًا سهران/ ها إنَّ عين الأدهار/ نحوَ النخلةِ الخضراء/ أحمِها من عينِ الادهارْ. هلاّ دفعتِ عنّا البلاءَ/ هلاّ بعثتِ فينا الرجاءَ / لاشيءَ يُغني عن كُلِّ لاهٍ/ إلاّ التَّغني يا أُمَّ اللهِ.

صلاة العائلة

تقديم

تُعتَبَر الكلمات العَشر، أو ما صار مُتعارَفًا عليه "الوصايا العشر"، جوهَر الكَشف الإلهيّ. إنّها ليست فقط، خبرة شَعب إسرائيل، وإنّما أصبَحَت ميراثَ الإنسانيّة جَمعاء لكي يُصبح من خلالِها الإنسان إنسانًا مرتبطًا بإلهه من جهة ومُرتبطًا بقَريبه من جهة ثانية. إنّها طَريق الله، وهو يُريد من كُلّ إنسانٍ أن يَسير فيه ليصلَ إليه. وبالتالي هي كلماتُ عَهدٍ وحوارٍ ما بين الله وشَعبه، ما بين الله وكُلّ إنسان بشَخصِه. إنّها موجّهة من الله بصورة شخصيّة إلى كُلّ واحدٍ يَعرف كيف يُصغي إلى كلمة الله، كبُشرى وكإعلان عهدٍ.

تَرِدُ الكلمات العَشر في الكتاب المُقدّس في نصّين: الأول هو سفر الخروج (٢٠/١-١٧) والثاني هو سفر تثنية الاشتراع (٥/٦-٢١). وهي تبدأ بالكلمة الافتتاحيّة "أَنا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذي أَخرَجَكَ مِن أَرضِ مِصرَ، مِن دارِ العُبودِيَّة" (٢٠/٢). ثُمّ تلحَقُها عَشرُ كلماتٍ مُقسّمة إلى لوحَين. اللوح الأول يَخصّ علاقة الإنسان بالله واللوح الثاني يَخصّ علاقة الإنسان بالإنسان.

الكلمةُ الافتتاحيّة تَعني أنّ الله مَعنا، وهذا ما يدعونا للدخول عَميقًا في سرّ الله من خلال النصّ الكتابيّ الرائع. العَلاقة التي تَجعلُنا في صِلةٍ دائِمة مع الله، هي أن نُصلّي هذِهِ النّصوص ونَجعَلها تُخاطِبُنا، اليوم، في سِرِّنا الشّخصيّ ومع عوائِلِنا، كَونها تُجدِّد فينا إيماننا في الواقع والمحيط الّذي نَعيشُ فيه لكي نُعلِنَ بصورةٍ واضِحة وجليّة أنّنا أبناءُ الله أبينا.

"الكلِماتُ العَشر" هي مَواضيعُ صلاةِ العائلة التي اختَرناها لهذِه السّنة. فالعائلة مَعنيّة بتَربية وتَنشئة أولادِها على الصَّلاة حتى في الظّروفِ الصّعبة، وهذا أحدُ أهدافِ المجلّة اللّيتورجيّة. ربّما من الصُّعوبة ايجادُ مَكانٍ هادئٍ ومُلائمٍ في بيتٍ مُدمَّر ويُعاد إعمارُهُ مِن جَديد او في المُخيّمات، أو حتّى في المَهجَر في الشُّقَق الضّيقة. ولكن يَبقى هَدفُ هذا الاجتماع العائليّ أو اجتماعِ عدّة عوائل مع بَعض أو اجتماعُ مَجاميعَ للصلاة، عَلامةَ رَجاءٍ في وَسطِ الفُوضى والدّمار. ويُمكن تَرتيب المكان ببساطة عندما يَحينُ وقتُ الصّلاة فيوضَع انجيلٌ مَفتوحٌ مَعَ صَليب أو أيقونَة مع شَمعَة أو سِراج.

تَتَضَمّن الصَّلاة لهذه السّنة: أنتيفونة، صلاة الابتداء، مزمور أو تَسبحة، صلاة المزمور، قراءة من الكتاب المقدّس، تَعليق حول الكلمة، قراءة من التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة، رُتبة السّلام، طلبات، صلاة الأبانا والختام. يَتَخَلّل الصّلاة تراتيل يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة، وأوقات صمتٍ للتأمُّل في الكلمة الّتي نُصلّيها ونُصغي إليها، وأيضًا يمكن للمُصلّين أن يُصلّوا طلباتٍ أو صلواتٍ خاصّة.

الكلمة السادسة

"لا تَقتُلْ"

انتيفونة (جماعي): الرَّبُّ/ قَد مَلَكَ/ فَلْتَرْتَعِدِ الشُّعوبْ/ هوَ جالِسٌ على الكاروبيم/ فَلْتَرْتَجِفِ الأرضْ.

صلاة الابتداء (أحد الوالدين): يا رَبُّ أنتَ أعطيتَ كُلَّ واحدٍ مِنّا مَواهِبَ وعطايا نابعة مِن مَحبّتِكَ المَجانيّة. عَلِّمنا كيفَ نَشكُرُكَ ونُسبِّحُكَ، فنَنظُرَ لِما أعطيتَنا لا لِما يَنقُصُنا، لئلاّ تَتَغَلّب عَلينا مَشاعِرُ الغَضَب والحَسَد والحقد. ساعِدنا لِنَخدُمَ بِها الآخر ونُثمِّنَ ما لَديهِ، فنَحيا مَعًا كإخوة وأبناءَ مُحبّينَ شاكرينَ نِعَمَكَ، ونُمجِّدَكَ إلى الأبد. آمين.

المزمور (٣٧/ ٣٠-٤٠) (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* فَمُ البارِّ بالحِكمَةِ يُتَمتِم / ولِسانُه بالحَقِّ يَنطِق.

** شَريعةُ إلهِه في قَلبه / فلا يَتَزَعزَعُ في خَطَواتِه.

* الشِّرِّيرُ يَترَصّدُ البارَّ / ويَلتَمِسُ قَتلَه

** لَكِنَّ الرَّبَّ لا يَترُكُه في يَدِه / وإذا حوكِمَ لا يَدَعُه يُدان.

* أُرْجُ الرَّبَّ وآحْفَظْ طَريقَه / يَرفَعْ شأنَكَ لِتَرِثَ الأَرض وتَرَ الأَشرارَ يُستَأصَلون.

** رأَيتُ الشِّرِّيرَ عاتِيًا / كأَرز لُبْنانَ مُرتَفِعًا

* ثُمَّ مَرَرتُ فلم يكُن لَه أَثَر/ وبَحَثتُ عنه فلم يَكُن لَه وُجود.

** راقِب الكامِلَ وآنظُرْ إلى المُستَقيم / فإنَّ لِلمُسالِمِ ذُرِّيَّةً باقِيَة
* أَمَّا العُصاةُ فكُلُّهم يُدَمَّرون / وذُرِّيَّةُ الأَشرارِ يُستأصَلون.
** مِنَ الرَّبِّ خَلاصُ الأَبْرار / هو حِصنٌ لَهم في أَوانِ الضِّيق
* يَنصُرُهمُ الرَّبُّ ويُنَجِّيهم مِنَ الأَشْرارِ / يُنَجِّيهم ويُخَلِّصُهم لأَنَّهم بِه آعتَصَموا.
** و* ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

تأمُّل في المزمور(أحد الأبناء): كُلُّ إنسانٍ خَلقَتَهُ يا ربّ له الحَقُّ في الوجود، لأنّه على صورَتِكَ. لكنّ الشرير يترصّد قتلَ البار، فمن أنتَ أيُّها الإنسانُ لِتَتَرَبَّصَ لأخيكَ، وما هي سُلطتُكَ لِتسعى إلى تدميرِهِ ومَحوِهِ؟ فإنعدام المَحبّة بيننا هو مِثل القَتل، لِهذا نَحن نَخجَل لإنّنا مازِلنا مثل قايين سفّاكينَ للدِماء. إلَهُنا واحِدٌ وهو ينصرُ المظلوم، ويُنجّي من يعتَصِمُ بِهِ، ويُدمِّرُ العُصاةَ. ليَطبَع روحُكَ القدّوس شَريعتَكَ في قلوبِنا، لكيما بِها نُحِبَّ إخوتَنا كما أحببتنا أنتَ.

انتيفونة: إيُّها العِطاشُ/ هَلُمُّوا جَميعًا/ هَلُمُّوا إلى/ يَنبوعِ الحَياةْ.

قراءة من سفر التكوين (٤/٣-١٠) (أحد الأبناء): "وكانَ بَعدَ أيامٍ أَنْ قَدَّمَ قايِنُ مِن ثَمَرِ الأَرضِ تَقدِمةً لِلرَّبّ. وقَدَّمَ هابيلُ أَيضاً شَيئًا مِن أَبْكارِ غَنَمِه ومِن دُهْنِها. فَنَظَرَ الرَّبُّ إلى هابيلَ وتَقدِمتِه، وإلى قايِنَ وتَقدِمَتِه لم يَنظُر. فغَضِبَ قايِنُ وأَطرَقَ رأسَه. فقالَ الرَّبُّ لِقايِن: لِمَ غَضِبتَ ولِمَ أَطرَقتَ رأسَكَ؟ فإنَّكَ إن أَحسَنتَ أَفَلا تَرفَع الرَّأس؟ وإن لَم تُحسِنْ أفلا تَكونُ الخَطيئَةُ رابِضةً عِندَ الباب؟ إلَيكَ تَنقادُ أَشْواقُها، فعَلَيكَ أَن تَسودَها. وقالَ قايِنُ لِهابيلَ أَخيه: لِنَخرُجْ إلى الحَقْل. فلَمَّا كانا في الحَقْل، وثَبَ قايِنُ على هابيلَ أَخيه فقتَلَه. فقالَ الرَّبُّ لِقايِن: أَينَ هابيلُ أَخوك؟ قال: لا أَعلَم. أَحارِسٌ لأَخي أَنا؟ فقال: ماذا صَنَعتَ؟ إنَّ صَوتَ دِماءِ أَخيكَ صارِخٌ إلَيَّ مِنَ الأَرض".

تعليق كتابيّ حول الكلمة السادسة(أحد الوالدين): لا تقتُل، هي أولى الكلِمات في اللّوح الثّاني، وهي السّادسة من الكلِمات العَشر. إنّها تُعبّر عن العَلاقة التي فيها نَعتَرِفُ

بوجودِ الآخر، وبحقِّهِ أنْ يكون إنسانًا مَوجودًا وحيًّا بدون أن نؤذيهِ، ولا أنْ نَقطَع عَنهُ نسمَة الحياة. في كُلّ الكتاب المُقدّس منذُ البَدء، الله يَدعُم الحياة، لأنّه خَلَقَ الإنسانَ على صورَتِه ومِثاله (تك ١/٢٦). بالتّالي، إذا كان الله يَدعَم الحياة، فهل مِن حقِّ إنسانٍ أن يَقتُل إنسانًا آخر ويَسلُبَ حياتَهُ منه!؟ مَن اعتَدَى على حياةِ إنسانٍ اعتَدى على الله نفسه.

ما تُريد الكلمة السّادسة أن تَقولَه هو الاعتِراف بخصوصيّة كُلّ إنسان. من هذا المُنطَلَق كُلّما وَضعنا الإنسان الآخر مُلحَقًا ومُرتبِطًا برغباتِنا الخاصّة فهذا يُصبِح مَصدرَ قتلٍ. أنا والآخر نَعيشُ في فسحةٍ من المواجهة مَع بعضِنا البَعض في البيتِ، الشّارع، المحلّة، المدرسَة، الوظيفة، ضِمنَ القَرية الواحِدة، ضِمنَ المدينة الواحِدة، ضِمنَ البلد الواحد وضِمنَ العالَم كله. نَحنُ في فسحةٍ واسعةٍ كأنّها حقلٌ كَبيرٌ، وفي هذهِ الفسحة نكونُ وجهًا لوجهٍ مع بعضِنا البعض، ماذا نَعمَل؟ هل نَتقاتَل ونَقتُل بَعضنا البَعض لكي أُصبِح أنا الموجود فقط وليس الآخر. كما فعلَ قايين عندما أخرجَ أخاهُ إلى الحقل (إلى الفُسحَةِ الواسعة) وهناك تَخلَّصَ مِنهُ. هل أُصبِح كقايين مُهدِّدًا وقاتلاً للآخر؟ أم أكونُ في هذهِ الفسحة حارسًا لأخي؟! الآخر، وحرّية الآخر، وخصوصيّته كلّها أمورٌ موكولةٌ إليَّ.

الكلِمة السّادسة كلمةٌ سَلبية لأنّها تَبدأ بـ "لا"، لكنّها تَرمي إلى مَهمّةٍ ايجابيّة. الله يقولُ لِكُلِّ واحدٍ مِنّا "عِش"، هو الذي يُعطي الحياة ويَهبَها لأنّهُ رَبُّ الحياة ويُعطيها مَجانًا، فليس مِن حقِّ أحدِنا أنْ يَسلِب حياة الآخر الّذي خَلقَه الله على صورتِه ومِثالِه مهما كان وكيفما كان.

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة يا رَبُّ إلى السَّماءِ مَحَبَّتُكَ (**مز ٣٥**) (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

الردّة: يا رَبُّ إلى السَّماءِ مَحَبَّتُكَ / وإلى الغُيومِ أمانَتُكَ.

١. عَدلُكَ مَثلُ الجِبال / وأحكَامُكَ غَمرٌ عَظيم.
٢. اللَّهُمَ ما أجزَلَ مَحَبَّتَكَ / إنَّ بَني البَشَرِ بِظلِ جَناحَيكَ يَعتَصِمون.
٣. يَرتوونَ مِنْ فَيضِ بَيتِكَ / لأنَّ عِندَكَ يَنبوعُ الحَياة / وبِنورِكَ نُعاينُ النُّورَ.

قراءة من التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية (أحد الأبناء): كُلُّ إنسانٍ مسؤولٌ عن حياتِهِ أمامَ الله الذّي مَنَحَهُ إيّاها، ويبقى هو سيّدُها الأعظم. ونَحنُ مُلزمون بتقبُّلها بالشُّكرِ، وبصونِها إكرامًا له، ولأجلِ خلاصِ نفوسِنا. فنحنُ الوكلاء ولسنا أصحاب المِلْك بالنسبة إلى الحياة التي أودَعنا الله إياها. وليس لنا حقُّ التصرُّفِ بها. يتعارَضُ الانتحار وميلُ الكائن البشريّ الطبيعيّ إلى الحِفاظ على حياتِهِ واستمراريّتها. إنّه يَتعارَض وبوجهٍ خطيرٍ ومَحبّة الذّات الصحيحة. وهو أيضًا يُسيء إلى مَحبّة القريب، لأنّه يَقطعُ دونَ حقٍّ رُبُطَ التّضامن مع المُجتمعاتِ العيليّة والوطنيّة والإنسانيّة، التي لَها علينا واجبات. والانتحارُ يَتعارَض مَعَ مَحبّة الله الحيّ (٢٢٨٠ و٢٢٨١).

رتبة السَّلام (أحد الوالدين): يا إلَهنا الحنون، يا مَن حَرّرتنا مِن كُلِّ عبودية لِنكونَ لَكَ وَحدَكَ. هَبنا أنْ نَمُدّ أيدينا بكُلِّ حُرّية وفَرَح مُصافحينَ بَعضنا بقلوبٍ نقيّةٍ وصافية. **(يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة).**

طلبات (أحد الأبناء): لِنَرفَع صلاتنا إلى الله أبينا هاتفين: **"يا رَبّ استَجبْ، استَجبْ لنا"**

- يا ربّ، ساعِدنا لِنَفهمَ كم هي مُقدّسَةٌ حياةُ الإنسان، وأنَّ القتلَ هو جريمَةٌ وتَعدٍّ لإرادتك. أجعلنا أنْ لا نَنسى أنّنا نَحمِلُ صورَتَكَ، مِنكَ نَطلُب.
- "كُلُّ مَن أَبغَضَ أَخاه فهو قاتِل" (١يو٣/١٥)، فالإهانَةُ والازدراءُ بالأخِ هو شَكلٌ من أشكالِ قتلِ كرامَةِ الإنسان. ساعدنا يا رب لِنُحِبّ الآخر، مِنكَ نَطلُب.
- كُلُّ إنسانٍ له "أنا" خفيّة، لا تقلّ أهمّيتها عن كيانه الجسديّ. فأيّ عبارةٍ غير لائقة أو عَمَلٍ مُهينٍ أو عدمُ إعطاءِ الثّقة وتَجاهُلٍ مقصودٍ، تُحطِّم الإنسان. يا رب ساعدنا لِنَنتبه لبعضنا بِحُبٍّ، مِنكَ نَطلُب.

– عَدَمُ القتلِ يَعني الاعتناءُ والاهتمامُ، وهذهِ هي المَغفِرةُ الحقيقيّة. يا ربّ كُن مَعنا في مسيرَةِ حياتنا لِنحيا بِحَسَب أوامرِكَ مع بعضِنا بالمُسامَحة والمغفِرة، مِنكَ نَطلُب.

صلاة الأبانا (جماعية)

صلاة الختام (جماعية): شكرًا يا ربّ، لِكُلِّ مَرّةٍ استَطَعْنا أن نَنظُرَ إلى الآخر نظرَتَكَ المملوءةَ رَحمَةً وحنانًا، ولَم نَقع بتَجرِبَةِ الأنانيّة والانغلاق على الذّات. فبإصغائنا لِكَلِمَتِكَ التي تُحيينا، نَتَعلّم أنْ نُعطيَ الحياةَ للآخر، ونكونَ لهُ سَندًا وعَونًا وفرحًا. لكَ المَجدُ إلى الأبَد. آمين.

الكلمة السّابعة

"لا تَزْنِ..."

انتيفونة (جماعي): مَن كانَ منَ اللهِ، سَمِعَ كلام الله/٢.

انتيفونة: قلبًا نقيًّا أُخلُق فيّ يا الله، وروحًا مُستقيمًا، جدِّد في أحشائي/٢.

صلاة الابتداء (أحد الوالدين): يا رَبّ، نَدعوكَ اليوم لِتُعطيَنا الحِكمة وتُساعِدَنا لِفَهمِ ومَعرِفَةِ كَلِمَتِكَ، فنحفَظَ نَظَرنا وفِكرَنا وقَلبَنا وجَسَدَنا، بَعيدًا عن ما يُقدِّمُهُ العالَم مِن الإغراءاتِ والعروض، الّتي تَشتّتُنا وتُبعِدُنا عن ذاتِنا وعن الآخرين. احفَظْنا يا ربّ، لِنبقى أوفياءَ وأُمناءَ لِمَن اخترنا أنْ نَعيشَ معهم فَرحينَ وشاكرينَ لكَ كُلّ حينٍ إلى الأبد. آمين.

المزمور (٥١) (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* إرحَمني يا أللهُ بحَسَبِ رَحمَتِكَ / وبكَثرَةِ رأفَتِكَ آمحُ معاصِيَّ.

** زِدْني غُسلاً مِن إثمي / ومِن خَطيئَتي طَهِّرني.

* فإنّي عالِمٌ بمَعاصِيَّ / وخَطيئَتي أَمامي في كُلِّ حين.
** إليكَ وَحدَكَ خَطِئتُ / والشَّرَّ أَمامَ عَينَيكَ صَنَعتُ
*فتَكونُ عادِلاً إذا تَكَلَّمتَ / وتكونُ نَزيهاً إذا قَضَيتَ.
** إنّي في الإثْمِ وُلِدتُ / وفي الخَطيئةِ حَبلَت بي أَمّي.
* أَحَبتَ الحقَّ في أَعْماقِ النَّفس / وعلَّمتَني الحِكمَةَ في الخِفْيَة
** نَقِّني بالزُّوفى فأَطهُر / إغسلْني فأَفوقَ الثَّلجَ بَياضًا.
* أَسمِعْني سُرورًا وفَرَحًا / فتَبتَهِجَ العِظامُ الَّتي حَطَّمتَها.
* أُحجُبْ وَجهَكَ عن خَطاياي / وامحُ جَميعَ مآثِمي.
** قَلْبًا طاهِرًا اخلُقْ فِيَّ يا الله / ورُوحًا ثابتًا جَدِّد في باطِني.
* مِن أَمامِ وَجهِكَ لا تَطرَحْني / ورُوحَكَ القُدُّوسُ لا تَترِعْه مِنِّي.
** أُردُدْ لي سُرورَ خَلاصِكَ / فيُؤَيِّدَني روحٌ كَريم.
* أُعَلِّمُ العُصاةَ طُرُقَكَ / فَيتوبُ إليكَ الخاطِئون.
** أَنقِذْني مِنَ الدِّماءِ يا اللهُ إلهُ خَلاصي / فيَهتِفُ لِساني بِبِرِّكَ.
* أَيُّها السَّيِّدُ افتَحْ شَفَتَيَّ / فَيُخبِرَ فَمي بتَسبيحَتِكَ
** فإنَّكَ لاتَهْوى الذَّبيحة / وإذا قَرَّبتُ مُحرَقة فلا تَرتَضي بها.
* إنَّما الذَّبيحةُ لله روحٌ مُحَطَّم / القَلبُ المُحَطَّمُ المُنسَحِقُ لا تَزْدَريه يا الله.
** أحسِنْ بِرِضاكَ إلى صِهْيون / فابنِ أَسوارَ أُورَشَليم
* حينَئذٍ تَرْضى بذَبائِحِ البِرِّ / بالمُحرَقَةِ والتَّقدِمةِ التَّامَّة
** حينَئذٍ يُقَرِّبونَ على مَذبَحِكَ العُجول./ ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

تأمُّل في المزمور(أحد الأبنـــاء): إرحَمني يا الله، نَعم إرحَمني لأنّه ليسَ لي استِحقاقٌ بعدما خنتُ عَهدَ مَحبّتي ووفائي لكَ ولشَريكي. وفوقَ هذا أجروءُ، بدالّةِ الإبنِ، أن أرفَـــعَ رأسي الحاظي نَحوَكَ وقَلبي مُنحنٍ يقول لكَ: إرحمني، كما رَحَمْتَ الزّانيّة وحَجَبـــتَ

وجهَكَ عن خطاياها. طَهِّر قلبي واخلُقهُ من جديد بغُفرانكَ، وافتَحهُ ثانيةً للحيـــاة، واسمح للنور أنْ يتجلّى مِن خلالِه لِشريكِ حياتي، فنُقدِّمَ ذاتَنا ذَبيحَةً حيّـــةً روحيّـــة، فأنت هَدَفُ حُبِّنا.

أنتيفونة: إيُّها العِطاشُ/ هَلُمُّوا جَميعًا/ هَلُمُّوا إلى/ يَنبوعِ الحَياةْ.

قراءة من انجيل القدّيس متى الرّسول (٥/٢٧-٣٢) (أحد الأبناء)

سَمِعْتُم أَنَّه قيل: لا تَزْنِ. أَمَّا أَنا فأَقولُ لكم: مَن نظَرَ إلى امرأَةٍ بِشَهْوَة، زَنى بها في قَلبه. فإذا كانت عينُكَ اليُمنى حَجَرَ عَثْرَةٍ لَكَ، فاقلَعْها وأَلْقِها عنك، فَلأَنْ يَهلِكَ عُضْوٌ مِـــن أَعضائِكَ خَيْرٌ لَكَ مِن أَن يُلقى جَسَدُكَ كُلُّه في جَهنَّم. وإذا كانت يَدُكَ اليُمنى حَجَـــرَ عَثْرَةٍ لَكَ، فاقطَعْها وأَلْقِها عنك، فَلأَنْ يَهلِكَ عُضوٌ مِن أَعضائِكَ خَيرٌ لكَ مِن أَن يَذهَبَ جسدُكَ كُلُّه إلى جَهنَّم. وقد قيل: مَن طلَّقَ امرأَتَه، فلْيُعْطِها كِتابَ طَلاق. أَمَّا أَنا فأَقولُ لكم: مَن طلَّقَ امرأَتَه، إلاَّ في حالةِ الفَحْشاء عرَّضَها لِلزِّنى، ومَن تَزَوَّجَ مُطَلَّقَةً فقَد زَنى.

تعليق كتابيّ حول الكلمة السابعة(أحد الوالدين): تطوّرت الكلمةُ السّابعة في ضَوء كشـــفِ حُبِّ الله لِشَعبِهِ بواسِطَةِ الأنبياء، وفي الختام مع يَسوع المسيح. "لا تزنِ" تَعني أولاً وأساسًا لا تَكسِر فَعلَ الزّواج مَعَ شَريكٍ آخر. فالزِّنى يُصبِحُ انتهاكًا للإنسان الآخر في عُمق عَلاقته الحياتيّة بشريكه، فهو بالتالي خَطيئةٌ ضدّ الإنسان الّذي يُرافقني، ضدَّ حبيب الله.

الكلمة لا تتعلّق بالطّهارة، بل بالإنسان الآخر. أمور الجنس والحُب ليست خطيئةٌ في حَدِّ ذاتِها، وليسَت نَجسةٌ في ذاتِها، هي بالعكس تَمامًا، إنّها أمور حَسَنة وطاهِرة وشَريفة وإمكانيّة مُرادَةٌ من الله وَضَعَها فينا. الإنسان كيانٌ واحِد، علينا أنْ نَحتَـــرِم جَسَدَنا كما نَحترِم روحَنا ونُقدِّرها لكي نَصِلَ إلى إلَهِنا بكاملِ كياننا. لقد أُعطيَت لنا بَركةً من الله. إمكانياتٌ وَضَعَها الله في إنسانيّتِنا، وهذهِ الإمكانيات مُتاحَةٌ أمامنا لِكي نُعبِّر فيها ومِن خِلالِها عن مَعنى إيمانِنا، وبُعدِ عَلاقاتنا مع إلَهِنا ومَعَ الإنسان الآخـــر الّذي نَعيشُ معه.

تدعونا هذهِ الكلمة إلى أن نَبدأ في تَغيير الاتِّجاه جَذريًّا؛ أي لِنكُفّ عن الـتّفكير انطلاقا من ذواتنا، من الأنا، مِمّا أرغبه وما أحتاجه وما أريده أنا فقط، الكتابُ يقولُ لنا علينا أنْ نَنطَلِق من إلَهنا. يَجب أن نُفكِّرَ ماذا يُريد الله منّا، قَبل أن نُفكِّرَ بماذا نُريد أو نَرغَب. هذا التّفكير بإلَهنا يَقودُنا بالتالي إلى التّفكير بأحبابِ الله: بالبشر المُحيطينَ بنا، بالآخرين.

الطهارة الحقيقيّة هي أن نَحترِمَ إلَهنا، وأن نَحترِمَ الإنسانَ الآخر، المخلوقَ على صورةِ إلَهنا، إذا كان رَجُلاً أو إمرأةً، إذا كان من عندنا أو غريبًا عنّا، إذا شـاركنا إيمانَنا أو لَم يُشارِكنا إيّاه.

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة طُوبَى لِجَميعِ الَّذينَ يَتقونَ الرَّبَّ (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

الردّة: طُوبَى لِجَميعِ الَّذينَ يَتقونَ الرَّبَّ/ السَالكينَ في طُرُقِهِ/طُوبَى طُوبَى.

- إنَّكَ تَأكلُ مِنْ تَعَبِ يَديكَ فَلَكَ الطُّوبَى والخَير.
- إمرَأتُكَ مِثلَ كَرمَةٍ مُثمِرَةٍ في جَوانبِ بَيتِكَ.

قراءة من التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية (أحد الأبناء) : تَتضمَّن الطّهارة تعلُّمًا للسيطرة على الذات، التي هي تدربٌ على الحُرّيّة الانسانيّة. والخيار واضح: فإما أن يُسيطر الإنسان على أهوائِهِ وينالَ السّلام، وإمّا أنْ يَرضى أنْ تَستعبدَهُ ويُصبح تعِسًا. إنّ كرامة الإنسان تقتضي أن يعمل باختيارِهِ الواعي والحُرّ، وأن يكون عملَهُ شخصيًّا وبدافعٍ ومحرِّكٍ من داخلِ ذاتِهِ، لا أن يكون بدافعٍ غريزي، أو بدافع خارجي قسري [...]. مَن أراد البقاء أمينًا لمواعيد معموديّته، ومقاومة التجارب، عليه أن يتّخذ الوسائل: معرفة الذّات، مُمارسة تَقشُف ملائِم لما يُصادف من حالات، الطّاعة لوصايا الله، وتفعيل الفضائل الاخلاقيّة، والأمانة للصلاة. الطهارة... تُعيدُ تَكويننا.. إنّها تُرجِعُنا إلى تلك الوحدة التي أضعناها بتشتُّتِنا (٢٣٣٩ و٢٣٤٠).

رتبة السَّلام (أحد الوالدين): بقلوبٍ طاهِرة وأفكارٍ مستنيرةٍ بنورِك، نَمُدُّ أيادينا للسلام مع كُلّ الّذين نَعيشُ معهم، مُعلنين صفاء نيّاتنا ومَحبّتِنا تُجاههُم. (يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة)

طلبات (أحد الأبناء): لِنَرفَع طِلباتِنا إلى أبينا السّماوي قائلين: **استَجِبْ يا رَبّ**.

- رَبَّنا وإلَهنا، يا مَن خَلقتَنا أطهارًا، قوّنا واسنُد ضَعفنا الإنسانيّ أمامَ شَهوَةِ الجسَد، إنْ بالفكرِ أو بالنّظرِ أو بالقولِ أو بالفعلِ، مِنكَ نَطلُب.
- الأمانة هي ميزَةُ العلاقةِ البشريّة الحرّة والناضِجة والمسؤولة. رَبّنا وإلَهنا، إجعلنا مُنتَبهين في علاقاتِنا فنحفَظَ هذه الأمانة، مِنكَ نَطلُب.
- رَبَّنا وإلَهنا، تَدعونا كلِمَتُك هذهِ لِنوجّه أنظارَنا إلى المسيح، الّذي بأمانتِه يُمكنهُ أنْ يُزيلَ مِنّا القلبَ الزّاني ويُعطينا قلبًا أمينًا؛ ففي حُبِّه نفهمُ معنى بذلَ الذّاتِ الكامِل وشجاعةَ القبولِ حتّى النهاية. ساعدنا لِنُحِبَّ بلا حدود، مِنكَ نَطلُب.
- الزنى مُخالفةٌ وجُرحٌ لِعلامَةِ العَهد التي هي الرباط الزوجيّ، وإساءةٌ بحقّ الشّريك، ويضرُّ بمؤسسةِ الزواج، ويُعرِّضُ الأولادَ للخطر. رَبّنا وإلَهنا، امنَح الازواج قوّةً ليبقوا أُمناء ومُحبّين لِبعضِهم البعض، مِنكَ نَطلُب.
- رَبَّنا وإلَهنا، يا مَن خَلقتَنا أحرارًا، اجعَلنا نُدرِك أن حُرّيتنا لا تَمنحُنا الحقّ في انتهاكِ حُرّية كائنٍ بشريٍ آخر، مِنكَ نَطلُب.

صلاة الأبانا (جماعية)

صلاة الختام (جماعية): يا رَبّ، نَضعُ حياتَنا أمامَكَ، باركنا في كُلِّ مَرّةٍ تَجاوَزنا الصّعوباتِ والشدائدَ والمِحَن بِتَمسُّكِنا بكلِمَتِكَ وكُنّا أُمناءَ. واغفِر لَنا كُلَّ مَرّةٍ لَم نَتَحَمّل الآخرَ بضَعفِه وَوَهنِه. شُكرًا يا ربّ لأنك تَمنَحُنا القوّةَ والوعيَ لِنَلتَزِمَ بالآخر، فندعمَ ونَحفَظَ حَياتَهُ، فنُحقّق مَعًا دَعوتَنا في الأمانَةِ والمَحبّة. لكَ المجدُ إلى الأبد. آمين.

الكلمة الثامنة

"لا تَسرِقْ..."

انتيفونة (جماعي): أُعظِّمُكَ يا إلَهي المَلِك وأُبارِكُ اسْمَكَ مَدى الدَّهرِ وإلى الأبَد.

صلاة الابتداء (أحد الوالدين): يا أبانا، يا مَن مَنحتَنا نعمَةَ الحياة والحرّية، حرية أبناء الله. حَرِّرنا يا رَبُّ مِن كُلِّ حُبِّ سَيطرةٍ نَبتَغي من خلالِه استِعبادَ الإنسان، وسرِقَةَ تَعبِهِ وحُرِّيتِه وكرامَتِه. أنتَ يا مَن افتَدَيتَ شَعبَك من أرضِ العبوديّة، وحَرّرَتنا بموتِ ابنِكَ على الصّليب، نُعظِّمُكَ، نُبارِكُكَ، نُسبِّحُ اسمَك مَدى الدَّهرِ وإلى الأبد. آمين.

المزمور (١٠/١-٢ و٩ و١٠-١٢ و١٧-١٨) (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* لماذا يا رَبُّ تَقِفُ بَعيداً / وفي زَمَنِ الضِّيقِ تَحتَجِب؟

** الشِّرِّيرُ بِكِبرِيائِهِ يُلاحِقُ البائِس/ فَلْيُؤخَذْ بالمَكايِدِ التي دَبَّرَها.

* عَيناه تُراقِبانِ البائِس/ يَتَرَبَّصُ في المَخبَإِ كالأَسدِ في أَجَمَتِه

** يَتَرَبَّصُ لِيَخطَفَ البائِس / يَخطَفُ البائِسَ بَجَرِّه إلى شِباكِه

* قالَ في قَلبِهِ: "اللهُ يَنْسى / يَحجُبُ وَجهَه فلا يَرى أَبَدًا"

** قُمْ أَيُّها الرَّبُّ الإلهُ وآرفَعْ يَدَكَ / ولا تَنْسَ الوُضَعاء

* قد سَمِعتَ يا رَبُّ بُغيَةَ الوُضَعاء / وتُميلُ أُذُنَكَ فتُثَبِّتُ قُلوبَهم

** لِتَقضِيَ لليَتيمِ والمَظْلوم/فلا يَعودَ مِنَ الأَرضِ إنسانٌ إلى الطُّغْيان.

* و** ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

تأمُّل في المزمور (أحد الأبناء): الإنسانُ السّارِق يَفقِدُ كُلّ صفاتِهِ الإنسانيّة ويَنحَدِرَ ليُشبِه الحيوان. فيَخطِفُ ويَقتُلَ إخوتَه ويَستهينُ بالله الّذي يَرى ويَسمَع. الرّبُّ يَسمَعُ آهاتِ المساكين لأنّهُ أمينٌ ويفي بوعودِه، ومُحِبٌّ رَغمَ كُلِّ خياناتِنا وتَعثُّراتِنا. أنتَ يا ربُّ سيّدُ الزمانِ والحياة، إجعلنا نَعي هذِهِ الحقيقة، ونَسلُكَ في النّور، فَرحمَتُنا لِبَعضِنا هي تَعبيرٌ عن رَحمَتِكَ وأمانَتِكَ.

انتيفونة: إيُّها العِطاشُ/ هَلُمُّوا جَميعًا/ هَلُمُّوا إلى يَنبوعِ الحَياةْ.

قراءة من سفر الملوك الأوّل (٢١/١-١٠ و١٥) (أحد الأبناء)

وكان بَعدَ هذه الاحْداثِ أَنه كان لِنابوتَ اليزرَعيليِّ كَرمٌ في يزرَعيل، إلى جانب قَصرِ أحآبُ، مَلَكَ السَّامرة، فخاطَبَ أحآبُ نابوتَ قائِلاً: أَعطِني كَرمَكَ، فيَكونَ لي بُستان خُضَر، لأَنَّه قَريبٌ مِن بَيتي، وأَنا أعْطيكَ بَدَلاً مِنه كَرمًا خَيرًا مِنه، وإِن حَسُنَ في عَينَيكَ أُعطَيتُكَ ثَمَنَه فِضَّةً. فأَجابَ نابوت أحآبُ: مَعاذَ الرَّبِّ أَن أُعطِيَكَ ميراثَ آبائي.

فعادَ أحآبُ إلى بيتِهِ واجمًا قَلِقًا.... فجاءَت إيزابَلُ أمرأته وقالَت لَه: ما بالَكَ كَئيبَ النَّفسِ ولَم تَتناوَلْ طَعامًا؟ فقالَ لَها: لأَنّي خاطَبتُ نابوتَ اليزرَعيليَّ وقُلتُ لَه: اعطِني كَرمَكَ بالفِضَّة، أَوَ إِنَّ شِئتَ أُعْطيكَ كَرمًا بَدَلاً مِنه. فقال: لا أُعطيكَ كَرْمي. فقالَت لَه إيزابَلُ أمرأته: أَأنت الآن تَتَصَرَّفُ كمَلِكٍ على إِسْرائيل؟ قُمْ فتناوَلْ طَعامًا وطِبْ نَفْسًا، وأَنا أُعطيكَ كَرمَ نابوتَ اليزرَعيليّ.

ثُمَّ إنها كَتَبَت رَسائِلَ بِآسمِ أحآبُ وخَتَمَها بِخاتَمِه وأَرسَلَتِ الرَّسائِلَ إلى الشُّيوخِ والأشرافِ الَّذينَ في المَدينة والسَّاكِنينَ مع نابوت. كتَبَت في الرَّسائِلِ تَقول: نادوا بِصَوم وأجلِسوا نابوتَ في صَدرِ القَوم، وأَجلِسوا رَجُلَيون لا خَيرَ فيهما تُجاهَه يَشهَدان علَيه قائِلَين: انكَ قد لَعَنتَ اللهَ والمَلِك. وأخرِجوه وأَرجموه فيَموت. ... فلَمَّا سَمِعَت إيزابَلُ برَجمِ نابوتَ وموته، قالَت لأحآبُ: قمْ فرِثْ كَرمَ نابوتَ اليزرَعيليِّ الَّذي أبى أَنَّ يُعطِيَكَ إياه بالفِضَّة. لم يَعُدْ نابوتُ حيا، بل قد مات.

تعليق كتابيّ حول الكلمة الثامنة (أحد الوالدين): المعنى الأساسي لِهذِه الكلمة هو لا تَسرق إنسانًا، أيّ لا تَخطِف إنسانًا، بمعنى لا تُجرِّد إنسانًا من حُرّيته الشّخصيّة. يَضعُ الكِتاب المُقدّس هذِهِ الكلِمة لِتكون ردًّا صارِمًا على كُلّ مُعاملةٍ تَعسُّفيّة تَجعلُ من حُرّيةِ الآخر مُقيّدَةً ومَسلوبةً من أجلِ فائِدةٍ شَخصيّة أو مُتعَةٍ عابِرة. الكلِمةُ تُذكِّرُ بني

إسرائيل بأنّهم كانوا عَبيدا في بيتِ مِصرَ فحرّرَهُم الله بالخروجِ، ولِذلِك لا يَليقُ بِهم أن يَجعلوا إنسانًا آخرًا عَبدًا.

كثيرا ما نَستَبدُّ بإخوتِنا وأخواتنا ونَستعبِدَهُم ونُعامِلَهُم كعبيدٍ، باعتبارِنا نَحنُ أصحابَ البركةِ والخيرِ عَليهم، وانّنا وليّ أمرِهِم ووليِ نِعمتِهِم أيضًا. هذهِ الكلِمة تَطلبُ أنْ نُعامِلِ إخوتنا البَشر برفق، كي نَفسحَ المجالَ أمامَهُم ليَعيشوا حُرّيتهم في حياتِهم الشخصيّة. أنّها تَدعونا لِنُعطيَهُم إمكانيّة النّمو والنّضوج في حُرّيتهم، دونِ أنْ نَضَعَ أمامَهُم قيودًا ومُحرّمات، نَحنُ في كثيرٍ من الأحيان لا نَضَعَها لأنفُسِنا.

"لا تَسرِق"، بمعنى لا تَسرق إنسانا. ونَحنُ نَسرِق الكثير من إخوتنا كُلّما قيّدنا حُرّيتهم من أجلِ نظرياتِنا الخاصّة ومصالِحِنا الشّخصيّة، كلما تَسلَّطنا عليهم لِنكونَ ملوكًا وقادةً عليهم؛ كلما استَهنّا بهم وهَزءنا بِفكرِهِم أو تصرُّفاتِهم أو كلامِهِم أو مستواهُم الثقافيّ أو الاجتماعيّ؛ كلما أجبَرناهُم على أن يَعملوا ويَشعروا ويُفكّروا كما نَحنُ... هذهِ هي السّرِقة الحقيقيّة التي نَقومُ بِها نَحن في مُجتَمعنا المعاصر ضِدّ إخوتِنا البشر.

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة العَالَمُ جَائِع (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

الردة: (العَالَمُ جَائِع)٢/ وخُبزُ الحَياة/ خُبزُ السَّماء/ خُبزُ السَّلامِ الأرضي/
فَخُذُوا عَن مائِدَتي الخُبزَ، لِيأكُلَ العَالَم.

١. (العَالَمُ ضَائِع)٢/ وأنا الطريقُ/ وصَوتيَ صوتُ الرَّجاء/٢

٢. (العَالَمُ عُريان)٢/ والأرضُ غَنية/ لَكِنَّ الإنسانَ/ سَرَقوا مِنهُ الثَوبَ/ سَرقوا الحُبَّ/
فَخُذُوا ثَوبيَ ثَوبَ الحَقِّ/ لِيَلبَسَ العالم.

قراءة من التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكية (أحد الأبناء): إنّ التّعويضّ عن الظُلم المُرتَكَب يَقتَضي، استنادًا إلى العدالة، إعادة المَسلوب إلى صاحبه. لقد بارَكَ يسوع زكّا لإلتزامِهِ عِندما قال: "إنْ كُنتُ قد ظَلمتُ أحدًا في شيء، فإنّي أردُّ أربَعَةَ أضعاف (لو ١٩/٨). فكُلُّ مَن استولى، بطَريقَةٍ مُباشِرة أو غير مباشِرة، على مالِ الغير مُلزَمٌ

بإعادَتِهِ، أو إعادَةِ ما يُقابِلُهُ عينًا أو نقدًا إذا فُقِد، وكذلِكَ الثِّمارَ والفوائدَ الّتي كان صاحِبُه سيحصَل عَليها شرعيًّا. وجَميع الّذين شاركوا في السّرِقة بأيّ وجهٍ من الوجوه، مُلزمونَ بالردّ، بمقدار مسؤوليّتهم واستفادَتِهم. وكذلك الذين استفادوا وهُم على عِلمٍ بالأمر، من مثل الّذين أمروا بالسّرِقة أو ساعدوا عليها أو خبّأوا المسروق (٢٤١٢).

رتبة السَّلام (أحد الوالدين): السّلام هبةُ منكَ يا الله لأرضِنا، وقد افضتها حتّى الملء بابنكَ يسوع. وإذ نتأمّلُ عالَمنا وحياتَنا، نَجدُ هذا السّلام مَسروقًا ومَسلوبًا، وشعوبٌ كثيرةٌ تُعاني من انعدامِهِ. ونحنُ أيضًا نَجدُ أنّنا فَقدناهُ. بأيادي صادِقة نَمُدُّها لِبَعضِنا نسألُك من خلالِها أن تُعيدَ لنا سَلامَكَ. **(يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة)**

طلبات (أحد الأبناء): لِتَصدَح حناجِرُنا سويّة: **استجِبْ يا ربّ**.

- يا رَبّ، إجعَلنا أنقياءَ في حياتِنا الاجتماعيّة، مُستقيمينَ في العَمَلِ الاقتصاديّ والاجتماعيّ والسياسيّ. قُدْنا لِنكون أهلاً أنْ نُدعى أبناءكَ، مُتَشبّهين بابنِكَ الوَحيد، نَسألُكَ.
- يا ربّ، أنرْ عقولَ قادَتِنا المَدنيّين، ليَجدوا الحلول لِخيرِ بُلدانِهم، فلا يَنشغِلوا بمصالِحِهم؛ بل ليوفّروا فُرصَ العملِ لأبناءِ الوطن، كي لا يلجأوا للربحِ غيرِ المشروع أو الهجرة، نسألُكَ.
- يا ربّ، قوّ نفوسَ الموظفين في الدولة، فيكونوا أُمناء في عَملِهِم ولا يَستَغِلوا المالَ العام أو يَسلبوا مُمتلكاتِ الغَير، نسألُكَ.
- يا ربّ، إجعَلنا نَحفظ وصيّتك جيدًا، فالسّرقة تعني سلبَ أملاكِ الآخرينَ أو حتّى مُعطياتِ الطبيعة. وهي وصيّة تَخصُّ حقَّ الإنسانِ في تَحقيقِ حاجاتِه. نوِّر عقولَ البَشَر أجمَع ليُدركوا أنّ حاجاتِهم تَتَحَقّق بعرقِ جَبينِهِم، وأنّ العمل مُرتبطٌ ارتباطًا وثيقًا بالعدالةِ الاجتماعيّة، نسألُكَ.

صلاة الأبانا (جماعية)

صلاة الختام (جماعية): يا أبانا، يا مَن عيونُ الجميعِ تَرجوكَ لِترزُقَهُم طَعامَهُم في أوانِهِ، تَبسُطُ يديكَ فخيرًا يَشبعون. أعطِنا أنْ نَعرِفَ ونَعتَرِفَ بِما أعطيتَنا مِن مُلكٍ وخيراتٍ وهِباتٍ ووقتٍ. فنَتَعَلّمَ كيف نُحسِنُ استعمالَها وإدارتَها ومشاركَتَها، معَ الآخرين، بقَلبٍ طيّبٍ سخيّ. شاكرينَ نِعمَكَ عَلينا. لكَ كُلُّ المَجدِ والحَمدِ والتَّسبيحِ. آمين.

الكلمة التاسعة

"لا تَشهَدْ على قَريبِكَ شَهادةَ زور..."

انتيفونة (جماعي): بِمراحمِ الرَبِّ أُرنِّمُ إلى الأبَدِ، إلى جيلٍ فجيلٍ أُعلِنُ أمانَتَكَ بِفَمي

صلاة الابتداء (أحد الوالدين): نَشكُرُكَ يا أبانا الصّادق والأمين لِوعودِهِ. يا مَن أرسَلتَ لنا ابنَكَ الوَحيد يَسوع فصارَ لنا الطّريقَ والحقَّ والحياة ليَقودَنا إليكَ. هو الّذي شَهِدَ للحقِّ ولَم يُساوم على الحقيقة الّتي ماتَ مِن أجلِها. أعطِنا أن نَعي مَسؤوليّةَ الكلِمة التي نَقولُها، فلا نُحرِّفَ الحقّ ولا نَحكُمَ ولا نَشهَد بالزورِ من أجلِ تَحقيقِ مَصالِحِنا أو إرضاءِ مَصالحِ الآخرين، فلا نَهتُكَ كرامَةَ أخينا الإنسان. لَكَ كُلُّ المَجدِ و الحَمدِ والتسبيحِ. آمين

المزمور (١٢) (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* إلامَ يا رَبُّ، أَلِلأَبَدِ تَنْساني؟ / إلامَ تَحجُبُ وَجهَكَ عَنّي؟
** إلامَ أُودِعُ نَفْسِيَ الهُموم / ولَيلَ نَهارَ قَلبِيَ الغُموم؟
* إلامَ عَلَيَّ يَتَغَلَّبُ عَدُوّي؟ / أُنظُرْ وآستَجِبْ لي
** أَيُّها الرَّبُّ إِلَهي / وأَنِرْ عَينَيَّ لِئَلاَّ أَنامَ نَومةَ المَوت
* فيَقولَ عَدُوِّي:"عَلَيه قَويتُ" / ويَبتَهِجَ مُضايقيَّ لأَنِّي تَزَعزَعتُ
** وأَنا تَوكَّلتُ على رَحمَتِكَ / ويَبتَهِجُ قَلْبي بِخَلاصِكَ.

* أُنشِدُ لِلرَّبِّ لأَنَّهُ أَحسَنَ إِلَيَّ / وأَعزِفُ لآسمِ الرَّبِّ العَلِيِّ.
** و* ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

تأمُّل في المزمور(أحد الأبناء): نَتأمَّلُ في مُصيبةِ اللسانِ والكلامِ عِندما يكونُ وسيلةَ خِداعٍ، بَدَلَ أن يكونَ للخيرِ والبَركة. ليكُن كلامُنا صورةٌ لأفعالِنا ونيّاتِنا، فكُلُّ انقِسامٍ على ذواتِنا هو مِنَ الشيطان، ومِن هنا يَبدأ الجحيم! نَصرُخُ إليك لِتُعلِّمنا، يا ربّ، كيف يَكونُ قلبُنا على حَسبِ صَفاءِ قَلبِكَ، ولِسانُنا يَنطقُ الصِّدقَ والتَّسبيحَ، لِنكونَ قَلبًا واحدًا في جَماعَةٍ واحِدةٍ في الحُبِّ الواحد. أسكِتْ يا رَبّ كُلَّ آلسِنَةَ الكذِب، فيكثُرَ الأتقياءُ وتَتَمَجّدَ أنتَ.

أنتيفونة: إيُّها العِطاشُ/ هَلُمُّوا جَميعًا/ هَلُمُّوا إلى يَنبوعِ الحَياةْ.

قراءة من سفر عاموس النّبيّ (٥/١٤-١٥ و٨/٤-٧) (أحد الأبناء)

فآطلُبوا الخَيرَ لا الشَّرَّ لِتَحيَوا فيَكونَ الرَّبُّ، إلهُ القُوَّاتِ معَكم كما قُلتُم. أَبغِضوا الشَّرَّ وأَحِبُّوا الخَير وأَقيموا الحَقَّ في الباب فعَسى الرَّبُّ إلهُ القُوَّات أَن يَرأَفَ بِبَقِيَّةِ يوسُف.

إسمَعوا هذا يا دائِسي الفَقير لِإفناءَ وُضَعاءَ الأَرْض قائلين: مَتى يَمْضي رأسُ الشَّهر فنَبيعَ الحُبوب والسَّبتُ فنُصَرِّفَ القَمْح مُصَغِّرينَ الايفَةَ ومُكَبِّرينَ المِثْقال ومُستَعمِلينَ مَوازينَ غِشّ مُشتَرينَ الضُّعَفاءَ بالفِضَّة والفَقيرَ بنَعلَين وبائِعينَ نُفايَةَ القَمْح؟ أَقسَمَ الرَّبُّ بِفَخْرِ يَعقوب: لا أَنْسى عَمَلاً مِن أَعْمالِهم لِلأبَد.

تعليق كتابيّ حول الكلمة التاسعة(أحد الوالدين): غايةُ هذهِ الكلِمة هي حِمايَةُ الحقيقة، والإنسانِ الضّعيف مِن خُبثِ الآخرين وطَمَعِهم. إنّها تَقصدُ الصِّدقَ في المَحكمة وأمامَ النّاس، وفي الشّهادَةِ مَع القريب بما يَضمن حَقّ الآخر، وبالتالي أيضًا حقّ المُجتَمَع. الأمانةُ سِمَةُ الله، إلهِ إسرائيل، ويَجب أن يَتّسِمَ بِها شعبُ الله. "فاعلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إلهَكَ هو اللهُ الإلهُ الأَمينُ الحافِظ العَهدَ والرَّحمَةَ لِمُحبِّيه وحافِظي وَصاياه إلى أَلْفِ جيل" (تث ٩/٧).

الكذِبُ عِندَ الشّهادة، لا يَعني فقط أن الكلامَ الملفوظَ لا يَنطبِقُ مع ما يَعرِفهُ حقيقةً؛ إنّما بالأكثر يَعني أنّ الثِّقة المُتبادَلة ما بين الأطراف تُنتَهَك، عندما أكذِبُ على رَفيقي أو في المَحكمة أو البيت أو على نفسي. بالتالي أنا أهدُمُ هذِهِ الثِّقة المتبادلة بيني وبين الآخر، لِذا هي زورٌ وخِداعٌ وخيانَةٌ للثِقةِ والأمانة.

إذا، الكلمة التاسعة تَخصُّ أولا التَّكلُّمَ بصدق، لا على المستوى الشّخصيّ فقط، وإنّما على المستوى العام أيضًا. هذا الصِّدقُ والأمانةُ في الكلام يَجعلُ مِنَ الآخر إنسانًا يَعيشُ بكرامةٍ وإنسانيّةٍ. الحقيقةُ والصِّدقُ يَجب أنْ ينطلقا من الإنسانِ الآخر ويتّجها إليه. في هذا الصّدد يوجَد الكثير من الإشارات في رسائل القديس بولس: "ولا يَكذِبْ بَعضُكم بَعضًا، فَقَد خَلَعتُمُ الإنسانَ القَديم وخَلَعتُم معَه أَعمالَه" (قول ٣/٩)؛ "فَتَلبَسوا الإنسانَ الجَديدَ الَّذي خُلِقَ على صُورةِ اللهِ في البِرِّ وقَداسةِ الحَقّ. ولِذلِك كُفُّوا عنِ الكَذِب "ولْيَصدُقْ كُلٌّ مِنكُم قَريبَه"، فإِنَّنا أَعضاءٌ بَعضُنا لِبَعْض" (أف ٤/٢٤-٢٥). فلأنّنا أعضاءٌ لِبعضِنا البعض، فالعلاقة التي تَجمعُنا هي عَلاقةُ ثقةٍ مُتبادَلة، ولِهذا لا يَجوز الكذِب في هذِهِ العلاقة والثِّقة التي تَجمعُنا.

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة إليكَ حَاجَتي (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

في كُلِّ حِينٍ (١) وَفيكَ قُوَّتي رَبِّي الأمينْ

كُلُّ حَاجَتي إليكَ (الردّة) كُلُّ عَوْزِي لَديكَ

كُلُّ تُكلاني عَليكَ رَبِّي يَسوعْ

إليكَ حَاجَتي في التَجربةْ (٢) ومِنكَ نُصرَتي والغَلَبةْ

إليكَ حَاجَتي وَقتَ الصَّلاةْ (٣) فآسمَعْ لِطِلبَتي رَبَّ الحَياةْ

إليكَ حَاجَتي وَقتَ الكَلامْ (٤) ثَبِّتْ شَهادَتي رَبَّ الآنامْ

قراءة من التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة (أحد الأبناء): لوسائلِ الاتّصالِ الإجتماعيّ، في المُجتَمع الحديث، دورٌ خطيرٌ في الإعلامِ وتَعزيزِ الثّقافَةِ والتّنشئةِ. ويَتنامى هذا الدّور بفعلِ التّقدُّم التّقنيّ وشُمولِ الأخبارِ المنقولةِ وتنوّعها، والتأثيرُ الحاصلُ في الرأي العام. الإعلامُ بالوسائلِ الحديثةِ هو في خِدمَةِ الخيرِ العام، فالمُجتَمَع له الحقُّ في إعلامٍ مبنيٍّ على الحقيقةِ والحرّيةِ والعدالةِ والتّضامُنِ. "إن حُسنَ مزاولَةِ هذا الحقّ يَقضي بأن يكون الإعلامُ الاجتماعيّ في مَضمونِهِ صادِقًا على الدّوام وكامِلاً، مع مُراعاةِ حقوقِ العدالَةِ والمَحبّة، وأن يكونَ إلى ذلِكَ، لائقًا في صيغتِهِ، متلائمًا مع موضوعِهِ، أي مُراعيًا، في الحصولِ على الأخبارِ ونشرِها، قُدسيّة الشّرائعِ الادبيّةِ وحقوقِ الإنسانِ وكرامتِهِ" (٢٤٩٣ و٢٤٩٤).

رتبة السَّلام (أحد الوالدين): أمانتُك يا ربُ ثابتةٌ للأبدِ ولا تَغيير في كلامِكَ. هَبنا سلامًا لا غشَّ فيه ولا تبدُّل، سلامًا يُقوّينا على عيش الأمانَةِ معَكَ ومعَ بعضِنا. (**يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة**).

طلبات (أحد الأبناء): لِنَقِف كُلُّنا بثقةٍ قائلين: **"ليكُن كلامُنا: نَعم نَعم ولا لا"** (مت ٣٧/٥)

- كَم مِن ثّرثرةٍ تُدمِّرُ الشّركة والعلاقة، بسبب كلامٍ غيرِ مُناسبٍ أو لِنَقصٍ في الأدب! لا بل إنَّها تقتُل. يا رَبّ، اجعَلنا واعينَ لِما ننطِقُ به، فلا نؤذي الآخرين، نَطلُبُ مِنكَ.
- يا رَبّ، إجعَلنا صادقينَ في كلامِنا وتَصرُّفاتِنا وسلوكِنا، مُحبّين للحقيقة مهما كانت صعبة، "تَعرِفونَ الحَقَّ والحَقُّ يُحرِّرَكُم" (يو ٣٢/٨)، نَطلُبُ مِنكَ.
- يا رَبّ، إنّ الإعلامَ هو وسيلةٌ للخيرِ العام، هَبنا الحِكمة لِنستَخدِمَ وسائِلَ الأعلام بالشكل الصحيح واللائِق بأبناء الله، دون تزويرٍ أو تشهيرٍ في الآخر. نَطلُبُ مِنكَ.

- الكذِبُ واخفاءُ الحقيقة عمّن لهُ الحقّ بمعرفتها (الكنيسة، المحكمة، الدولة) هي شهادةُ زورٍ. والكلامُ غير الصّحيح يؤدّي إلى تَشويهِ سُمعَةِ الشّخص، كذلك الدينونةُ الباطلة والحكمُ بالسوءِ على الناس. يا ربّ أعضُد الوالدين ليربّوا أبناءَهُم بِحسَبِ تَعليمِكَ ووصاياك ويُراعوا القيم الاجتماعيّة والأدبيّة، نَطلُبُ مِنكَ.

صلاة الأبانا (جماعية)

صلاة الختام (جماعية): "إليكَ وَحدَكَ يا رَبُّ أخطأتُ والشّرَّ قُدّامَكَ صَنعتُ" (مز ٥١/٦). حَرِّرنا يا رَبّ من عُنفِ الكذب، وشهادةِ الزّورِ عَليك وعلى قريبِنا وعلى ذواتنا. حرّرنا من كُلِّ شَرٍّ يَمسُّ العدلَ والرّحمة والمَحبّة. خلِّصنا من كُلِّ غشٍ وعَدمِ صِدق، يُمزِّقُ علاقاتِنا الإنسانيّة، ويُزَعزِعُ الثِّقة ويَهدُمها. اشفِنا يا رَبّ واخلُق فينا قلبًا نقيًّا، فنَستَحِقّ الطّوبى التي وَعدتَ بِها أنقياءَ القلوب، فإنّهم يُعاينون وَجهَكَ. يا من بِكَ يَليقُ كُلُّ شُكرٍ ومديحٍ وإكرامٍ. آمين.

الكلمة العاشرة

"لا تَطمَع ما لِقريبكَ"

انتيفونة (جماعي):

إشفِني وقُتْني بِخُبزِ السَّماءْ ... كُلَّما اعتَراني جُوعٌ أو ظَمَا
وآجعَلْ في فؤادي حُبَّ الإنتِماء ... والتَّفاني في سَبيلِ حِفظِ ودِّكَ
وإذا أخطَأتُ هَبْني النَّدامة ... والعَزاءَ يا إلَهي

صلاة الابتداء (أحد الوالدين): مُبارَكٌ أنتَ يا خالِقَنا، يا مَن خَلقتَ الكونَ، وَوَضَعْتَ الحدود لخليقتِكَ، ففصَلتَ بين الماءِ واليابسة، وبينَ الظُّلمَةِ والنّورِ، فلا تَتجاوزُ كُلُّ خليقةٍ حدودَها فتُدمِّرَ الكون. ليَسنُدنا روحُكَ القدّوس لِنَسيرَ على خُطى أخينا الحبيب

يسوع، في الانتباهِ لإخوتِنا وانفِعالاتِنا وعواطفِنا الداخليّة، وكُلّ ما يقودُنا إلى الموت. فلا نَتجاوَز حدودَنا ونَتَعَدّى على حدودِ وحقوقِ الآخر. آمين.

المزمور (٣٩) (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* قُلتُ: "إنِّي أُحافِظُ على طُرُقي / لِئَلاَّ أَخطَأَ بِلساني.
** أَحفَظُ كِمامةً على فَمي / ما دامَ الشِّرِّيرُ أَمامي"
* خَرِستُ ساكِتاً وصَمَتُّ / فهاجَ وَجَعي مِن نَجاحِه
** تَوَهَّجَ قَلْبي في داخِلي / واتَّقَدَتِ النَّارُ فِيَّ مِن شِدَّةِ أَنيني فأَطلَقتُ لِساني.
* يا رَبِّ، أَعلِمْني أَجَلي وما طولُ أَيَّامي/ فأَعرِفَ ما أَشَدَّ زَوالي.
** إِنَّكَ جَعَلتَ أَيَّامي أَشْباراً / وعُمْري أَمامَكَ هَباءً.
* ما الإِنْسانُ القائِمُ إِلاَّ هَباء / وما الإِنْسانُ السَّائِرُ إِلاَّ ظِلّ
** وما الخَيراتُ الَّتي يُكَدِّسُها إِلاَّ هَباء / ولا يَدْري مَن يَجمَعُها.
* والآنَ فماذا أَنتَظِرُ أَيُّها السَّيِّد؟ / ولا رَجاءَ لي إِلاَّ فيكَ.
** مِن جَميعِ مَعاصِيَّ أَنقِذْني / وعاراً لِلأَحمقِ لا تَجعَلْني.
* لقَد خَرِستُ و لم أَفتَحْ فَمي/ لأَنَّكَ أَنتَ الفَعَّال.
** إِصرِفْ عنِّي ضَرَباتِكَ / فَقد فَنيتُ مِن بَطْشِ يَدِكَ.
* بِالتَّوبيخِ على الإِثمِ أَدَّبتَ الإِنْسان/ أَتلَفْتَ كالعُثِّ مُشْتَهاه
** ما الإِنْسانُ إِلاَّ هباء./ إِستَمِعْ يا رَبِّ لِصَلاتي
* وأَصغِ إِلى صُراخي/ ولا تَسكُتْ عن دُموعي
** فإِنِّي عِندَكَ ضَيفٌ / وكَجَميعِ آبائي مُقيم.
* إِصرِفْ طَرْفَكَ عنِّي فأَتَنَفَّس / قَبلَ أَن أَمضِيَ فلا أَكون.
** و* ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

تأمُّل في المزمور(أحد الأبنـــاء): الطّمَع هو شَهوةُ التّمركُز حولَ عِبادَةِ الذّات، ويَدفعُنا إلى الخصوماتِ. فالطمَع في الحياةِ الزمنيّة يُنسي الإنسانَ حَياتَهُ الأبديّة. ما أشقى الإنسان الطّماع، فهو لا يَقنَعُ أبدًا، مثل وعاءٍ مَثقوب لا يَمتلىء أبدًا. وعلى النّقيض الـــنّفسُ الشّبعى بالله، تَرفضُ مُقتنياتَ العالَم الفاني. أنعم علينا يا رَبُّ بنعمةِ الإكتفاءِ والشُّكرِ الدّائم بسرورٍ، فنَجدَ هدوءَ وسكونَ القلبِ والاغتناءَ بكَ.

انتيفونة: إيُّها العِطاشُ/ هَلُمُّوا جَميعًا/ هَلُمُّوا إلى يَنبوعِ الحَياةْ.

قراءة من سفر الخروج (٢٠/١٧) **وتثنية الاشتراع** (٥/٢١) (أحد الأبناء)

لا تَشتَهِ بَيتَ قَريبكَ: لا تَشتَهِ آمرَأَةَ قَريبكَ ولا خادِمَه ولا خادِمَتَه ولا ثَورَه ولا حِمارَه ولا شَيئاً مِمَّا لِقَريبكَ.

لا تَشتَهِ امرَأَةَ قَريبكَ ولا تَشتَهِ بَيتَه ولا حَقلَه ولا خادِمَه ولا خادِمَتَه ولا ثَـــورَه ولا حِمارَه ولا شَيئًا مِمَّا لِقَريبكَ.

تعليق كتابيّ حول الكلمة العاشرة(أحد الوالدين): لأوّل وَهلَة يَبدو لنا أنّ الكلِمة العاشـــرة تَتَكَلَّم عن أشياءَ وبضائعَ ومُمتلكاتٍ، لكن في الحقيقة هذهِ الكلِمة تَتَكَلَّم أيضًا عـــن الإنسانِ الآخر في مَجالِه الحيويّ، الماديّ، لكي يَتَمَكّن أنْ يَعيشَ حياةً جَديرةً بالإنسان هو وذويهِ. الكلِمةُ الأخيرة تَقصُد ضَمانَ هذا المَجال الحيويّ للإنسان: البيت، المرأة، الخادِم أو الخادِمة، الحِمار أو أي شيءٍ آخر، هذهِ في الحقيقة ليسَت فَقَط أشياءَ ماديّة، هي أيضًا إنسانيّة، مَطبوعة ومُتشرِّبة في حياةِ الإنسان، الّذي هو حَبيـــب الله. هـــذه الكلمة تَقول لنا لا تَرغب ولا تَطمَع ولا تُخطِّط للحصول على ما لِقريبكَ.

إنّها دّعوةٌ إلى التّحرُّر التّام من كُلِّ عبوديّةِ الشّهوة، الّتي إذا ما حَبَلَـــت وَلَـــدَت الخطيئة. الشّهوة إذا ما استَعبدَتنا جَعلَتنا مُقيّدين. هذهِ الكلمة تدعونا إلى التّحرُّر مِـــن شَهوةِ قَلبنا المُستعبَد أحيانًا بالجَشَع والعَطَش إلى التّسلُّط، والأفكار المُدنّسة والأعمال غير اللائقة، إلى التّحرُّر مِما نَملُكه والّذي قد يُصبحُ عبوديّـــةً جَديـــدة. كالمـــال أو الكمبيوتر أو الموبايل.

هذهِ الكلِمةُ تقولُ لنا لا تَشتَهِ ولا تَطمع في أنْ تَكونَ عَبدًا لأمورٍ أنت تَمتَلِكُهـا، أشياء أعطانا الله إيّاها لكي تُساعِدنا في حياتِنا العمليّة. تَدعونا هـذهِ الكلمـة أنْ لا نَطمَعَ في مالِ قَريبِنا ولا فيما يَمتَلِك لأنَّ هذا المال وما يَمتَلِك هو مَجالَه الحيويّ لكي يُحقِّق إنسانيّتهُ.

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة مِثلَ عَطَشِ اليَبَسِ الماء (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

مِثلَ عَطَـشِ اليَـبَسِ المـاء (الردّة) هَكذا نَفْسِـي إليـكَ عَطْشَـى

الـرَّبُّ راعـيّ (١) لايَعـوزُني شَـيءْ

في طَريـقِ الخَـيرْ رَبِّـي يَهـديني

رَبِّـي أنـتَ الطَريـقْ (٢) رَبِّـي أنـتَ الحـقْ

رَبِّـي أنـتَ الحيـاةْ لـيسَ لي سِـواكْ

رَبِّـي لسْـتُ أهـلاً (٣) أنْ تَـدخُلَ بـيتي

لكِـنْ قُـلْ كَلمـة تَحيـا بِهـا نَفْسِـي

قراءة من التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية (أحد الأبناء): تَحمِلُنا الشّهوة الحسيّة على أنْ نَرغبَ في الطيّبات التي ليست لدينا. هكذا هي الحال عندما نَرغَبُ في الأكلِ عندما نَجوع، وفي الدفءِ عندما نَبرُد. وهذهِ الرّغائِبُ صالِحَةٌ في ذاتِها. إلاّ أنَها مرارًا كثيرة لا تَقِفُ عندَ حدودِ العقل، وتَدفَعُنا أنْ نَشتَهي دون وجهِ حقّ، ما لا يعـود إلينـا، ويَمتَلِكُه غيرُنا أو هو من حقِّهِ.

تَنهي الوصيّة العاشِرة عن الطَّمَعِ والرّغبةِ في تَملُّكٍ لا مَحدودٍ للخـيراتِ الأرضـيّة، وتَحظِرُ الجَشَعَ المُنفَلِت المتأتّي من هوىً مُفرَط للثروةِ وقُدرَتِها. وهي تَمنعُ أيضًا مـن الرغبةِ في ارتِكابِ ظُلمٍ يُساءُ بهِ إلى القريب من أمواله الزمنيّة. عنـدما تقـولُ لنـا

الشّريعةُ: "لا تشته"، فهي تَقولُ لنا بكلامٍ آخر أن نُقصي رغائبَنا عن كُلِّ ما ليس لنا. لأنّ الظّمأ إلى مالِ القريبِ شديدٌ، لا مَحدودٌ، وليس له أبدًا ارتواء، كما كُتب: "عينُ الجَشعِ لا تَشبع من نصيبه" (سي ١٤/٩) (٢٥٣٥-٢٠٣٦).

رتبة السَّلام (أحد الوالـدين): بأيادٍ مفتوحةٍ ووجوهٍ مُبتَسمةٍ وقلوبٍ صافيةٍ، نَمُدُّ أيدينا لِنُصافِح بعضَنا بَعضًا، نَمُدُّها إلى أقصاها. فيَشمُلَ سَلامُنا القريبين والبَعيدين، من نَعرِفهُم ومَن لا نَعرِفهُم. **يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة**

طلبات (أحد الأبناء): كُلُّنا بِفَرحٍ وابتهاجٍ نَهتِفُ مع بولس الرَّسول: "أمّا التّقوى مع القناعة فهي تِجارَةٌ عظيمة" (طي ٦/٦)

- رَبّنا وإلَهَنا، قوّ إرادتنا فَنكونَ نَزيهينَ عن الطّمعِ والجَشَع المُفرَط في ما يَعودُ للآخرين، والحسَد حيال مال الآخرين، والرغبة الجامِحه في إمتلاكه، مِنكَ نَطلُبْ.
- رَبّنا وإلَهَنا، ساعِدنا على احترام حُرّيةِ الإنسان واحتِرامِ مُمتلكاتِه ومُقتنياتِه، وتَعزيزِ حقوقِهِ التي هي أساسُ حياتِهِ، مِنكَ نَطلُبْ.
- رَبّنا وإلَهَنا، ساعِدنا أن نَكون قَنوعينَ بِما وَهبتَنا، ورسِّخ فينا قيمَ المؤمن الحقيقيّ الّذي يَضَع نَفسَهُ في خِدمَةِ الآخرين، مِنكَ نَطلُبْ.
- رَبّنا وإلَهَنا، نقَّ قلوبنا، قوّ حياة الصلاة فينا، أسكِن فينا بروحك القدوس. فنَستَحِقَّ الطوبى "طوبى لأنقياء القلوب، فإنّهم يعاينون الله"، مِنكَ نَطلُبْ.

صلاة الأبانا (جماعية)

صلاة الختام (جماعية): طَهِّر قلوبَنا، يا رَبّ، فلا تكونَ نَظرتُنا الى إخوتنا وما يَمتَلِكونَهُ نَظرةَ شهوةٍ وحَسَدٍ وسعيٍ لأمتلاكِهِ، بطرق شتّى، بل نَظرَةَ حُبٍّ وانتِباهٍ أخوي لما يَحتاجُونه. إذ نَمدُّ لهم يدَ العونِ ونُسعِفَ احتياجهُم، مُشاركين إيّاهُم ما عِندنا. فتَمتَلئَ نفوسُنا فرحًا وشُكرًا وامتِنانًا لك يا سيّدَ العطايا . آمين.

Index

Liturgical Magazine (11th year, no. 42, 2019)

Front cover: ***New Holy Relic of Cross***

Back cover: ***Fr. Lucien Cop (1929-2018)***

Editorial: The Editor in Chief, ***Liturgy, Interactive Theology to Understand Religion***..... 113-116

First Section: Articles

Sister Luma Jahoula O.P., ***"Jesus was taken up into heaven and sat down at the right hand of God" (Mark 16: 14- 20)***.....117-121

Fr. Isaac Adoonieh Tamros, ***Ascension in the Liturgy of the Church of the East*** 122-127

Fr. Mansour al-Moukhallisi, ***The Icon of Our Lady of Perpetual Help and Ceremony of Funeral Liturgy***..... 128-132

Fr. PoulosThabit, ***The Architectural Symbolism of the Church of the East in the Light of the Reconstruction of Mar Addai Church in Karmash***.....133-138

Fr. Najm Shahwan, ***The Synod of Antioch 341 AD*** 139-154

Brother Raeed Jabbo, ***The Icon as Liturgical Presence*** 155-159

Sister Nazik Khalid O.P., ***God has ascended amid shouts of joy (Psalm 47) ..*** 160-164

Fr. Albeer Hesham Naoom, ***Liturgical Book: Matrimonial Rite in the Church of the East*** 165-166

Second Section: Liturgical Celebration

Brother Wisam Karo, ***A Liturgical Event: Consecration of New Holy Relic of Cross*** 167-171

Brother Yaser Attallah, ***"Ramsho (Vesper) of Assumption"15th August*****.....** 172-181

The Prayer Committee (Brother Yaser Attallah, The Little Sisters, Rawaa Bousa, Saher Labo, Ghosoun Raad), ***"Family Prayers"***.....182-204

Summaries: ***English Proofreading*** Fr. Charlo Kamiliri .....I-IV

Brother Wisam Karo, ***Liturgical Meditation***

SUMMARIES

1. "Jesus was taken up into heaven and sat down at the right hand of God" (Mark 16: 14- 20)

Sister Luma Jahoula O.P.

Mark 16: 14-20 is read on the feast of Ascension of our Lord to heaven. In this passage, which concludes the Gospel of Mark, Jesus appears to the eleven disciples. The text focuses on two points: firstly, Jesus commands the disciples to proclaim the gospel to the world, and secondly, ascension of Jesus to heaven as the conclusion of Jesus' public life. The ascension of Jesus changes the life of the disciples and the early believers. Jesus is no more physically present among his friends but in their lives. The passage tells us what a believer in Jesus should do: to go to the end of the world and proclaim the good news.

2. **Ascension in the Liturgy of the Church of the East**

Fr. Isaac Adoonieh Tamros

Ascension in Christianity is a developed concept in the reflection on the relationship ofthe human person to God and how to reach or be transformed in God.

In Biblical revelation, heaven is God's dwelling place. He has the power to control the heavens, the earth and what is beneath. Therefore, in this contribution we will try to find the growth and evolution of the concept of ascension in the Old and New Testaments and also how this is expressed in our liturgy corresponding to what we believe is in the Scripture.

Ascension has become a faith doctrine since the Council of Nicaea 325 BC and is celebrated in all liturgical ranks, including the Eucharist, the Baptism, morning and evening prayers.

In this article, we will try, through the book of "HUDRA" to review the most momentous meanings and theological concepts that concern the ascension in the Church of the East.

3. The Icon The Icon of Our Lady of Perpetual Help and Ceremony of Funeral Liturgy

Fr. Mansour al-Moukhallisi

The death of someone precious turns him (her) into a living icon. The funeral ceremonies reflect, in a special way, the symbolic dimensions of the icon and the liturgical celebration that surpasses time and space. Father Lucien Cop (1929-2018), who had served Iraq for more than 50 years, has become for us and the Church of Iraq a living icon.

4. The Architectural Symbolism of the Church of the East in the Light of the Reconstruction of Mar Addai Church in Karmash

Fr. Poulos Thabit

The ecclesial design reflects, in its details, meanings that come from a special theological glance toward the church and its rituals. Ecclesiastical architecture enters into the concept of symbolic theology, which is based on the reality of the union of two worlds: the Spiritual world and Physical world, and their union is expressed through liturgical symbols.

Drawings and calligraphy, places and items which is based on the liturgy and its order, the Cross and its design, these were all set and renewed in Mar Addai Church in Karmash to reflect strongly and clearly their theological meaning.

This church had been destroyed and burned by the terrorist, Islamic State (ISIS), and has been reconstructed and officially opened on 12th of July 2018. An area within has been left without reconstruction to become a small museum that shows the past devastation and destruction.

Moreover, the church is now the place where the remains of the martyr Father Raghid Kani and the priests who served in it, were laid to rest. Today, after its reconstruction, the church of Mar Addai brings together liturgical authenticity, heritage and contemporary history.

5. The Synod of Antioch 341
Fr. Najem Chahwan (O.L.M.)

The Emperor Constantine the Great († 337) built a great Church in Antioch, but his son Constans († 350) completed it as, The Church of the Dedication. For this occasion, 97 bishops came to Antioch (A.D. 341), to consecrate the church, and to hold a Synod, first, to give prominence to the church, and second, to resolve many problems, after the Council of Nicaea in 325. The Fathers reunited to confirm the confession of faith, to establish order in the Church, and in the ranks of the clergy. This Synod promulgated 25 canons, which mainly concern the metropolitans, bishops, priests, deacons, and all the members of the Church.

6. The Icon as Liturgical Presence
Brother. Raeed Jabo

The icon remains as a tool to serve the Lord and humankind. The icon is like a window through which the people of God and the church contemplate the kingdom of God and his mysteries. For this reason, every line, every colour and every part of the facial features has a special meaning.

The icon, as a window onto the kingdom of God, reveals what our eyes cannot bear from the light of an invisible world. It does not open only to the metaphysical but allows the refreshing breath to enter the whole body.

7. God has ascended amid, shouts of joy
Sister Nazik Khalid O.P.

Psalm 47 is one of the six psalms (93, 96, 97, 98, and 99) that have been classified as Enthronement Psalms. They have unique content which evokes praise of Yahweh as the King and the exsultant cry of enthronement: *Yahweh malak*. This short essay, studies psalm 47 as one of the psalms that the Christian community pray in the feast of the Ascension of the Lord. The main questions discussed in this contribution are: the possible "Situation of life" which gave rise to the psalm, its liturgical meaning, and its relation to the liturgy of the Ascension of Lord.